(ISSUE No. 1488) 9 - 15/2 / 2002 (Year 32)

(١٤٨٨) ٢٧ ذو القعدة - ٣ ذو الحجة ١٤٢٢هـ / ٩ - ١٥ فبراير ٢٠٠٢م (السنة ٣٢)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وماذا عن مناهج التعليم الصهيوني؟

عنصرية.. تحريض على العدوان.. تزوير للتاريخ

أسوار شارون حول القدس

لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر

عبدالإله بنكيران: الخطر على المغرب.. علماني

رحل أنور الجندي.. بعد ملحمة فكرية استمرت نصف قرن

واجهوا تلك الهجمة بكل عزيمة

الإسلام نظام متكامل.. ولا ينبغي التفريط في أي جانب منه

الكائن يطعن التسام من الخلف

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.

وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.

ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

الإدارة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٦٥١٨٠٧٠-٠٢، فاكس: ٦٥٣٢٤٧٨-٠٢
www.baj.com.sa - e-mail: info@baj.com.sa

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

WWW.ICC.NET.SA

WWW.ICCL.NE

Vigitec System

Intel® Pentium® 4 processor 1.6 GHz

- 128 MB SDRAM
- H.D.D 40 GB
- Fax Modem 56k
- VGA 4x W/32 MB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17" (753s / 750s)
- SAMSUNG CD ROM 52x

intel inside pentium 4

Original Windows ME SR.350 Only , Required with every PC .

The Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor.
The center of your digital world.

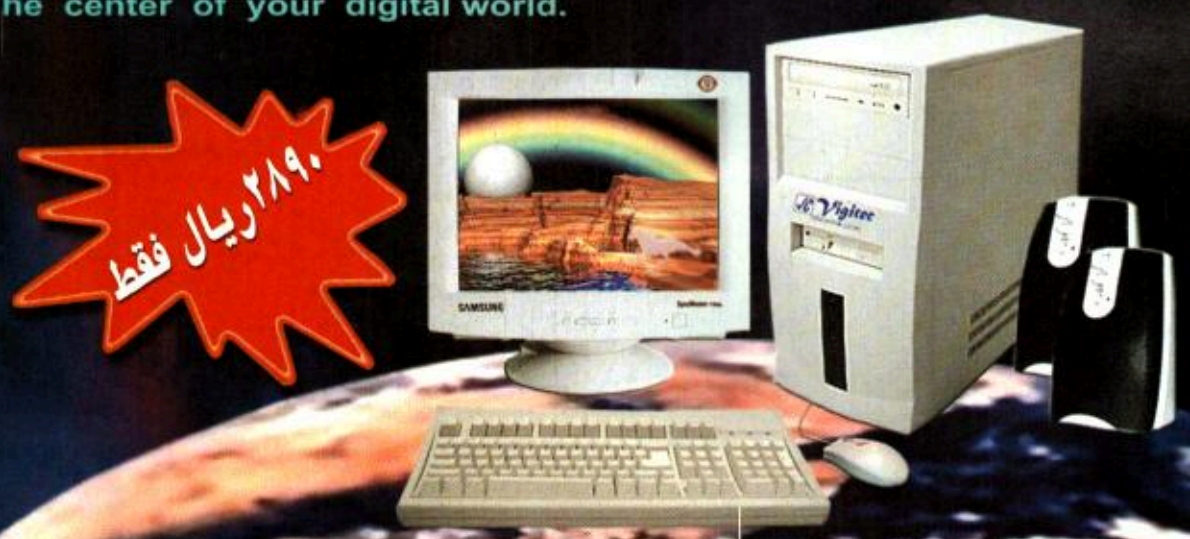

"Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor has the power to handle the latest Technology - today & tomorrow"

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865

Jeddah Br.Tel:64201
Makkah Br.Tel:54851
Madinah Br.Tel:82720

رأي القارئ

ثقافة الصمت والإنسان المقهور

هذه الثقافة تميز بها سكان العالم الثالث، ذلك أن معظمهم يعيشون تحت ظل أنظمة مستبدة تسقيهم كأس الذل ليل نهار.

إن المسلم المضطهد يريد أن يمارس حقوقه المشروعة وبخاصة التعبدية، ومن حقه ألا تُسلب حقوقه وألا يصادر فكره أو يقمع صوته ما دام يقول كلمة حق، كما أن من حقه أن يعبر عن شعوره تجاه إخوانه المسلمين في أنحاء المعمورة.

إن من قوانين ثقافة الصمت ألا تعبر عن رأيك مادام مخالفاً للنظام القائم؛ حتى وإن كان هذا النظام ظالماً مستبداً.

وهذا العالم المقهور يستمد تعاليمه من مستعمره بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون بقوله: إن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب.

فكيف تكون هناك تنمية لإنسان مقهور؟!

إذا أردنا التنمية فلابد من التحرر من القيود وأن نعود إلى ثقافتنا وهويتنا الإسلامية ولا نستسلم لما أملاه الغرب علينا من أفكار تعمل على ترويضنا حتى نخضع ونستسلم لما يُفرض علينا من أنظمة جائرة.■

عبدالرحمن حسن الشهري
الطائف- السعودية

سَنَة نساء!

رابط خالد بن الوليد رضي الله عنه .. سنة في الحيرة أثناء مسيرته الجهادية الطويلة في فتوح العراق والشام، فكان إذا ذكر تلك السنة .. قال: تلك كانت سنة نساء! الله أكبر .

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

سنة نساء يا أبا سليمان؟

رباط في سبيل الله على ثغر من ثغور الإسلام في استعداد وتحفز لا تدري متى تنشب المعركة تسميها سنة نساء؟!

كيف لو رأيتنا في هذا العصر يا أبا سليمان؟

سنة نساء؟ قل سنوات نساء .. عقد نساء .. قرن نساء .. جيل نساء!

إذا كانت سنتك تلك في الثغر .. سنة نساء فعمرنا كله .. عمر نساء!

يولد الرجل فينا .. ويعيش ما يكتب الله له .. ثم يموت .. لم يغز غزوة في سبيل الله بل لم يغدُ غدوة أو يرح روحة في سبيل الله بل يعيش الرجل ويموت .. لم يرم بسهم .. ولم يطلق طلقة واحدة؛ حتى على سبيل الإعداد!

سنة نساء يا أبا سليمان ؟

لقد أصبحنا في هذا العصر .. ولا فرق فيه بين النساء والرجال إلا الشوارب!

ليت شعري .. ماذا يقول خالد رضي الله عنه .. لو عاش بيننا ورأى كثرة عددنا وعدتنا .. ووفرة ذلنا؟.. وماذا يقول لو رأى اليهود يدنسون القدس وليس بينه وبينها إلا بضع كيلو مترات؟ ماذا يقول أبو سليمان .. لو رأى العلوج يجرون نساء المسلمين من شعورهن على شاشات التلفاز إلى المعتقلات والسجون .. أو ربما يسحبونهن في الشوارع ويركلونهن بالأقدام تحت نظر شباب الأمة الذي يرى كل ذلك وهو يأكل الشيبسي ويشرب البيبسي ويضحك ملء شدقيه ثم يحرك المؤشر على قناة أخرى ليراقب مباراة كرة قدم .. أو ليتابع أغنية تتراقص فيها بنات المسلمين يعرضن أجسادهن العارية لكل راء!

ماذا يقول أبو سليمان رضي الله عنه .. لو رأى بعض قادة الأمة يصافحون بكل حرارة الأيدي الملوثة بدماء المسلمين، يهنئونهم بأعياد ميلادهم ويتمنون لهم المزيد من التقدم والرفاهية .. لهم ولشعبهم (الصديق)!

سنة نساء يا أبا سليمان؟

ليت شعري .. كيف تقول لو قرأت رسائل المسلمات .. يستفتين في قتل أنفسهن .. أو قتل أجنة وضعها في أرحامهن أعلاج حمر .. تحت سمعنا وبصرنا؟!

سنة نساء؟!

أي نساء يا أبا سليمان؟ والله لنسائكم .. أرجل من كثير من رجال زماننا .. أقدر على حمل السلاح .. وأغير على حرمات الله .. لقد أصبحنا أمة رقص وغناء .. رجالنا يرقصون بالآلاف .. يتمايلون مع أنغام الموسيقى!

ولو كان رجالنا اليوم .. مثل نسائكم .. ما تجرأ اليهود على أن يطؤوا أرضنا

كم نشتاق إلى سيرتك .. ألست القائل: ما من ليلة تزف إليّ فيها عروس أنا لها محب .. أو أبشّر بغلام بأحب إليّ من ليلة شديدة البرد غزيرة المطر .. في سرية من المهاجرين أُصبّح بها العدو؟!■

سمير الحلواني

حصار القدس .. ونهاية شارون

طفح الكيل، وبلغ السيل الزبى، ولم يعد الإرهابي شارون يعمل حساباً لأحد، سقطت نظريته الأمنية ووعوده الكذوب بحماية «شعبه» أو تحقيق الأمن لهم، ومع ذلك يمضي في غيه ويركب رأسه، ويتخطى كل العلامات، ويتجاوز كل الحدود، ويعلن في تبجح وغطرسة عن خطة لحصار القدس بل ويشرع بالفعل في تنفيذها، بحيث تصير هذه المدينة المقدسة سجناً للفلسطينيين، كما أمست رام الله سجناً لأبي عمار.

كان الإرهابي شارون يقدم على كل فعلة شنيعة، وينتظر رد فعل عربياً أو دولياً، فلا يجد إلا الصمت والشجب، فيمضي في خطوة أخرى أشد نكارة، وأمضى نكاية، فيصير بحق فرعون هذا العصر.

ولكن أين فرعون الآن؟ إنه في مزبلة التاريخ تصب عليه اللعنات صباً، وغداً سيكون شارون مثله ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) ﴾(غافر).

إنها لخطيئة عظمى أن يتخيل أحد المسلمين أو العرب أن شارون قد انتصر أو أنه سينتصر، إن الباطل ينتفش وينتفش كالبالونة حتى يظن أنه لن يقدر عليه أحد، فإذا بمسمار صغير أو بإبرة تافهة تذهب بهذا الانتفاش في طرفة عين.

إن العمليات الاستشهادية لن تتوقف، وقافلة الشهداء رجالاً ونساءً لن تتعطل، وإن وعد الله آت، ونصر الله قريب.

ومن يتأمل الواقع العربي الآن يجد أنه رغم قتامة الصورة وكثافة الظلال، إلا أن بوارق النصر تلمع هنا وهناك بين الحين والآخر تبشر بهذا النصر القريب إن شاء الله.

فالقضية الفلسطينية الآن .. والقدس والأقصى تحتل أولويات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأناشيد الشهادة والجهاد، والقدس وحماس، تتردد في كل بيت مسلم، وعلى كل لسان يشهد لله بالوحدانية. والشعوب العربية والإسلامية على أتم الاستعداد للدفاع عن مقدساتها وحرماتها وبلادها.

فليفعل شارون ما شاء، ليقتل الشباب، وليمثل بهم، وليحاصر الأقصى بل فلسطين كلها، وليهدم البيوت وليبن المستوطنات، وليطغ وليتجبر، وليفسد وليتكبر، فإن لكل ظالم نهاية، وإن تحت الرماد ناراً، وإن تحت الأرض حمماً تحرق، وإن في الصدور مراجل تغلي، وقلوباً تبكي، وإن أحلك لحظات الليل تلك التي تسبق الفجر، وإن أشد لحظات المخاض تلك التي تسبق الوضع: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ (يوسف)■

عمر عبدالمنعم- مصر

عندما تنقلب الموازين

عجباً لوسائل إعلامنا! عندما يموت فنان أو مطرب، تستنفر هذه الوسائل بخيلها ورجلها، ويتصدر خبر موتهم أولى الصفحات، وتنشر قصة حياتهم على مدى أيام، وتطلق أسماؤهم على بعض الدوائر، تخليداً لذكراهم، ويعلن الحداد، كل ذلك عن أناس قد لا يزنون عند الله جناح بعوضة، ولم يورثوا بعدهم إلا ما هو وزر عليهم وزيادة في سيئاتهم، أما عندما يموت عالم من العلماء، فلا يُكتب عنه إلا القليل، ولا يُعلن عن وفاته، فشتان بين الثرى والثريا، رجل فقدته الأمة وخلق العلم وطلابه، ورجل بكته الربابة والمسارح!■

أم الوليد الخزامى بنت عبدالله- الرس- السعودية

مسجد في جزيرة ساموي

ฮัจยีวัน อับดุลเลาะ อุสมันบาฮา
MASJID NURULEACH SAN KOH SAMUI
มัสยิดนูรุลอิซซาน เกาะสมุย
หมู่ที่ 1 ต.มะเร็ต อ.เกาะสมุย จ.สุราษฎร์ธานี

ไทยพาณิชย์	กรุงไทย
THE SIAM COMMERCIAL BANK PUBLIC COMPANY LIMITED SAVINGS ACCOUNT NO.823-2-11672-0	OFFICE KOH SAMUI KRUNG THAI BANK PUBLIC COMPANY LIMITED ACCOUNT NO.829-1-13738-2

TEL.(077) 418384, 232065

كنت في تايلاند وزرت هناك جزيرة ساموي، ومعظم أهلها بوذيون، ولكن بها مسلمون كما يوجد مسجد قديم من الخشب، ويقوم المسلمون هناك ببناء مسجد جديد، ولكن يحتاجون إلى مساعدات لإتمام البناء، الذي مر عامان على بدئه، ولكنه لم يتم حتى الآن لعدم توافر الأموال الكافية.

في هذه الجزيرة نحو ١٠٠٠ مسلم بين أكثر من ٣٠ إلى ٤٠ ألف بوذي. وفي هذا المسجد يتم تعليم القرآن والدين الإسلامي للأطفال. أهل الجزيرة أكثرهم من صيادي الأسماك الفقراء، ولكنهم أغنياء بتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف.

لذلك أدعو فاعلي الخير أن يساعدوا في بناء المسجد، حتى يبقى رمزاً ومنارة للإسلام والمسلمين في هذه البلاد.

وأدعو الله تعالى أن يجزي أهل الخير خيراً.■

محمد عماد الجندلي

﴿ونُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (السورة).

الوجه الحقيقي

انكشف الوجه الحقيقي للغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين، وانكشف زيف دعاوى الحرية وحقوق الإنسان، وفضحت تصريحات زعمائه بشأن القضية الفلسطينية موقفه تجاه الإسلام، واتضح للجميع أن الهدف الأساس هو إذلال الشعب الفلسطيني المسلم، وتركيعه تحت قدم طاغية العصر شارون ولصالح اليهود كما ظهر الوجه القبيح للسياسة الغربية تجاه الإسلام، وتجاه أي حركة في العالم الإسلامي تسعى لتحرير أرضها وديارها من العدو الغاصب ومحاربة مفهوم الجهاد في الإسلام تحت دعوى حرب الإرهاب، ولن يتوقف الأمر عند طالبان وتنظيم القاعدة، ستمتد إلى سنوات وسنوات، والاستعدادات على قدم وساق لتغريب الثقافة ومناهج التعليم والقضاء على المعاهد الدينية في العالم الإسلامي، والاستعدادات العسكرية جارية أيضاً لتأديب المسلمين في الأيام القادمة تحت زعم «حرب الإرهاب».

وللأسف الشديد أصيب أكثر العرب وبعض النخب المثقفة من دعاة العلمنة بالصمم والبكم، وحين يتكلمون تكون الطامة الكبرى.■

محمد علام - السعودية

الخصم لا يكون حكماً عادلاً

تصاعد العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وسعى العالم العربي لوقف العدوان، فلم يجد وسيلة إلا أن يطلب من أمريكا الضغط على تل أبيب لوقف العدوان، فهل نفعت هذه الوسيلة ؟

وإذا نظرنا في تاريخ اليهود الأسود نجد أن نقضهم للعهود والمواثيق كان شيئاً طبيعياً، فقد أثبت الله عز وجل في كتابه هذه الصفة الذميمة في اليهود، حيث قال عز من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥﴾ (البقرة).

إذن فليس الحل المناسب هو السلام، بل الأخذ بمبدأ القوة والشدة عليهم حتى نأخذ منهم حق هذا الشعب الأعزل، ونجليهم من فلسطين المسلمة، كما أجلى الرسول ﷺ يهود بني النضير من المدين.■

أبو عمر الحسني

طلب اشتراك

يسرنا أن نتقدم إليكم بطلبنا المتضمن منحنا اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الغراء، وذلك لدعم مكتبتنا المتواضعة بمزيد من الكتب والمجلات التي يستفيد منها أعضاء فوجنا الكشفي. بالإضافة إلى الذين يطلعون على معارضنا العلمية والثقافية التي ننظمها دورياً.■

مراد علاب

فوج «الأمل» للكشافة الإسلامية الجزائرية، بلدية تقلعيت ٣٤٢٧٦ دائرة برج الغدير

ردود خاصة

● **الأخ/ عبدالرحمن حسن الشهري - الطائف - السعودية**: صحيح أن الله يمكر للمؤمنين وهو خير الماكرين، لكن على المؤمنين واجب الإعداد وتهيئة الظروف التي تسهل انتشار الإسلام وإعلاء شأنه وانتصار مبادئه وتشريعاته.

● **الأخ/ محمد عبدالله الباردة - عمران - اليمن**: فكرة رسالتك المعنونة «العمالة العربية الإسلامية» جيدة لكن، مصطلح «العمالة» أو التبعية لم يكن مستخدماً في عصر النبوة وبالتالي فلا يستسيغ القارئ أن يرى مثل هذا المصطلح في الحديث عن الصحابي الجليل سعد بن معاذ في مقابل رأس النفاق عبدالله بن أبي.

● **الأخ/ فرحات - قطر**: وصلت رسالتك وهي بحاجة إلى إعادة صياغة. أهم ما لفت نظري فيها أنك تستغرب الاهتمام بدعوة غير المسلمين في الغرب وعدم التركيز على المسلمين في بلادهم العربية والإسلامية حيث يتعرضون لحملات التنصير المتتابعة والمستمرة ، لا تستغرب فإن كثيراً من البلاد الإسلامية يستنكر المعروف ويرحب بالمنكر.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٨٨ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

من كان في معية الله .. فلا يحزن

حين بعث الله سيدنا محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ناصبه العداء قومه وعشيرته وأقرب الناس إليه، شركاً وجهلاً، وحاولوا أن يثنوه عن دعوته بكل ما أوتوا من قوة، واستخدموا في ذلك الترهيب بإيذائه واضطهاد أصحابه، والترغيب والإغراء بالمال والملك، فأبى ﷺ حتى قال قولته المشهورة لعمه أبي طالب الذي وسطوه عند ابن أخيه: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه». وحين اشتد حصار المشركين للدعوة وتآمروا على قتل النبي ﷺ خرج مهاجراً إلى المدينة المنورة، وفي طريق الهجرة أوى إلى الغار هو وصاحبه، وتبعه المطاردون حتى وصلوا إلى باب الغار وعندها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا». فقال النبي ﷺ بكل ثقة وثبات: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» ونزل القرآن الكريم يصور هذا المشهد ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠)

إن معية الله هي التي عصمت الرسول ﷺ وصاحبه ودعوته، وبإصراره على التمسك بالدين كتب الله النصر له وللمؤمنين وأحبط كيد المشركين.

ورسول الله ﷺ هو قدوتنا في كل زمان ومكان، وعلينا أن نأخذ من هذه المواقف الكريمة عبرة ونقول للمرجفين والمتخوفين: ما ظنكم بمن كان الله معه؟! كما ندعو الأمة للصبر والثبات، فهي إن وقفت مع الحق ولجأت إلى معية الله فلن تهزم أبداً، ووعد الله حق ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد)، فعلى الأمة أن تنصر دين الله وتثبت على الحق وترفض كل تغيير في ثوابتها مهما كلفها ذلك، ومهما تكالبت عليها الدنيا من حولها.■

في هذا العدد

سؤال يشغل المصريين: هل نلحق بالأرجنتين؟ ص (٣٤)

عبدالإله بنكيران: هناك خطر علماني.. وليس إسلامياً بالمغرب ص (٣٢)

١٠ وزير النفط الكويتي: اجتهدت ولكل مجتهد نصيب
١٤ اليمن: اعتقال كل من يحمل تأشيرة دخول لباكستان!
٢٢ مناهج التعليم الصهيونية نموذج للتربية على العنصرية
٢٦ خطة القرى المحصنة والجدر تظل محدودة النجاح
٣٦ التنصير في الجزائر
٣٧ علاقة ملتهبة بين اليهود والعرب في فرنسا منذ الانتفاضة
٣٨ في السودان.. اتفاق جبال النوبة خطوة نحو التدويل أم التقسيم؟
٤٠ حسن البنا والغرب
٤٦ أين الأموال العربية والفلسطينية لإعانة الشعب المحاصر؟
٥٠ تشومسكي وحقيقة موقفه من الصهيونية
٥٣ يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
٥٩ حكم الحج السريع
٦٠ يوم القبض على زوجي
٦٢ عسل النحل.. أقدم علاج استخدمه الإنسان

TOYOTA

بريفيا

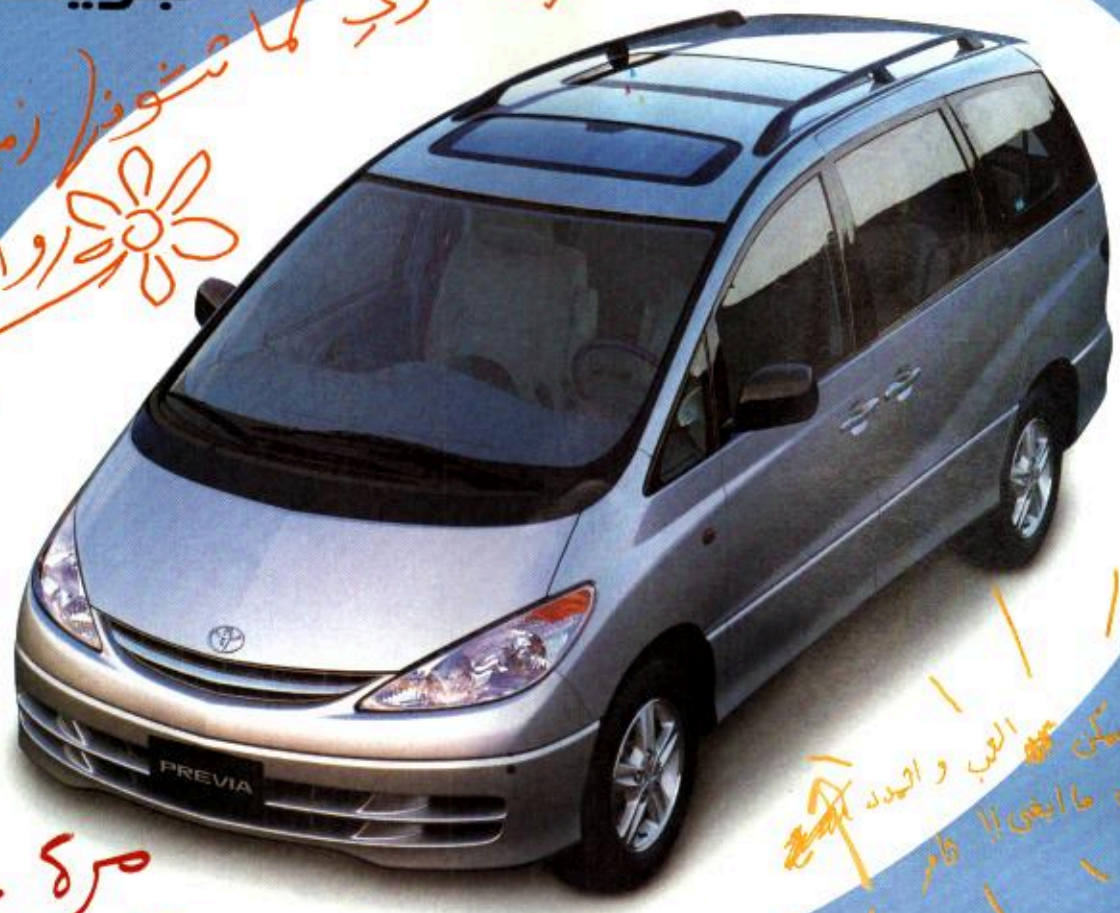

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكتمل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للغلق مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وسائد الرأس وطيّ مساند الأذرع.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٠١٣ ٢٤٤ ٨٠٠ أو ٠٣٠٩ ٢٤٤ ٨٠٠
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل تويوتا

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السادسة 2002

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

واجهوا تلك الهجمة الشرسة بكل قوة وعزيمة وثبات

الإسلام نظام متكامل .. ولا ينبغي التفريط في أي جانب منه

يتميز الإسلام عن غيره من الرسالات السماوية التي سبقته - بالشمول ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩) ﴾ (النحل)، فهو نظام شامل ينتظم كل مناحي الحياة: المسجد والبيت، الشارع والمدرسة، ديوان العمل ودار المحكمة، مجالس الشورى والوزارة: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له(١٦٢) ﴾ (الأنعام). كما أن الإسلام نظام متكامل، وبالتالي فإن أي خلل أو تقصير من جانب المسلمين في أحد الجوانب يوشك أن يضر النظام كله: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (متفق عليه)، فاعتبر الرسول ﷺ أن تعطيل إقامة حد السرقة على الغني، وهو أحد قضايا الحدود، سبباً لهلاك القوم جميعاً.

لذا فقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ذلك العمل يمثل صمام أمان، وجرس إنذار مبكر يحذر من وقوع الخطأ، فيسعى المجتمع كله لإصلاحه قبل أن يستفحل وتتسع رقعته.

فلما تهاون المسلمون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتراخوا في أداء ذلك الواجب أخذت العلل والآفات تغزو الجسد الإسلامي، ثم قيض الله سبحانه وتعالى علماء ودعاة ومصلحين أخذوا يتقصون مواطن العلل التي حدثت بسبب تقصير المسلمين فيداوونها ويتلمسون الثغرات فيسدونها، حتى يتعافى الجسد الإسلامي ويسترد فتوته.

غير أننا نواجه اليوم بطروحات نشاز وهجمة صليبية صهيونية تستهدف غزو الجسد الإسلامي من جديد، فنسمع تارة عن ضرورة تغيير مناهج التعليم وأخرى عن ضرورة تغيير الخطاب الديني وثالثة عن إغلاق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن.. حتى أصبح العلماء والدعاة والمصلحون اليوم، وليس هدفهم استكمال عملهم المبارك الذي بدؤوه بعلاج الجسد الإسلامي، وإنما ملاحقة ما استجد من أمور وقضايا وسد الثغرات الجديدة المستحدثة، ومواجهة الدعوات الباطلة التي تنادي في الواقع بتغيير الإسلام بأن تدخل فيه ما ليس منه، أو تنتزع منه ما لا بقاء له إلا به، وكأنهم يريدون تغيير ما جاء بالكتاب الكريم والسنة المطهرة.

إن خطورة هذه الدعوات الهدامة تكمن في أنه سيكون لها تأثير مزدوج، إذا تراخى في رفضها المسلمون، فهي من ناحية تنال أحد مرتكزات العمل الإسلامي ومكونات الشخصية الإسلامية، ومن ناحية أخرى فإنها بإضعافها لهذا الجانب تصيب بالضعف جوانب أخرى. لقد دعا الإسلام إتباعه ليكونوا كالبنيان المرصوص ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤) ﴾ (الصف)، وشبههم النبي الكريم ﷺ بأنهم كالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

وهم لايكونون كالبنيان المرصوص والجسد الواحد إلا لأن دينهم له منهج شامل متكامل واجب التطبيق في مختلف جوانبه التعليمية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، فإذا اتبعه المسلمون أصبحوا جسداً واحداً، وإذا تخلوا عنه تفرقوا أيدي سبا.

ولايتصورنّ أحد أن المطالب الغربية يمكن أن تتوقف عند حد، فكلمة «تغيير» المستخدمة كلمة مطاطة وهي لا تتوقف عند حدود «التعديل» أو الحذف أو الإضافة، بل قد تشمل التحول من النقيض إلى النقيض.. من الخير إلى الشر.

والتصريحات والتلميحات الغربية في ذلك كثيرة؛ إذ المطلوب إلحاق المسلمين بحضارة المتع والشهوات السائدة في الغرب وإقصاء شريعة الإسلام عن الحياة والاكتفاء منه بالعبادات المباشرة داخل المسجد، وعزل الإسلام عن التأثير في مسيرة الحياة الحضارية، وبالإجمال أن تنتقل للمجتمع الإسلامي عدوى «الإيدز» العقلي والثقافي والفكري أو مرض نقص المناعة المكتسب فيصبح عاجزاً عن صد الغزوات الفكرية والثقافية الهابطة والمنحلة أو الشاردة الضالة المضلة.

فهل يقبل المسلمون بذلك؟

إن ما يحدث في هذه الأيام لا يقل خطورة عما واكب موجة الاستعمار الأوروبي في القرون السابقة، حين أقصيت الشريعة عن الحكم وحورب التعليم الديني واقتصرت المدارس على تخريج موظفين يعملون تحت إمرة المستعمر، وغزت بلاد المسلمين المدارس التي تشرف عليها إرساليات التنصير، والأمل أن يفيد المسلمون من تجارب التاريخ وألا يسمحوا بتكرار ما حدث، وأن يواجهوا تلك الهجمة الشرسة بكل قوة وعزيمة وثبات، لا تأخذهم في الله لومة لائم، متحدين، حكومات وشعوباً، فالخطر الداهم لن يستثني أحداً ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١) ﴾ (التوبة).■

الصبيح لـ المجتمع:

اجتهدت ولكل مجتهد نصيب

أرجو ألا يُستغل الحادث للإضرار بخطط تطوير قطاع النفط

كتب: محمد عبدالوهاب

في لقاء سريع، كما الأحداث متسارعة، بعد حادث الانفجار في حقل الروضتين؛ أعلن وزير النفط الدكتور عادل الصبيح استمساكه باستقالته، وعدم عدوله عنها قائلاً: «إنها بعيدة عن المناورات السياسية والتكتيك السياسي، وأنا أتحمل المسؤولية السياسية، لذا فإن العدول عن الاستقالة شيء غير وارد». وكشف - في حوار مع المجتمع - النقاب عن أن الأخطاء الفنية وراء الحادث، بيد أنه رفض الإفصاح عن الأسباب بشكل نهائي حتى تنتهي اللجان المكلفة بالتحقيق من تقديم تقاريرها، مشيراً إلى أن حالة الطوارئ المعلنة قد انتهت، وأن نسبة الدمار في موقع الانفجار تقدر بـ٩٠٪ تقريباً، داعياً إلى استمرار خطط التنمية والتطوير والإصلاح داخل القطاع النفطي، ومشدداً على ضرورة ألا يكون هذا الحادث سبباً لتعطيل الاستراتيجيات المستقبلية.

د. عادل الصبيح

● بعد الحادث النفطي تقدمت باستقالتك.. لماذا؟

○ لقد شعرت بأنني في وضع يتطلب مني تقديم الاستقالة لأبعاد سياسية، لا أحب الخوض فيها، أو أن يكون الحادث محلاً لتصفية الحسابات والولوج في صراعات سياسية.

أما أبعاد الحادث، فالأسباب فنية والأخطاء سيتضح المسؤول عنها، وسيتم إجراء اللازم بعد ثبوت تقرير اللجان المشكّلة لهذا الغرض، والتي ستعد تقريرها خلال أيام.

وإعلاني الاستقالة جاء لأنني أتحمل المسؤولية السياسية التي أتمنى أن يقدرها الجميع، وأن يقبل ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالاستقالة.

الاستقالة قرار نهائي

● تعرف جيداً، أن الحديث عن الاستقالة لا يروق لبعض القوى السياسية؛ فماذا تتوقع؟

○ لقد قدمت الاستقالة بناءً على قناعة وإدراك أن المناخ السياسي لا يسمح بالاستمرار في الوزارة بعد هذا الحريق، وكما ذكرت فإنني أعتقد أن البعض سيمارس دوراً غير جيد بحجة هذا الحادث، وإيماناً مني بأهمية عدم التصعيد، آثرت تقديم الاستقالة تحملاً للمسؤولية السياسية، أما إذا كان هذا الأمر لا يروق لبعض القوى السياسية، فهذا أمر لا يهمني على الإطلاق، بل هو محل أسى أن يمارس البعض أدواراً غير ملائمة للظروف التي تمر بها البلاد، ويستغل مثل هذه الحوادث المأساوية لتصفية الحسابات.

وأحب أن أسجل هنا أيضاً تقديري واعتزازي بموقف بعض القوى السياسية التي ساندت موقفي وشجعتني على الاستمرار فيه من أجل مواقف سياسية تخدم مستقبل الديمقراطية داخل الكويت.

● ماذا عن الضغوط التي تمارس عليك من أجل سحب الاستقالة؟

○ إنني مستمسك بالاستقالة تحملاً للمسؤولية عن كارثة الانفجار في حقل الروضتين، وهذه الاستقالة تأتي في إطار تحملي للمسؤولية السياسية لإفساح المجال أمام من يريد إدارة هذا القطاع الحيوي دون وجود كوارث - إن شاء الله - ليضمن الجميع أن هذه الاستقالة ليست من باب المناورة السياسية أو التكتيك السياسي، بل هي أمر مفروغ منه تقريباً.

ولا أعتقد أن موضوع الاستقالة يتحمل أن تمارس عليّ ضغوط للعدول عنها، فهي على الأقل قناعة شخصية وموقف سياسي أتمنى أن يقدره أصحاب القرار.

لا نستبق الأحداث

● هل لك أن تحصي لنا الخسائر المادية التي خلفها الحريق؟

○ المهم لدينا الأرواح والعاملون في الشركة، وما عدا ذلك فليس مهماً، إذا ما قورن بقيمة الإنسان لدينا.

والحقيقة أن لجان التحقيق باشرت عملها فور السيطرة على الحريق، كما رُفعت حالة الطوارئ، وأبرزت المؤشرات الأولية وجود خسائر فادحة وأن نسبة الدمار تصل إلى ٩٠٪ في موقع الانفجار.

● هل ترى أن هناك قصوراً حدث في التعامل الفني مع الحادث؟

○ لا أريد أن نستبق الأحداث إلا بعد الانتهاء من التقارير المعدة من لجان التحقيق، ولا أعتقد أن خطة الأمن والسلامة هي السبب على الإطلاق، بل يوجد - كما يبدو لي - غياب في التنسيق داخل المحطة نفسها، وأتمنى ألا يسجل هذا الكلام رسمياً، بل هي مجرد توقعات، وعموماً لقد كنا بصدد عمل العديد من الإجراءات الاحترازية داخل القطاع النفطي، وأبرزها تحديث نظام الأمن والسلامة، ولكن حدث ما حدث، ونتمنى أن تستمر الجهود التي كانت في هذا الإطار؛ منعاً لأي حوادث أخرى.

لدينا مخزون

● كيف ستعالجون تاثير الحادث على الإنتاج الكويتي من النفط؟

○ أولاً، نحن لدينا مخزون إنتاجي لمدة ثلاثة أسابيع على أقل تقدير، وهذا سيمنحنا شيئاً من الارتياح، ولا نعتقد أننا سنتأثر في هذا الجانب، ولكن وبلا شك ستجدنا في حالة عدم توازن إلى أن نستعيد عافيتنا من آثار هذا الحريق، وأن تكون الأمور جيدة في المستقبل.

وأحب أن أشير هنا إلى وجود حالة توازن واستقرار عاشها القطاع النفطي قبل الحادث، وذلك بجهود الإخوة العاملين في هذا القطاع.

● كلمة أخيرة تحب توجيهها عبر مجلة المجتمع؟

○ أولاً أحب أن أرفع التعازي لأهالي المتوفين، وأقول لهم: إن الكويت حزينة لفقدان أبطال مارسوا دورهم بجدارة لحماية منشآت الوطن، وزملاءهم وأحب أن أضيف أيضاً إلى ذلك أننا سعينا جاهدين إلى تطوير وإصلاح هذا القطاع المهم، ولكن «لكل مجتهد نصيب»، وأتمنى أن يأتي من يستطيع حقيقة إنجاح مسيرة هذا القطاع والعمل على تطويره، وألا يُستغل هذا الحادث لنسف خطط، واستراتيجيات كانت جاهزة لتطويره، كما أرجو أن نضع جميعاً الكويت بأعيننا لأنها تستحق منّا الكثير ■

1 المركز المالي الخاص بك
2 إحتساب الأقساط
3 الخدمات المقدمة
4 المستندات المطلوبة
5 مواقع الخدمة
6 العروض التسويقية

جديد الخدمة الهاتفية

خدمة بيتك الهاتفية

803333

للإستفسار عن الخدمات التجارية والأقساط

إضغط الرقم 4

ما هو جديد الخدمة الهاتفية من بيت التمويل الكويتي؟

كما عوداكم في بيت التمويل الكويتي على مواكبة كل جديد، وحرصنا الدائم على تقديم أفضل الخدمات لعملائنا الكرام فقد طوّرنا خدمة بيت التمويل الكويتي الهاتفية... لتشمل خدمات القطاع التجاري والأقساط فبامكانك الآن وبكل سهولة **الاتصال والضغط على الرقم ٤** للإستفسار عن : المركز المالي الخاص بك - كيفية إحتساب الأقساط - تحديد الأوراق والمستندات المطلوبة لإكمال عملية الشراء. وتتضمن هذه الخدمة أيضاً مواقع تقديم الخدمات والمهرجانات والعروض التسويقية التي يقدمها القطاع التجاري.. كل هذا يقدم من أجل خدمتك وتسهيل معاملاتك معنا .

إتصل الآن... وضع جديد الخدمة الهاتفية بين يديك

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE

www.kfh.com

العرادة والعازمي:

أين خطط الطوارئ والإجراءات الاحترازية للحيلولة دون وقوع الانفجار؟

عبدالله العرادة

مخلد العازمي

أكد عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة، أن حادث الانفجار الذي تعرضت له محطة الروضتين النفطية مأساة يجب ألا تتكرر، مشيراً إلى أن ما نراه من ضخامة الانفجار يدفعنا للسؤال عن الإجراءات الاحترازية التي قامت بها شركة نفط الكويت إزاء مثل هذه الحوادث وكيف يتم التعاطي معها؟ وهل هناك خطط طوارئ تعتمد عليها الشركة في مواجهة مثل هذه الحوادث؟

وأوضح العرادة أن المحافظة على الثروة النفطية وقبلها أرواح العاملين في القطاع النفطي يجب أن تكون من أولى الأولويات الحكومية، ولكن مع الأسف لم تقدم الحكومة خلال الفترات الماضية أي مشاريع أو قوانين لهذا الإطار، وهذا ما يجب أن تُسأل عنه الحكومة، وأن تعرف تماماً أنها مسؤولة عن مثل هذه الحوادث التي لم نر فيها أي إجراءات لخطة طوارئ على الأقل، وهذا يجرنا للتساؤل عن الإجراءات المتبعة في الشركة والمحطات الأخرى التي تتولى إدارتها. وطالب العرادة بخطة ونهضة شاملة داخل القطاع النفطي، وأن تستثمر الحكومة الإمكانات كافة من أجل تطوير هذا القطاع، وحماية العاملين فيه لأنه من أهم الوسائل التي يعتمد عليها المدخول الاقتصادي الكويتي إن لم يكن أوحدها، داعياً إلى ضرورة تجنب مواطن الخلل، والعمل على حلها.

ومن جانبه، يطالب مخلد العازمي - عضو مجلس الأمة - بتقرير سريع ومفصل عن الحادث، وأن تُوضع النقاط على الحروف، وأن يُحاسب المقصر، مشيراً بقوله: لا نريد أن تكون أرواح الآخرين شيئاً رخيصاً، بل نريد أن نعرف من هو المتسبب لكي يُوضع في دائرة المحاسبة، ويكون عبرة لغيره، وحتى لا تتكرر المأساة.

وأضاف العازمي، أن التعامل مع مثل هذه القضايا والحوادث يتطلب استنفاراً حكومياً كاملاً، يجعلنا نشعر أن الحكومة مهتمة بهذه الحوادث، مشيراً إلى أن المسارعة في معالجة هذه المواقف تجعلنا نؤكد أن الحكومة جادة في تعاملها مع القطاعات المهمة في البلاد، داعياً إلى أن تتكاتف الجهود وألا يأخذ الحادث المأساوي البعد السياسي الذي قد يتعارض مع مصالح هذه البلاد. ■

الهيئة الخيرية تدعو للتبرع لوقفية الأضاحي

حثت الهيئة الخيرية الإسلامية المتبرعين على تبني وقفية الأضاحي، ودعم مشروع الهيئة لنحرها الذي تنفذه كل عام داخل الكويت، وفي العديد من دول العالم. وفي هذا الصدد أوضح إبراهيم حسب الله مدير عام الهيئة أن الهيئة أنشأت وقفية الأضاحي ضمن وقفيات متعددة تتناول أوجه الخير المختلفة، مشيراً إلى أن المشروع لقي تجاوباً من المواطنين عند طرحه، وأكد استيفاء الوقفية حظها من الدراسة والموافقة من الجهات الشرعية عليها، إذ أفتى بجوازها الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي قال إن الإسهام في وقفية الأضاحي يغني الواقف أو المتبرع عن ذبح أضحية كل عام، إذ إنه يوكل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في شراء وذبح الأضحية. وأضاف أن وقفية الأضاحي تحمل شعار «تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة»، وتبلغ قيمة السهم لها ٣٠٠ دينار كويتي، أو ما يعادل ألف دولار تدفع مرة واحدة نقداً أو على دفعات في وقف يصرف ريع استثماره على ذبح وتوزيع الأضاحي على الجوعى والمحتاجين داخل الكويت وخارجها كل عام إلى ما شاء الله، وحتى بعد ممات الواقف ■

تعلن جمعية الإصلاح الاجتماعي

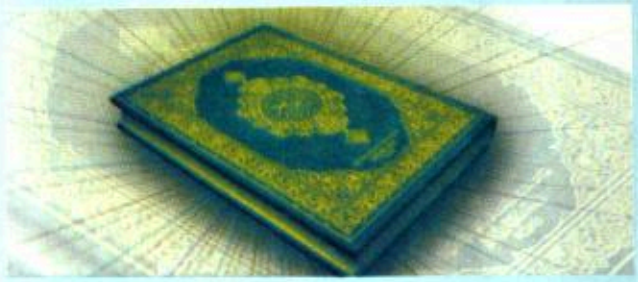

بمناسبة قرب انعقاد مسابقة الكويت الكبرى السادسة لحفظ القرآن الكريم وتجويده ٢٠٠٢م التي تقام سنوياً برعاية سمو أمير البلاد

الشيخ/ جابر الأحمد الجابر الصباح

حفظه الله

عن استقبالها للراغبين بالمشاركة في جميع اللجان والفروع والمراكز التابعة للجمعية

ونحث جميع الفئات المعنية بالمسابقة بالمبادرة بالتسجيل رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب في الآخرة

علماً بأن آخر موعد للتسجيل يوم الأحد ٢٠٠٢/٢/١٠م

للاستفسار: تلفون ٢٥٤٣٤٧٩ فاكس ٢٥٢٦١٣٧

E-Mail:eslah@eslah.org

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب فتودي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كتائب القسام: الأمن الصهيوني «هش»

أكدت كتائب عز الدين القسام «الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس»، استمرار مسيرة الجهاد والمقاومة الفلسطينية، وهشاشة الأمن الصهيوني، مشيرة في هذا الصدد إلى العملية الجريئة التي نفذها المجاهدان الشهيدان محمد عبد ربه عماد، ومازن ربحي بدوي، وتمكنا خلالها من اختراق التحصينات الأمنية الخارجية والداخلية لما يُسمى مجمع مستوطنات جوش قطيف، وزرع قذائف عدة موجهة ضد الدروع على الطريق العام لتلك المستوطنات.

وأوضح بيان للكتائب أن المجاهدين شغّلا القذائف الموجهة لدى مرور قافلة للعصابات الصهيونية، ثم انقضا عليها بالرشاشات والقنابل اليدوية ■

اليمن: اعتقال كل من يحمل تأشيرة دخول لباكستان!

اعتقلت السلطات الأمنية اليمنية خلال الأيام القليلة الماضية عدداً من الأشخاص الذين تعتبرهم مطلوبين أو مشتبهاً بهم.

وذكرت مصادر صحفية أنه تم القبض على شخصين في محافظة عدن، واحتجز آخران حاولا استخراج بطاقة شخصية لشخص أجنبي.

وأضافت أن الشرطة احتجزت أيضاً شخصين - أحدهما بلغاري الجنسية - تم ضبطهما بالقرب من إحدى الجزر التابعة لمحافظة حجة.

و في حضرموت احتجزت السلطات في مطار الريان شخصاً بعد أن لُوحظ وجود تأشيرة دخول إلى باكستان على جواز سفره.

وأشارت المصادر إلى أن الأجهزة الأمنية تلقت توجيهات باحتجاز الأشخاص الذين يحملون في جوازات سفرهم تأشيرات دخول إلى باكستان باعتبارها كانت منفذاً لدخول وخروج عناصر تنظيم «القاعدة» من وإلى أفغانستان طوال السنوات الماضية! ■

الفساد والتنصير شقيقان لا يفترقان في البوسنة!

بدأت محطة obn التي تديرها وتشرف عليها جهات غربية - في حملة تنصيرية بالبوسنة والهرسك، من خلال أفلام تدعو للتنصير، والإعلان عن كتب تنصيرية.

كما تستخدم المحطة - التي مقرها - سراييفو - ٩٠٪ من سكانها البالغ عددهم ٤٨٠ ألف نسمة من البوشناق المسلمين - اللغة الكرواتية، ويقوم كروات بإعداد نشرات الأخبار فيها في حين يقوم مذيعون مسلمون بقراءاتها!

المحطة - إلى جانب الحملة - بتقديم عروض للموضة تحت لافتة «محاربة الإرهاب».

ويبدو أن الفساد والتنصير صنوان لا يفترقان في الدعاية التنصيرية، إذ يعمل المنصرون على إفساد أخلاق المسلمين قبل عقائدهم، كما يكشف الأسلوب التنصيري عن ضعف كبير في ملكة الإقناع لديه، إذ يركز على الجهلة من المسلمين بدينهم والذين لا يملكون ثقافة توحيدية، إضافة لاستغلال الفقر والجوع والمرض، وجعل الدخول في النصرانية مقابل المال والدواء وضرورات الحياة الأخرى.

وليست محطة obn هي الوحيدة التي تبث مواد تنصيرية، بل إن التلفاز البوسني الفيدرالي قد بث في أول فبراير الجاري نوعاً من «البانوراما» الهابطة من حيث المحتوى والمضمون، والتي قدمها كروات بأسماء إسلامية، وفي نهايتها كان هناك مشهد شخص يدوس نملة محجبة، وما لبثت تلك النملة «التي أصبح لديها يدان وساقان» أن عادت إلى المكان نفسه ووراءها جيش من النمل قمن بالرقص وهن يكشفن عما فوق الركبتين قبل أن يقمن بحركة السجود!.

يذكر أن التلفاز الفيدرالي يشارك في تمويله المسلمون، إذ يتدفع كل بيت شهرياً ستة ماركات بشكل إجباري لصالح هذا التلفاز! ■

● اجتماع سري عقده الجنرال الأفغاني عبدالرشيد دوستم في تركيا مع عدد من الأوزبك الأفغان جاءوا إلى إسطنبول من مختلف أنحاء العالم، تركز على سبل تعزيز حزب «جومبوشي إسلامي» الذي يمثل الجالية الأوزبكية في أفغانستان. وقد تم تشكيل لجنة تتولى العمل على دعم النشاطات السياسية للحزب. عبدالرشيد دوستم أشار إلى أن هناك زهاء خمسمائة طالب أفغاني من أصل أوزبكي يدرسون في تركيا، وأن خمسين منهم سيعودون في نهاية العام الدراسي إلى أفغانستان لتولي وظائف مختلفة هناك.

● في المحكمة العسكرية التي تحاكم ٢٢ من أساتذة الجامعات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين في مصر كتب أحد ضباط أمن الدولة في محضر الضبط، أنه قام بتفتيش عيادة أحد المعتقلين وهو طبيب. المفاجأة التي تكشف زيف الاتهامات أنه ظهر أثناء المحاكمة أن هذا الطبيب لا يملك عيادة.. لأنه طبيب تخدير.

● «بشر» رئيس الشركة الشرقية للدخان والسجائر في مصر المستهلكين، بأنه تمت زيادة الكميات المطروحة من السجائر في الأسواق إلى ٢٠٠ مليون سيجارة يومياً، بزيادة قدرها ٢١ مليون سيجارة يومياً، مضيفاً «بشرى» أخرى هي أنه لا اتجاه لزيادة أسعار السجائر المحلية!

● قدمت حكومة كازاخستان التي يترأسها قاسم طوقايف استقالتها بشكل غير متوقع إلى الرئيس الكازخي نور سلطان نزاربايف - الذي يترأس الحكومة منذ عام ١٩٩٩م - أعلن خلال اجتماع لمجلس الوزراء أن الوقت قد حان للانسحاب، وفسح المجال أمام شخصيات جديدة تمتلك آراء وأفاقاً جديدة!.

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها

خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

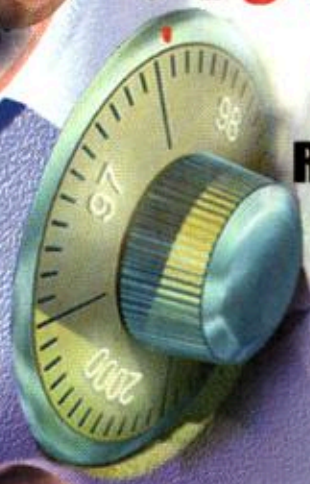

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette سعودي جازيت النادي حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

مصر: الإخوان يحذرون من تسلل اليهود إلى «بور سعيد»

حذر الدكتور أكرم الشاعر نائب جماعة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري عن دائرة بورسعيد من خطر تسلل الأموال اليهودية إلى مصر عن طريق شراء المصانع والمشروعات الإنتاجية بها، بعد أن نجح أصحاب هذه الأموال في شراء عدد من المصانع في بور سعيد، وأصبح اليهود نافذين فيها بحكم ملكيتهم لهذه المصانع، مع أنهم يحملون الجنسية الصهيونية إلى جانب جنسياتهم الأوروبية والأمريكية التي يتخفون خلفها!

وللبحث عن مخرج لمعالجة الأوضاع الاقتصادية داخل المدينة التي ألغت الحكومة مؤخراً وضعها كمدينة حرة، وحتى لا يستغل اليهود هذا الظرف، طرح الشاعر مقترحات عدة منها: تنمية الثروة السمكية، وهو ما يتطلب تنمية بحيرة المنزلة، ومحاربة صيد الزريعة وتجريمه، ومنع الصرف الصحي والصناعي من الوصول إلى البحيرة، وكذلك الاهتمام بالمزارع السمكية الموجودة في شرق التفريعة، وإنشاء شركة صيد يمولها التجار للصيد بأعالي البحار، مع الاهتمام بميناء بور سعيد، وعودة السفن له، وتدعيم المراكب السياحية.

وحول مقترحات الحكومة المصرية لاستيعاب البطالة المتوقعة بين أبناء بور سعيد نتيجة لقرار إلغائها كمدينة حرة صرح نائب الإخوان بأن الاعتماد على الزراعة كبديل أمر غير مناسب، إذ لا يوجد في بور سعيد سوى ٤٠ ألف فدان أراضي زراعية، كما أن البديل الآخر الذي تطرحه الحكومة، وهو السياحة، غير كاف أيضاً بل وقد يكون غير منطقي، كما يقول الشاعر، الذي طالب الحكومة بالنظر جيداً في مقترحاته، والحذر من التسلل اليهودي إلى المدينة ■

محامون ينتقدون سرعة المحاكمة

تونس: أحكام مُشددة على ٣٤ معتقلاً من «أهل السنة والجماعة»

أصدرت المحكمة العسكرية بتونس العاصمة أحكاماً بالسجن على ٣٤ معتقلاً في قضية الانتماء إلى تنظيم إسلامي يسمى «أهل السنة والجماعة». جاءت الأحكام مشددة للغاية، حسب قول محامي المتهمين وأهاليهم، وتراوحت بين ٢٠ عاماً على ٣١ متهماً في حالة فرار، و٨ أعوام على المتهمين منير غيث (٣٠ عاماً) وعبد الباسط الدالي (٣٢ عاماً)، أما بشير بن زايد (٣٤ عاماً) فحُكم عليه بعشرة أعوام سجناً نافذة.

واعتمدت المحكمة في القضية على تهم: «وضع النفس زمن السلم تحت تصرف منظمة إرهابية تعمل بالخارج، والتحريض على ذلك، بقصد النيل من الأشخاص والممتلكات»!.

لكن المحامي محمد عبّو نفى أن يكون موكله الدالي ينتمي إلى الجماعة المذكورة، قائلا: «كل ما في الأمر علاقة صداقة كانت تجمعه بابن جهته سامي الصيد، المتهم الأساسي في القضية، عندما كان يلتقيه في المركز الثقافي بميلانو، دون أن تتطور هذه الصداقة إلى علاقة سياسية مع التنظيم».

ومن ناحية أخرى، اعتبر المحامي سمير بن عمر، الذي رافع عن المتهمين الثلاثة، أن شروط المحاكمة العادلة لم تتوافر بتاتاً في القضية، لاعتبارات هي: «حرمان لسان الدفاع من الاطلاع على ملف الأبحاث طيلة الأسابيع التي استغرقها التحقيق، ثم إن المتهمين حضروا مراحل التحقيق دون أن يتمكنوا من الاستعانة بمحام»..

و«أخطر من ذلك - يضيف ابن عمر - تعرض المتهمين للتعذيب، وخاصة المتهم بشير بن زايد، الذي تعرّض للتعذيب على مرحلتين، في الجزائر طيلة ثلاثة أشهر، ثم وقع تسليمه إلى تونس». وقال: «لا تفوتني الإشارة إلى العجلة التي تمت بها الإحالة إلى القضاء، فهذه جناية، ويجب أن تأخذ من الوقت حسب العرف والقانون سنة أو سنتين، لكن هذه القضية مرت بثلاث مراحل في ظرف شهر واحد تقريباً، من حاكم التحقيق، إلى دائرة الاتهام، ثم المحكمة العسكرية! وشدد على أن «هذه السرعة لا تمكن الدفاع من القيام بواجبه، خاصة مع تشعب القضية، وضخامة ملف المتهمين»، مشيراً إلى أن «المحكمة منعت الصحفيين من حضور الجلسة مع أنها ليست جلسة سرية»!

من جهة أخرى، تستعد الحكومة التونسية للمصادقة على قانون جديد لمكافحة ما تصفه بـ«الإرهاب»، تم عرضه في الأيام الماضية على الرئيس التونسي، ونُوقش في مجلس الوزراء. وعبرت الأوساط الحقوقية والمدافعة عن حقوق الإنسان عن تخوفها من استغلال هذا القانون الأجواء الدولية للتضييق على الحريات، أكثر مما هي عليه ■

المغرب يحتج - فقط - على تنقيب إسبانيا عن النفط في أراضيه

احتجت الحكومة المغربية على مرسوم إسباني، يتيح التنقيب عن النفط قبالة جزر الخالدات التي تطلق عليها إسبانيا اسم «جزر الكناري» في مواجهة الشواطئ المغربية، وهو ما وصفه مصدر رسمي مغربي بأنه بادرة غير مقبولة وغير ودية من إسبانيا.

وأوضح المصدر أن وزارة الخارجية المغربية سلمت مذكرة احتجاج الى السفارة الإسبانية في الرباط، تؤكد أن المنطقة التي يشملها التنقيب تتجاوز نطاق المياه الإقليمية لجزر الكناري، وتمتد حتى خط الوسط الذي تريد الحكومة الاسبانية - من جانب واحد - اعتباره حدود الهضبة القارية بين البلدين ■

● اقتحمت القوات الهندية مسجداً في مقاطعة بارامولا في كشمير المحتلة وكسرت عظام ٢٥ شخصاً ينتمون إلى جماعة التبليغ والدعوة. كما اعترفت سلطات الاحتلال الهندية بمقتل ١٦٣ شخصاً خلال شهر يناير المنتهي، وحرق ٢٤ منزلاً، واعتقال مائة شخص، فضلاً عن مقتل ١٧ جندياً هندياً.

● أقام مصور فوتوغرافي بريطاني هو بيتر نيكولاس معرضاً للصور عن أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر في سراييفو تحت عنوان «الحياة في أفغانستان بعد ١١ سبتمبر».

تهدف حملة عرض الصور عن أفغانستان في البوسنة - فيما يبدو - إلى جعل البوسنيين يكرهون الانتماء إلى الشرق ومن ثمّ إلى الإسلام، من خلال عرض مشاهد «مقززة» عن أفغانستان!.

● المحكمة الصهيونية العليا أعلنت تأييدها لعمليات الاغتيال التي ينفذها الجيش الصهيوني ضد نشطاء فلسطينيين، زاعمة أن عمليات التصفية تهدف إلى إنقاذ الأرواح!.

وزعمت النيابة العامة «أن إسرائيل تلتزم بمبادئ القانون الدولي، وأن العمليات الاستهدافية (الاغتيالات) التي تقوم بها لا تنفذ إلا كإجراء استثنائي فقط (!) عندما لا يوجد هناك أي بديل آخر»!.

● تحقق الشرطة العسكرية الصهيونية في حادث اختفاء نحو ٣٠٠ قنبلة انشطارية من قاعدة عسكرية تابعة للجيش الصهيوني الأسبوع قبل الماضي، في عملية اقتحام لقاعدة «جوليس» العسكرية قرب عسقلان. وهو موقع كبير يضم بداخله عدداً من المعسكرات لوحدات مختلفة.

وقالت جريدة يديعوت أحرونوت العبرية: إن جيش الاحتلال تلقى مؤخراً تحذيرات متكررة عن نية الفلسطينيين الاستيلاء على ذخيرة من قواعد للجيش. وقد سبق أن وقعت عدة عمليات استيلاء على أسلحة مختلفة من قواعد عسكرية، ثم وصلت إلى الفلسطينيين.

بستان الأطفال

الجزء الثاني

Arabic interface English

طوعنا التقنية لتنمية أطفالنا

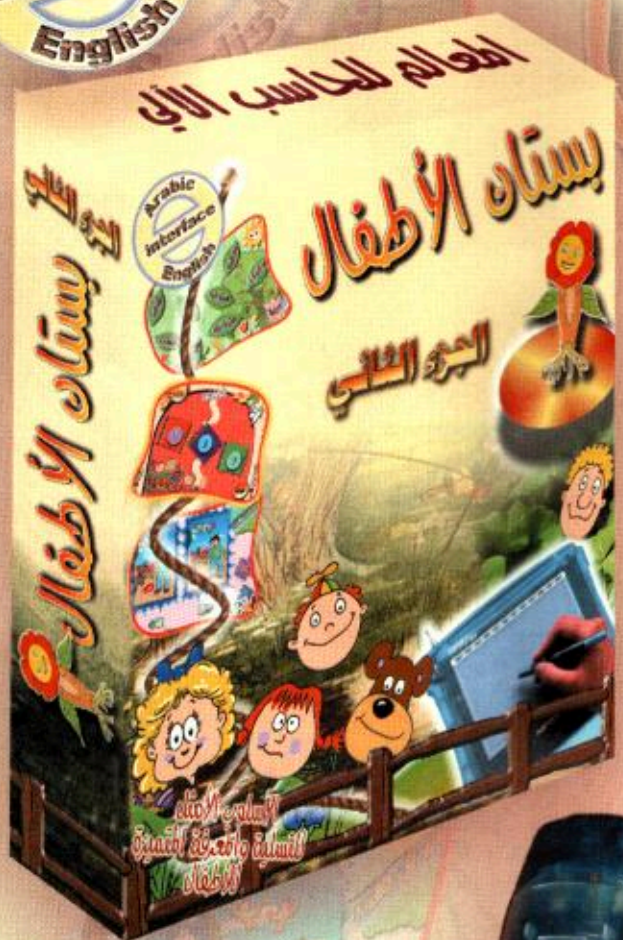

الأسلوب الأمثل للتسلية
والمعرفة المتميزة للأطفال

Ideal way for kids
knowledge and fun

بالداخل

البرنامج الذي يشبع
رغبات طفلك
العلمية والعقلية

المعالم للحاسب الآلي

المعالم السعودية . هاتف ٠٠٠ ٦٧٤٤ ٢ ٩٦٦ +
المعالم الإمارات . هاتف ٢٨٢٨١١٥ ٤ ٩٧١ +
www.almaalim.com

لتحصل على نشرة مفصلة عن منتجاتنا
المملكة العربية السعودية ٢١٤٤٨ جدة ٣٣٣٦٤ ص . ب
وارسله على :
ل هذا الكوبون

● يتولى فريق عسكري تركي تدريب كتيبة أفغانية ستشكل نواة للجيش الأفغاني، والمشاركة في تجهيزها بالمعدات اللازمة.

وذكرت رئاسة الأركان العامة التركية أن الفريق العسكري لن يكون من ضمن الوحدة العسكرية المؤلفة من ٢٦١ جندياً التي ستتوجه قريباً الى كابول للانضمام الى قوات حفظ السلام الدولية.

● حذر الدكتور مجذوب الخليفة وزير الزراعة والغابات السوداني من أن العالم مهدد بفقد من الجفاف، وفق تقارير منظمة الأغذية والزراعة العالمية، وأن الاهتمام بالغابات والحفاظ عليها يعتبر حلاً ناجحاً ومخرجاً سليماً من موجات الجفاف المتوقعة، وأن من أسباب الجفاف تردي أحوال البيئة وانحسار الغابات.

وفي هذا الصدد، قال الدكتور محمد حسني اللقاني المدير المساعد لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية: إن المنظمة تبذل جهدها من أجل معالجة أضرار الاحتباس الحراري، والقضاء على الممارسات غير القانونية تجاه الغابات، موضحاً أن مساحة الغابات المزالة في العالم تزداد بسرعة، وبمعدل تناقص في المساحة يصل إلى نحو ٠,٩٪!

● قال «نور الدين بوشكوج» الأمين العام للاتحاد البرلماني العربي - لدى مشاركته في الدورة الأربعين لمجلس الاتحاد البرلماني العربي والمؤتمر العاشر للاتحاد البرلماني العربي بالخرطوم، والتي اختتمت يوم ١١ فبراير الجاري، إن اجتماعات الخرطوم تمثل انطلاقة، ونقلة نوعية في عمل الاتحاد، لأن ممثلي الشعوب العربية قد اتخذوا قرارات عملية لمساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم. ومن أهم الموضوعات التي ناقشها المؤتمر، فكرة إقامة برلمان عربي موحّد، ومساندة القضية الفلسطينية، وموضوع المرأة، وهجرة العقول العربية من العالم العربي.■

مسلمو تركستان الشرقية يرفضون مزاعم بكين ويتهمونها بالمخادعة

ردا على البيان الذي أصدرته بكين مؤخراً، واتهمت فيه سبع منظمات تركستانية بالإرهاب، وعلاقة إحداها بتنظيم «القاعدة»؛ رفض مسلمو الإيجور بتركستان الشرقية - التي تحتلها الصين - التهم التي وجهت لهم. وأكدت مجموعة بارزة من منظمات الإيجور في المنفى أنه ليس لأي مجموعة إيجورية علاقة بـ«القاعدة»، مستنكرين على الصين استغلالها هذه التهمة، وإشاعتها دولياً في ظل قمعها للأقلية المسلمة.

وقال بيان وقعه «الكونجرس الوطني لتركستان الشرقية في الخارج»: «توجد حركة استقلال في بلادنا التي نؤمن بأنها مستعمرة من قبل الصين، لكنها ليست حركة إرهابية، كما تريد الصين من العالم أن يتصورها»، نافياً أن يكون القائد «حسن محسوم» قد تلقى تدريبات وتوجيهات من تنظيم القاعدة، أو طالبان خلال وجوده في أفغانستان.

وقال البيان: «إن توجه أعداد من الإيجوريين إلى أفغانستان خلال عهد طالبان كان بناء على قناعاتهم الشخصية، وليس نتيجة قرار من الإيجوريين بالمنفى».

وكرر بيان الكونجرس اتهامه لحكومة الصين بالمسؤولية عن مقتل ووفاة ٢٠٠ ألف مواطن إيجوري في إقليم تركستان الشرقية منذ بداية الحكم الشيوعي في الصين والإقليم عام ١٩٤٩م، وحتى الآن.■

إندونيسيا: اغتيال قائد حركة آتشيه الانفصالية يقلب قواعد اللعبة

أعلنت حركة آتشيه الانفصالية (جام) أن قيادتها قد انتقلت إلى مذكر مناف نائب قائدها العسكري عبد الله الشافعي الذي قتل بعد تبادل لإطلاق النار بين القوات الإندونيسية وقوات الحركة، أسفر أيضاً عن مقتل زوجة الشافعي وخمسة آخرين من حراسه.

واتهمت الحركة عبد الله بوتيح محافظ المنطقة، بالتعامل مع الجيش الإندونيسي، وتغريره بالشافعي عندما دعاه إلى بدء حوار مع الحكومة، لكنه فوجئ بالكمين، الذي لقي فيه حتفه.

بعد هذا الاغتيال يتساءل المراقبون: هل سيتحسن الوضع الأمني في آتشيه أم أن مستقبلها صار أكثر غموضاً، وهل سيعيق الاغتيال المسيرة نحو حل المشكلة سلمياً؟

وفيما هنا أكبر تانجونج رئيس البرلمان، الجيش الإندونيسي على تمكنه من اغتيال القائد العسكري لحركة آتشيه الانفصالية، نددت أحزاب: العدالة، والأمانة الوطنية (الكتلة الإصلاحية)، والقمر والنجمة، بهذا الهجوم الذي تسبب في سقوط الضحايا في وقت تحاول الحكومة فيه حل المشكلة عن طريق المفاوضات والحوار.

أما حمزة حاز نائب الرئيس، فقد أكد أن الحركة الانفصالية لا تملك أي مبرر لرفض الحوار لأن الحكومة أعطت كل ما هو مطلوب منها.

وأضاف: «إننا أعطينا كل شيء عبر تطبيق الحكم الذاتي الخاص».

يذكر أن ضحايا العنف في آتشيه منذ أغسطس ١٩٨٨م يعدون بعشرات الآلاف من القتلى.■

استمرار احتجاز ٣ عرب في الفلبين دون توجيه تهمة محددة

بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر من التحقيقات، لا تزال الحكومة الفلبينية عاجزة عن توجيه اتهامات محددة للمواطنين العرب الثلاثة الذين ألقت القبض عليهم في ٢٣ نوفمبر الماضي، ولا يزال هؤلاء المواطنون محتجزين في أكبر معسكرات الجيش الفلبيني «كامبوكرامي»، إذ كانت السلطات الأمنية الفلبينية قد ألقت القبض عليهم، وهم أمنون بين أسرهم، ورحلت الثالث من جزيرة مندناو على وجه السرعة، وحرمتهم من حقهم في عمل أي مقابلة صحفية أو رفع شكواهم لمؤسسات حقوق الإنسان. ومع أنهم تمكنوا من دفع جميع الضمانات المالية، وتحصيل تذاكر عودة لبلادهم، إلا أن القصر الرئاسي تدخل مرات عدة في سبيل عدم الإفراج عنهم.

ولعل التأجيل في اتخاذ أي قرارات بشأن العرب المحتجزين يعود لأسباب سياسية، وإملاءات أمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أسوة بالعرب الآخرين الذين تم القبض عليهم في دول غربية وشرقية عدة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

تدريبات عسكرية أمريكية فلبينية في مناطق المسلمين الجنوبية

نقلت قوات الجيش الفلبيني عتاداً وأسلحة بكميات كبيرة إلى جنوب الفلبين، وأرسلت أعداداً هائلة من الجنود إلى مدينة زامبوانجا، استعداداً للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية

ولا عزاء لباكستان..

غواصتان نوويتان.. من روسيا للهند

بدأت الهند مفاوضات مع روسيا للحصول على غواصتين نوويتين، لكي تنضما إلى أسطول من الغواصات يضم ١٦ غواصة تعمل بالكهرباء والديزل. وبينما تتكتم وزارة الدفاع الهندية على التفاصيل، تقول تقارير من موسكو: إن الصفقة ستتم في المستقبل القريب.

وأكدت تقارير روسية أن غواصتين من طراز «بروجيكت - ٩٧١» (سشوكا - بي)، قد تنضمان إلى الأسطول الهندي بحلول عام ٢٠٠٤م، مشيرة إلى أنه سبق لروسيا أن جمدت مشروع إنتاج هذه الغواصات النووية بسبب وجود أزمة مالية، ولكن التمويل الهندي سيؤدي إلى استئناف إنتاجها.

ورفض رئيس البحرية الهندية الأدميرال «ماهو يندرا سينج» نفي أو تأكيد هذا الخبر، إلا أن مصادر مطلعة في نيودلهي، أشارت إلى أن المحادثات جارية منذ وقت طويل بين البلدين لحصول الهند على الغواصتين. ■

الجماعة الإسلامية في كشمير تدين النيات العدوانية للهند

عبدالرشيد الترابي

أدانت الجماعة الإسلامية في ولاية جامو وكشمير الحرة الحشود العسكرية الهندية على طول الحدود مع باكستان، ووصفتها بأنها «لم يسبق لها مثيل».

وقالت الجماعة في بيان أصدرته إنها تنظر بقلق بالغ إلى هذه الحشود، مضيفة أن «هذه التهديدات جاءت لتشجع الرغبات العدوانية للحكومة الهندية التي يقودها حزب (بهارتيا جانتا)، الهندوسي المتعصب».

وأعربت الجماعة عن تأييدها ورضاها التام عن جميع الإجراءات التي اتخذتها القوات المسلحة الباكستانية «للدفاع عن الوطن وصد المعتدين، والعدو الهندي، الذي استغل الأجواء العالمية الناجمة عن أحداث ١١ سبتمبر، وأراد - بعد أن دبرت مخابراته الحادث المفتعل في الهجوم على البرلمان في نيودلهي في ١٣ديسمبر الماضي - أن يصعد عدوانه على باكستان، بتأييد من القوى العالمية التي تخلت عن باكستان بعد أن حققت أهدافها كافة في غزو أفغانستان».

وناشدت الجماعة الحكومة الباكستانية الالتفات إلى تعزيز الوحدة الوطنية وتقوية الصف الداخلي، كما طالبت الحكومة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، ومن ضمنهم قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان.

كان اجتماع الجماعة برئاسة أميرها عبدالرشيد الترابي في مدينة راولبندي قد بحث في القضايا التي تتعلق بالقضية الكشميرية والنيات العدوانية لحكومة نيودلهي ضد باكستان، وخطر نشوب حرب، والترتيبات التي اتخذتها الحكومة المحلية والمؤسسات في ولاية جامو وكشمير الحرة لمواجهة الاحتمالات. ■

الموجودة بالمدينة في حملة لمحاربة ما يسمى به الإرهاب العالمي»!.

فقد حطت في مطار زامبوانجا ثلاث طائرات كبيرة من نوع (سي - ١٣٠) التي وصلت إلى الفلبين قادمة من قاعدة إيكيناوا باليابان وتحمل على متنها معدات ضخمة، وعتاداً عسكرياً متكاملاً، ليبلغ عدد أفراد القوات الأمريكية الموجودة الآن بالمدينة ٦٥٠ جندياً أمريكياً، استعداداً للتدريب المشترك في عمليات عسكرية، تهدف للاحقة جماعة أبوسياف، ومسح المنطقة بالكامل، في عمليات قد تطول حسب التصريحات الحكومية لمدة ٦ أشهر مقبلة.

ومن جهته، صرح الناطق الرسمي باسم الحكومة الفلبينية، بأن الجنود الأمريكيين موجودون لإدارة المعارك عن بعد، وتقديم النصح للجيش الفلبيني، في سبيل القضاء على جماعة أبو سياف، التي يشتبه بأنها ترتبط مع تنظيم «القاعدة»، حسبما قال. ■

باسم نواب الشعب

بعض الحكام ينأى بنفسه عن الأعمال «القذرة» أو المحرجة، ويحيلها إلى مساعديه، لكن في إفريقيا تتم الإحالة إلى نواب الشعب! فقد أجل البرلمان الإريتري الأسبوع الماضي النظر في مسألة قيام تعددية سياسية في البلاد «بعد أن وقف على آراء الشعب التي تعارض قيام أحزاب في هذه الفترة»! ومن يستطيع أن يتهم نواب الشعب بالكذب إذا قالوا إنهم يتحدثون باسمه ويعلنون رأيه؟. كان من الممكن «تفهم الأمر» لولا أن القرار سبقته تصريحات للرئيس أفورقي ضد الأحزاب، بل جرى اعتقال ١٥ قيادياً من الحزب الحاكم واتهموا بالخيانة العظمى.. (ولو أدينوا بالتهمة فهذا يعني حرمانهم من الترشح والتصويت). وكل ذلك لأنهم طالبوا بالتعددية السياسية، ووقف احتكار الحزب الحاكم للسلطة.!

ويبدو أن إفريقيا ستظل قارة العجائب السياسية، فقبل ذلك جرى «استفتاء» عام على التعددية الحزبية أيضاً في أوغندا المجاورة لإريتريا وجاءت النتيجة المفاجئة: أن أغلبية الأوغنديين ترفض التعددية، ولا ترضى بديلاً عن الحزب الواحد.. الحاكم!.■

إذا لم تتح

بسبب الأزمة العاصفة التي ضربت قطاع الفنادق في الكيان الصهيوني منذ انتفاضة الأقصى قبل ستة عشر شهراً، تنوي العشرات من الفنادق الصهيونية مقاضاة السلطة الفلسطينية لمطالبتها بتعويضات عن الخسائر التي لحقت بها خلال تلك الفترة!.

خمسة وخمسون فندقاً يعدون حالياً شكوى قضائية لطلب التعويضات المادية من السلطة الفلسطينية، في أعقاب الخسائر التي لحقت بها، وقد توجه مندوبو اتحاد أرباب الفنادق الصهاينة إلى مكتب المحامي يهودا رفيه بهدف طلب التعويضات من أموال السلطة المحجوزة لدى الاحتلال.

صحيح.. ينطبق على الصهاينة القول: إذا لم تستح فافعل ما شئت، فبدلاً من دفع التعويضات للفلسطينيين، ومحاسبة مجرم الحرب شارون، ومن قبله من حكام بني صهيون، يتجه الصهاينة للسلطة المحاصرة، والمدمرة لطلب التعويض!.■

ظلم ذوي القربى

كما فعل الرئيس الباكستاني مشرف من قبل، أعلن رئيس الحكومة الانتقالية الأفغانية حامد قرضاي، دعمه التام للصين الشعبية في مجال مكافحة المنظمات الإسلامية التي تناضل من أجل استقلال مقاطعة تركستان الشرقية.

وأوردت صحيفة «تشينا ديلي» أن قرضاي أكد لرئيس الوزراء الصيني، تفهمه التام لمشاعر الصين الشعبية، وأن الأفغان سيبذلون أقصى ما في وسعهم لمساعدة بكين قائلاً: «إن حكومته تدعم مساعي بكين الخاصة بمكافحة النشاطات الإرهابية الجارية في تركستان الشرقية».

وهكذا تضيع قضايا المسلمين بين جحود القريب، ونسيان البعيد.■

إذا عرف السبب

أوزبكستان تعيش حالة من الديكتاتورية البشعة تحت حكم إسلام كريموف، وكان آخر مظاهر الاستبداد هناك، إجراء استفتاء شعبي يوم ٢٧ يناير المنتهي لتمديد فترة رئاسة الجمهورية من خمسة أعوام الى سبعة، وتغيير هيكلة البرلمان من مجلس واحد إلى مجلسي نواب وشيوخ. المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية قال: إن واشنطن لن ترسل مراقبين للاستفتاء لاقتناعها بأن الاستفتاء لن يكون عادلاً، ولن يجري بصورة شفافة، وقال: «ومع الأسف الشديد، فإن الانتخابات السابقة التي جرت هناك في الماضي لم تكن بدورها عادلة ونزيهة، ولم تعكس الاتجاهات الحقيقية للناخبين الأوزبك».

هذا أقصى ما صرح به المسؤول، وبالطبع فإن الموقف المتهاون سببه أن (كريموف) متعاون لآخر مدى مع الحملة الأمريكية على ما تسميه الإرهاب.■

قوطان: قرار حل حزب الفضيلة مناف لـ٢٤ فقرة دستورية!

رجائي قوطان

تعقيباً على حيثيات حكم المحكمة الدستورية التركية المتعلق بحل حزب الفضيلة، الذي صدر مؤخراً، أكد رجائي قوطان - زعيم حزب السعادة، ورئيس حزب الفضيلة قبل حله - أن ارتداء أي امرأة في تركيا الحجاب انطلاقاً من معتقداتها الدينية يعد من أبسط حقوقها الإنسانية.

وذكر قوطان أن قرار حل الفضيلة بسبب مساعيه الرامية لرفع الضيم عن المحجبات لأسباب دينية، يعتبر انتهاكاً دستورياً خطيراً جداً، لأن التحجب من الحقوق الأساسية المنصوص عليها في الدستور التركي. وأضاف قوطان: «إن تغطية الشعر لأسباب دينية من أبسط حقوق الإنسان في تركيا، وهي تستند إلى الأحكام القانونية النافذة. وليس من الممكن معاقبة أي مواطن بسبب استخدامه لحقه هذا. وأحكام الدستور والقوانين المرعية في تركيا تقول: إن التعبير عن الآراء من الحقوق الطبيعية للإنسان بشرط الابتعاد عن العنف والشدة».

وأشار قوطان إلى أنه: «برغم كل هذه الأحكام الدستورية والقانونية، فقد قررت المحكمة الدستورية حل حزب الفضيلة لا لشيء إلا لأنه دافع عن حقوق المحجبات، وحاول الوقوف بوجه الممارسات التعسفية ضدهن. وهذا انتهاك صريح لحقوق الانسان. وقرار حل حزب الفضيلة مناف لأربعة وعشرين فقرة دستورية. ولا يصح اتخاذ المحكمة الدستورية قراراً يستند إلى ميولها واتجاهاتها الخاصة إلى درجة أن يبدو القرار وكأنه متخذ بشكل مسبق».■

العلمانيون ولحوم الأضاحي!

أصدرت رئاسة الشؤون الدينية التركية بياناً، دعت فيه إلى عدم جواز ذبح الهدي الخاص بالحجيج الأتراك داخل البلاد حتى لو كان ذلك بوكالة. وأوضح البيان أن الذبح يكون في نطاق مكة المكرمة. جاء ذلك رداً على ادعاء الصحف التركية ذات التوجه العلماني واليساري أن لحوم الأضاحي والهدي تُدفن في التراب، في حين يتضور الفقراء الأتراك جوعاً، نتيجة الأزمة الاقتصادية الخانقة(!).

وقال محمود متي: إن هيئة الشؤون الدينية ستوقع اتفاقاً مع بنك التنمية الإسلامي، يقضي بإعادة نصف لحوم الهدي والأضاحي التي سيذبحها الحجاج الأتراك خلال موسم الحج لهذا العام، من أجل توزيعها على الفقراء والمحتاجين في تركيا.■

القصواء ®
للحج والعمرة

هاتف ٦٦٥ ٩٨٦٨ فاكس ٦٦٠ ٨٦٢٧
ص ب ١٠١٧١ جدة ٢١٤٣٣
info@qasswa.com
www.qasswa.com

في مجرى الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الجماعة الإسلامية المصرية.. انقلاب

احدثت «الجماعة الإسلامية» المصرية انقلاباً جذرياً واستراتيجياً طال اخطر ثوابتها والياتها في التغيير، وهو ما ظلت متمسكة به طوال اكثر من عشرين عاماً.

.. فقد انتهى ثمانية من «القادة التاريخيين» لتنظيم الجماعة الإسلامية - يقضي سبعة منهم عقوبة السجن في قضية اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات - من إعداد «ابحاث شرعية» طرحوا فيها رؤيتهم لمستقبل الحركات الإسلامية والأسباب التي دعتهم إلى تغيير استراتيجية الجماعة والدعوة إلى اعتماد العمل السلمي بدل العمليات المسلحة» (الحياة العدد ١٤١٩٩ السبت ٢٠٠٢/٢/٢م).

وتوصل الأبحاث لرؤية جديدة تقوم على الدعوة السلمية، ويدور هذا التأصيل حول عدد من الأسس ابرزها:

اولاً: التأكيد على ضرورة ترتيب المصالح حسب اهميتها: الضرورية.. الحاجية.. التحسينية، وان الشرع يختار أعلى المصلحتين ويدفع شر المفسدتين، وأن الأمر والنهي لو ترتب على تنفيذه مفسدة أعظم أو فوات مصلحة أعظم «حرم فعله» وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ثانياً: ينبغي لمن يتخذ قراراً بعمل شيء أن ترجح لديه مصلحته على مفسدته، فإن تبين له في أي مرحلة، ترجيح المفسدة بل غياب المصلحة ينبغي عليه أن يمتنع على الفور.. ولاشك انه قد تحقق بعد هذه التجربة الطويلة أن هذه الدماء المهدرة وهذه المعارك الطاحنة لم تجلب مصلحة تذكر بل ترتب عليها عشرات المفاسد التي ينبغي أن تُدرأ.. «وانه من مصلحتنا جميعاً أن نقف في وجه المفاسد.. رجاء ثواب الله وطمعاً في فضله ونعمته».

ثالثاً: التأكيد على اعتبار النظر للواقع واستقراء معطياته مرتكزاً رئيساً من مرتكزات تبني الأحكام وإصدار الفتاوى فأي فتوى ينبغي أن تقوم على اساسين: الواقع ومعطياته، والدليل الشرعي.

وهنا تؤكد الدراسة أن مسلمي هذا البلد (مصر) من الجماعات الإسلامية أو من الشرطة هم اكثر المتضررين، فهذه الدماء تصب فائدتها في خزانة أعداء الدين (إسرائيل والغرب والعلمانيين ..وفق الدراسة).

رابعاً: التأكيد على امتلاك الشجاعة الأكبر للعدول عن أي قرار أو خطوة تم الإقدام عليها وتبين خطؤها.

هذا الموقف الجديد من الجماعة الإسلامية المصرية جاء تتويجاً لخطوات واجتهادات بدأت منذ يوليو عام ١٩٩٧م عندما أطلق ثمانية من مسؤولي الجماعة مبادرة وقف العمليات المسلحة.

ومن يتوقف أمام هذا التوجه الجديد للجماعة الإسلامية لابد أن يفكر ملياً وهو يستعرض شريطاً دامياً وصاخباً تواصلت احداثه على امتداد ما يقرب من ربع القرن وسقط خلاله مئات الضحايا وتكبدت مصر افدح الخسائر على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، بل وكان الخاسر الأكبر هو حرية الدعوة الإسلامية، لكن ورغم كل ذلك فإن تلك الرؤية الشرعية الجديدة تأتي في وقت مهم بحق، إذ لم تعد الحملة الغربية الدائرة تستهدف جماعة أو حتى جماعات وإنما تستهدف الوطن الإسلامي جغرافياً، والدين الإسلامي ذاته عقدياً، والشعوب المسلمة برمتها.. لا يريدون أن يبقوا لنا اسماً أو رسماً، أو حتى ذكراً وإن كان الظاهر غير ذلك.

ولذا فإن تلك الرؤية الشرعية تمثل خطوة مهمة نحو الوئام والوفاق الوطني.. فهل تبادل الحكومة هذه الخطوة بخطوة أشمل فتفتح حواراً مع الجميع بعد وقف تلك المحاكمات العسكرية وغيرها من الملاحقات المتواصلة لعباد الله؟ إن الفرصة مواتية الآن ليكون الجميع في خندق واحد ضد الحملة الغربية.

بالطبع سيخرج علينا سماسرة العلمنة للتشكيك في النوايا والإطناب في الحديث عن المواقف التكتيكية.. لكن ذلك - كسابقه - لن يغير من الأمر شيئاً.

والسؤال: هل تسارع الجماعات الإسلامية المسلحة في مناطق أخرى من عالمنا الإسلامي - التي مازالت تعتقد أن السلاح هو الآلية الوحيدة للتغيير الداخلي - إلى قراءة اجتهادات الجماعة الإسلامية المصرية.. مجرد قراءة؟

لو فعلت لوفرت على نفسها ووطنها الكثير من الدماء والأموال.. ولفوتت الفرصة على المتربصين للانقضاض على وحدة الوطن واستقلاله ■

تنكر حق الفلسطينيين وتزييف التاريخ

مناهج التعليم الصهيونية نموذج للتربية على العنصرية

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

تشكل كتب التدريس في مناهج التعليم الصهيونية في مختلف مراحل الدراسة جانباً من الفكر الصهيوني الاحتلالي بما يحمل من عنصرية، وإرهاب، وكراهية. وقد يكون هذا الوصف عاماً إلا أنه - ومن خلال إطلالة سريعة على بعض هذه المناهج وكتب التدريس وخصوصاً كتب التاريخ - يظهر مدى تجنيد الأحداث التاريخية لمصلحة سياسة الكيان، بمعنى أن تدريس التاريخ في هذه المدارس مسيّس من أوله إلى آخره. إنهم يزرعون بذور الكراهية منذ نعومة أظفار أبنائهم، ويخلقون مبررات إرهاب الآخرين واغتصاب حقوقهم، باعتبارهم الجنس الأدنى.

الدين مصدر أساسي في التعليم : وتستمد العملية التربوية اليهودية فلسفتها من مصادر أربعة هي: الحركة الصهيونية، الديانة اليهودية، الكيان الصهيوني إسرائيل، والحضارة الغربية. فهذه العملية تعتمد اعتماداً كبيراً على الدين في تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود. وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب يهودي امتدت صورته الروحانية والدينية والقومية عبر التاريخ، كما ترمي تلك التعاليم إلى ترسيخ المفاهيم الدينية التالية:

١- اعتبار التوراة والتلمود في أصولهما العبرية المصدر الأساسي للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية.

٢- التأكيد على أن الشعب اليهودي هو «شعب الله المختار»، الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي من هذه الديانة وهذا الشعب.

٣- ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض.

٤- اليهود أمة واحدة لذلك لابد من تجمعها في فلسطين وإعادة صياغتها وفق الروح والثقافة اليهودية، وتعمل التربية الدينية على تنشئة الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة وأسفارها. وفي هذا يقول حاييم وايزمن أول رئيس للكيان الصهيوني:

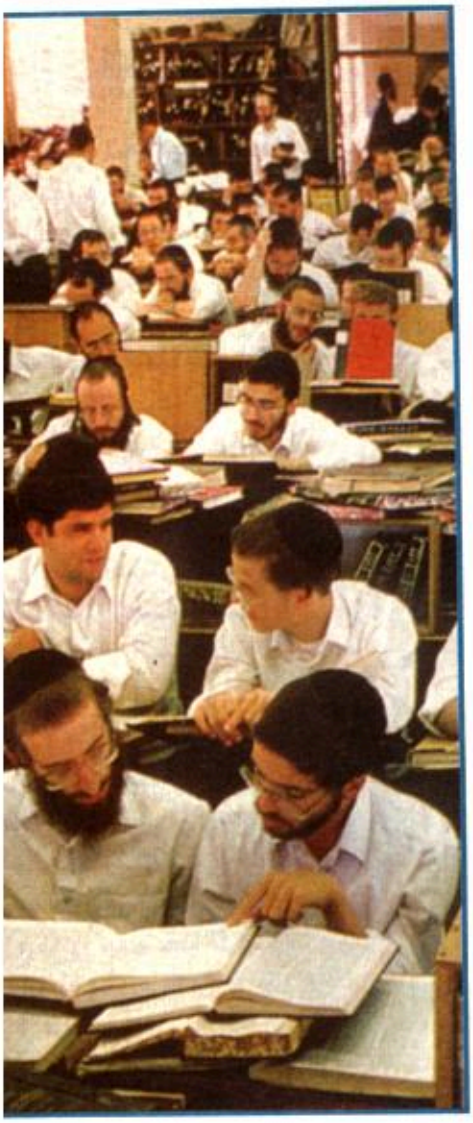

«عندما بلغت ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي، وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان علي أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية، والذي ملك عليّ لُبي هو سفر الأنبياء».

يقول مائير بار إيلان أحد مفكري التربية اليهودية «إن روح التلمود ومعرفة عامة شرائعه وآدابه يجب أن تكون جزءاً من دراسة كل يهودي متعلم، حتى وإن لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالاً للعمل، والأمر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات. فمع أنه ليس كل تلميذ يتخصص فيهما، ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيهما في حياته العملية، إلا أنهما ضروريتان له، كذلك بالنسبة للتلمود يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وأن يتشرب روحها».

ونورد هنا بعض التعاليم التي يحتويها التلمود، حيث صيغت بمهارة فائقة:

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية، فإن عقود الزواج عند الأجانب فاسدة، لأن المرأة غير اليهودية بهيمة ولا تعاقد مع البهائم.

- يجوز لليهودي أن يقسم زوراً ولا جناح عليه

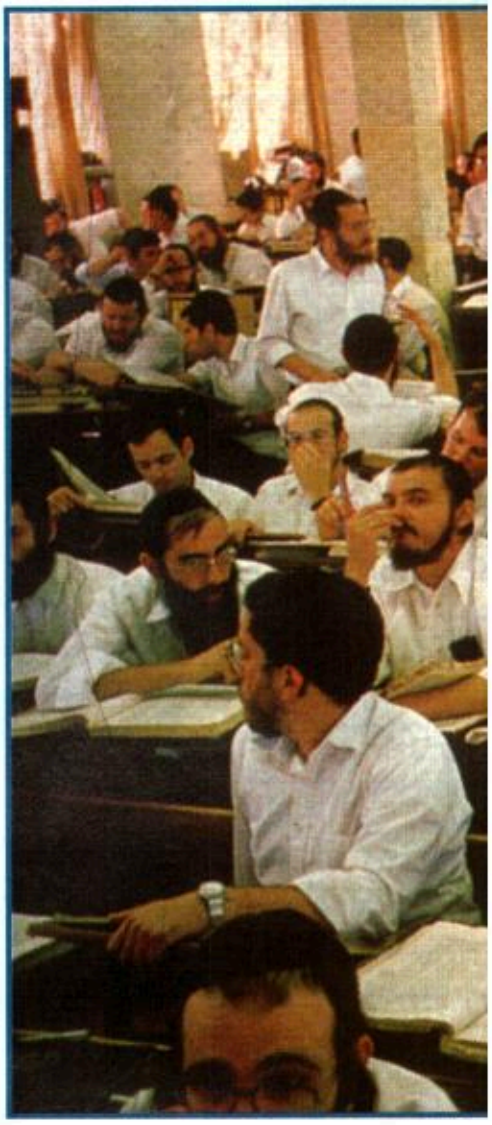

من يطلع على المناهج يشد انتباهه التوجه العام نحو «عسكرة» التعليم لصناعة جيل متطرف معبأ بكافة المبررات لسلب واغتصاب حقوق الآخرين

إذا حول اليمين وجهة أخرى.

- إن أخطأ أجنبي في عملية حسابية مع يهودي فعلى اليهودي أن يقول له (لا أعرف) لا أمانة، ولكن حذراً. إذ من الجائز أن يكون الأجنبي قد فعل ذلك عمداً لامتحان اليهودي وتجربته.

- من يقتل مسلماً أو مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً، يكافأ بالخلود في الفردوس وبالجلوس هناك في السراي الرابعة.

- الأجدر بك أن تكون رأس ثعلب من أن تكون ذنب أسد.

- صديقك له صديق وصديق صديقك له صديق أيضاً فكن حصيفاً (أكتم أسرارك).

- الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته.

- إذا لم يستطع السارق انتهاز الفرصة زعم نفسه أميناً.

- كثيرون يعظون جيداً ولكنهم لا يعملون جيداً.

- اليهودي يعتبر عند الله أفضل من الملائكة لأن اليهود جزء من الله مثلما الابن جزء من أبيه.

وقد كان أول تصريح لـ«ليمور ليفنات» فور تبليغها بتسلم حقيبة التربية والتعليم في حكومة الإرهابي شارون قولها: «إنها سوف تكون «متراساً» أمام ما أسمته إدخال مفاهيم ما بعد الصهيونية في المنهج التعليمي الإسرائيلي»، ومن هنا فقد كانت أولى مبادراتها - بعد أن تسلمت رسمياً تلك الحقيبة الوزارية - هي: إلغاء كتاب لتدريس التاريخ في المرحلة الإعدادية بدعوى أنه يتضمن «نواقص خطيرة»، فيما يتعلق بتاريخ شعب (إسرائيل)... لا توجد فيه صور كافية للزعماء اليهود والصهاينة».

وتشدد المناهج على أسس عدة من أبرزها: أن اليهود ملاحقون منذ فجر التاريخ وهم ضحية، كذلك أن لهم قدرات وميزات تفوق شعوب الأرض كلها!

ولا يخفى مدى ارتباط المدارس بالجيش، بل إن الأمر يصل إلى حد تسلم ضباط متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات (الشاباك) وظائف إدارية في المدارس والعمل كمربين لطلابهم، وما زالت أيديهم ملطخة بدماء الفلسطينيين، وخصوصاً طلاب المدارس منهم.

أهداف المناهج

في المقابل سعى الاحتلال وأجبر السلطة الفلسطينية على أن تكون المناهج الفلسطينية بعيدة عن السياسة والدين، وتحت اسم «حيادية»، ولم تتطرق إلى الصراع العربي الصهيوني أو عملية التسوية إيجابياً أو سلبياً، حيث يقول د. إحسان الأغا مدير البحث العلمي في الجامعة الإسلامية: «تم إعداد المناهج بهذه الطريقة حتى تبقى صالحة لعشر سنوات قادمة، وأن تكون مفرغة من محتواها، وبالتالي عديمة التأثير على الطالب، ولا تبث فيه أي قيم دينية أو وطنية، كحال جميع المناهج التي كانت تُدرس في السابق في الأراضي الفلسطينية، سواء كانت أردنية في الضفة الغربية، أو مصرية في مدارس قطاع غزة» زمن الاحتلال.

وأمام هذه الحالة، تؤكد **د.هالة إسبانيولي** (باحثة من الناصرة)، أن أبرز أهداف مناهج التعليم في الكيان الصهيوني، والتي تحتل مكان الصدارة هي الأهداف الأيديولوجية القومية والوطنية، وتضيف: لقد برز الهدف الأيديولوجي الرئيس الذي يسعى إلى تنشئة مواطنين يؤمنون بالمبادئ والقيم والأفكار الصهيونية، بينما يسعى الصهاينة إلى طمس هوية العربي وانتمائه من جهة ومحاولة «أسرلة» الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ٤٨م من جهة أخرى.

وتضرب مثالاً قائلة: حتى العام ١٩٧٥م لم يكن هناك أي ذكر لوجود الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وهذه الروح ظهرت ليس فقط في الكتب التدريسية، إنما في كل تصريح لوزارة المعارف، فقد صرحت الوزيرة ليمور ليفنان حين تسلمها الوزارة بأنه من الضروري التربية على القيم الصهيونية وتجذير الروح القومية، وفي تصريح لوزير المعارف أهارون ياديلين عام ١٩٧٢م قال: «يجب أن نقوي لدى الطلاب القدرة على معايشة وقراءة مصير الشعب المختار المحاط بمن يهددون كيانه، ويجب أن تكون مسألة البقاء هي المسألة الرئيسة التي تشغله».

وتتابع: بهذا فإن تزييف الحقائق في كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات كان أداة مركزية

استعملها الصهاينة لتشكيل الذاكرة الجماعية للشعب اليهودي ولإعطاء الشرعية لوجودهم وتشكيل حكاية تاريخية موحدة بالنسبة للصراع العربي اليهودي، فعمت هذه الرواية جميع كتب التدريس وحتى كتب التدريس في المدارس العربية، وهو ما زاد من حدة الصراع.

وتشير الباحثة إسبانيولي إلى أنه عندما تحدثت كتب التاريخ والجغرافيا عن الهجرة الأولى كان هناك تجاهل تام لوجود العرب، إذ تزعم أن اليهود وصلوا إلى أرض قاحلة خربة لا يسكنها شعب، وفي هذا تعزيز للمقولة الصهيونية «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»!

كما انعكس تجاهل كل ما هو عربي أيضا في الخرائط الموجودة في المناهج، ففي خرائط «أرض إسرائيل» الواردة في كتب المواطن والجغرافيا تتوزع الأراضي حسب المتاح التالي: ملكية يهودية، ملكية حكومية، ملكية أخرى. وبالطبع لا وجود لملكية عربية وبعد حرب ١٩٦٧ شملت بعض الخرائط حدود «أرض إسرائيل» الكاملة حسب زعمهم في مناهجهم التدريسية.

صورة العرب والفلسطينيين

وتصف المناهج العبرية الحركة الوطنية التحريرية الفلسطينية بانها تمثل نقطة تطرف وإرهاب.. تقتل وتذبح اليهود !

ويمكن طرح عدة نماذج مما تحتويه بعض هذه الكتب على النحو التالي :

في صفحة ٢٥١ من كتاب « ديرخ هميليم» أي (عن طريق الكلمات) للصف الرابع الابتدائي ورد هذا الوصف لوحشية العربي ضد ذاته :«... وصاحب الأرض العربي حناوي كما هو، كما رأينا ضحية للتحريض كان معتاداً أن يأتي في أيام الجمعة إلى الحي (الحي اليهودي) وهو راكب على أتان بيضاء وكان ينتقل من باب إلى آخر لجباية المال مقابل تأجيره الأرض رجال العصابات العربية الذين لم تعجبهم أعماله مع اليهود فضغطوا علية لكي يتبرع من نقوده لنشاطهم «تكفيراً» عن علاقاته مع اليهود، وعندما رفض حناوي طلبهم لم يتأخر انتقامهم منه كثيراً. ففي أحد أيام الجمعة وعندما كان يتكئ على حافة شباك أحد الأكواخ وهو منهك بعد النقود التي استطاع جبايتها من السكان خرج من السبيل المظلم اثنان من رجال العصابات وقتلاه».

ونموذج من كتاب «مكراؤوت يسرائيل حدشوت» (مختارات إسرائيل الجديدة) للصف الرابع : نقرأ في ص ١٩٤ قصة «العلم» تحكي وقائع «تل حاي» وترد في سياقها الأوصاف التالية حول العرب: «بحر الأعداء والقتلة، بدو هائجون مثل طيور مفترسة، خداعون ومراوغون، أصدقاء خونة».

وفي غالبية كتب التدريس لا يزال اليهودي يوصف بانه «جالب الحضارة» والعربي هو «البدائي» و«المتخلف»، ومثال على ذلك كتاب «ديرخ هميليم» (عن طريق الكلمات) للصف الرابع: «جاء الطلائعيون (اليهود طبعاً) لحرث أرضهم، بسلام وطمأنينة، لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك وحاولوا طردهم من أرضهم ومن مرة لأخرى كانوا يحرقون الحقول، ويسرقون الأبقار أو المواشي من القطيع وحتى إلحاق الأذى بأعضاء المجموعة».

«لكن الطلائعيين لم يتمكنوا من العيش بهدوء دائماً، فقد كانت رياح شريرة تهب عند الجيران (العرب) وكانت شوكة المحرضين تتقوى باستمرار، وظل العرب يحاولون المس بأرواح اليهود وممتلكاتهم».

ويرى انطوان شلحت وهو كاتب وصحافي فلسطيني من عكا أن المنهاج التعليمي في (إسرائيل) وخصوصاً كتب التاريخ فيها من الخلط والافتراءات ما يهدف إلى إضفاء الشرعية على ما تقوم به (إسرائيل) من جميع الأعمال والممارسات، وفي موازاة ذلك وعلى التضاد منه جرى إسقاط الشرعية عما يقوم به الآخر أي الفلسطينيون والعرب جميعاً.

تاريخ من الافتراءات والكراهية

والهولوكوست ركن أساسي في تعلم تاريخ اليهود في القرن العشرين، فحتى المناهج المخصصة لدراسة أحداث القرن العشرين تعالج في بعض فصولها موضوع الهولوكوست، أي يتم إقحام هذا الموضوع ضمن التاريخ العام لإثارة أهمية وضرورة ربطه بشكل تلقائي مع الأحداث العالمية.

ويرى د.جوني منصور - باحث فلسطيني من حيفا ومحاضر في كلية عبلين وكلية تأهيل المعلمين العرب « بيت بيرل» -

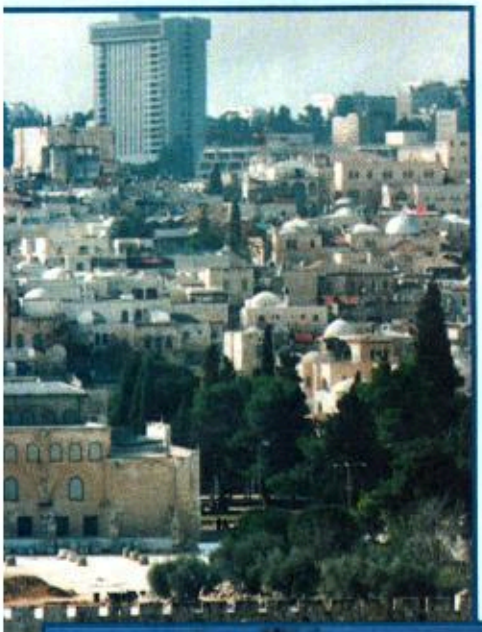

مادة خاصة بالقدس تزعم أن العرب احتلوها ويحاولون تزوير تاريخها وأن أهلها أغيار وافدون سكنوها خلال فترة الاحتلال

المناهج تصف اليهودي بأنه جالب الحضارة.. والعربي بـ «البدائي والمتخلف» .. وتعتبر اليهود شعب الله المختار وأن لهم الحق في ارتكاب كافة الجرائم!

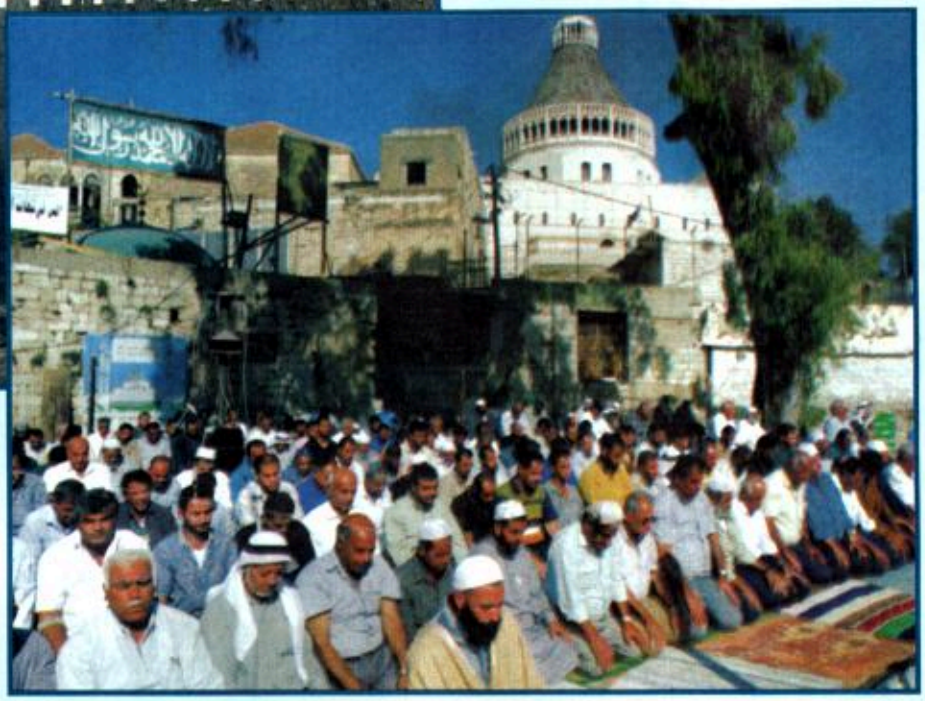

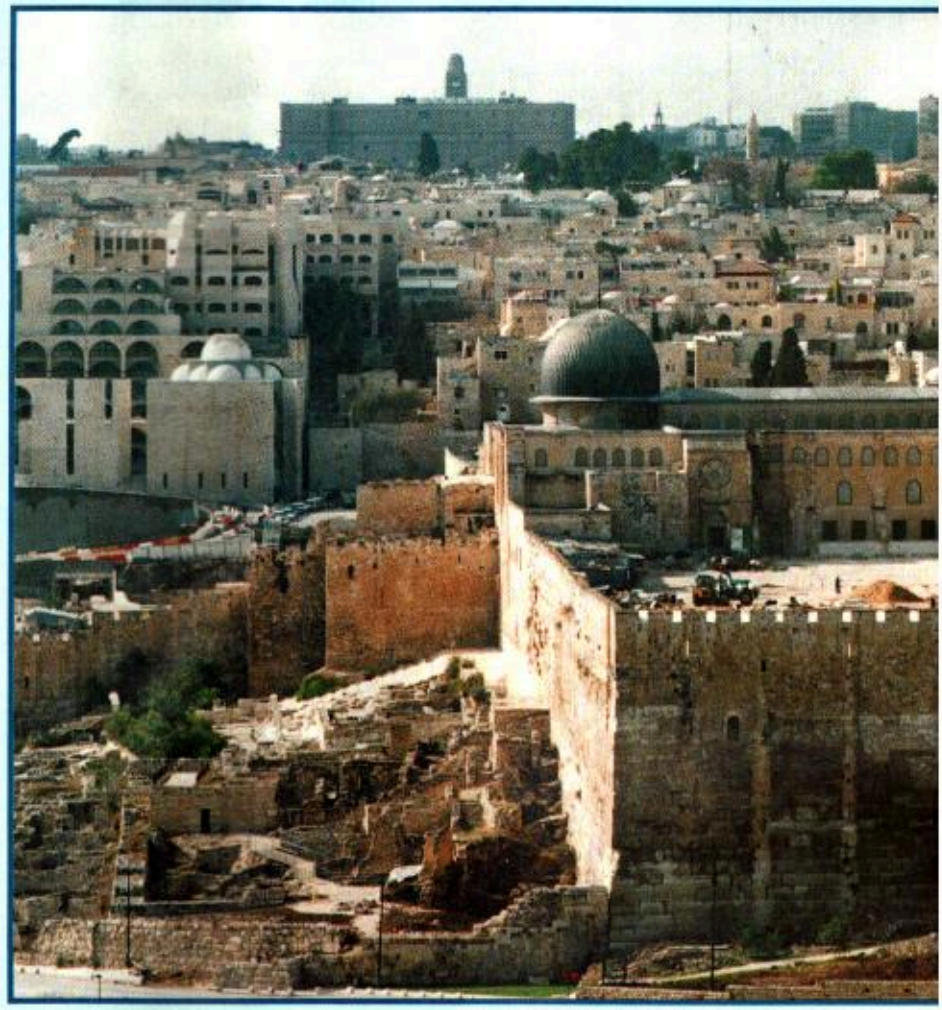

أن كتب تدريس التاريخ في المدارس العبرية تظهر قضية كراهية اليهود في كل فترة زمنية وأنهم ضحية وذلك لأن لهم قدرات وميزات شعوب الأرض كلها.

ويضيف: وكذلك تظهر الكتب التدريسية والتي فحصنا جزءاً منها بطريقة انتقائية واسعة لأحداث تاريخية مجندة لخدمة غايات سياسية.

وتسعى كتب تدريس التاريخ العبرية إلى إنكار وجود الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين بل وفي العالم، حتى الكتب التي صدرت حديثاً في العقد الأخير من القرن العشرين فكتاب «كيدم» والصادر في العام ١٩٨٨ لم يذكر عبارة «الشعب الفلسطيني» على الإطلاق بل ذكر «العرب في أرض إسرائيل».

كذلك تعتمد كتب التاريخ على أساس الفوقية التاريخية اليهودية الصهيونية من خلال نظرة توراتية في أساسها، بحيث تعتبر الشعب العبراني «شعب الله المختار»، وبقية شعوب العالم هم غرباء، ومن خلال ذلك تظهر بذور العنصرية التي تغرس في عقول النشء وتعطي الشرعية لكافة الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها الكيان الصهيوني، وبهذا تخرج المدارس الإسرائيلية أكثر أجيال التطرف ليس ضد الفلسطينيين والعرب فحسب بل ضد شعوب العالم، ويمكن هنا أن نسوق بعض النصوص من كتب التاريخ التي تشير إلى هذه المبادئ: فعلى سبيل المثال تورد معظم كتب التدريس مقطوعات ونصوصاً من كتاب هرتزل وهي على النحو التالي: «لا يوجد منظر بائس وكئيب ومثير للشفقة كمنظر قرية عربية في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر. سكن الفلاحون في بيوت طين لم تكن مناسبة حتى للبهائم، الأطفال ملقون في الساحة عراة دون رعاية وتعاملوا معهم كالبهائم».

وفي إشارة إلى بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين تمهيداً لاحتلالها يضيف هرتزل: «ولكن كل شيء الآن تبدل.. جفت المستنقعات، وحفرت القنوات لتسريب المياه العفنة، وزرعت أشجار الكينا التي تشفي الأرض.. انظر إلى هذه القرية العربية.. إلى هذا المسجد الصغير، الناس البسطاء أصبحوا سعداء أكثر من قبل، يعيشون وأولادهم بكرامة أصحاء ويتعلمون.. فقد نالوا حسناً...».

ويرى الباحث د. منصور أنه أسوة بعدم اعتراف المؤسسة الرسمية الحاكمة بمجزرة دير ياسين فإن كتب تدريس التاريخ تنتهج نفس الأسلوب من حيث إخفاء المجازر والمذابح، إما بعدم التطرق إليها بالكلية، أو ذكرها بإيجاز وبشكل عابر.

ويضيف: الأمر المستهجن أكثر هو أن ترافق المجزرة نظرة تعطي الجريمة شرعية وتبريراً، وهو أمر لم نلحظه في أي حدث تاريخي في أي بلد آخر، فعند الحديث عن مجزرة قرية قبية في أكتوبر عام ١٩٥٣م والتي قامت بتنفيذها الوحدة ١٠١ بقيادة إرئيل شارون يقول كتاب تاريخ (لبارنوفي) إنها «ليست جريمة»، بل هي دفاع عن المستوطنات الإسرائيلية في وجه المتسللين، وقد قتل في قبية ٦٩ رجلا وامرأة وطفلاً.

وتعتبر كتب التدريس انتصار (إسرائيل) في حرب يونيو ١٩٦٧م مرحلة جديدة وحاسمة في مسيرة تكوين دولة (إسرائيل) وسط كراهية العرب... فهذه الحملات العسكرية حطمت القوات العسكرية العربية مجتمعة وأجبرتها على الهرب بعيداً عن الحدود السابقة، وهكذا بدأت مرحلة جديدة لسكان الدولة.

«عسكرة» التعليم

إن أهم ما يميز «عسكرة» التربية والتعليم في دولة الاحتلال أنها تجعل الطالب خصوصاً في المراحل الإعدادية والثانوية جندياً، وبهذا تتكامل المناهج مع التربية لتؤدي دوراً واحداً وهو خلق جيل متطرف معبأ بكافة المبررات ليسلب ويغتصب حق الآخرين.

ومن يطلع على مناهج التعليم في جميع المراحل يشد انتباهه التوجه العام القائم على التنشئة التربوية بروح العسكرة والتجنيد للجيش وإعداد الطفل حتى يكبر ليصبح مقاتلا.

هذه الروح سادت منذ قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م وقد سرت في جميع الأجهزة الرسمية ضمن محاولة لخلق «الإسرائيلي الجديد» الإسرائيلي اليهودي الذي خرج منتصراً في حرب ضد سبعة جيوش عربية وإقامة دولة بعد ألفي عام وغير ذلك من الادعاءات الأساطيرية ولكن هذه الروح اشتدت بعد يونيو ١٩٦٧م والانتصار الساحق للقوات الاسرائيلية.

وقد تزايدت مظاهر التطرف التربوية والتعليمية في المدارس في العام الأخير حيث قامت وزيرة التعليم بتقليص ميزانيات حصص التعليم في المدارس الرسمية ولكنها خصصت مبالغ طائلة للمدارس في المستوطنات لتدعيم النهج الاستيطاني الذي يقوم على سلب أراضي الفلسطينيين في إشارة واضحة لما يمكن أن ينشأ عليه طلاب هذه المدارس، كذلك أمرت برفع العلم الإسرائيلي على جميع المدارس بينما لم تزد من ميزانيات التعليم.

ويشير تقرير نشرته صحيفة «هارتس» العبرية في ٢٠٠١/٥/٣٠م إلى مظاهر «عسكرة التعليم في إسرائيل»:

فمثلاً لخدمة التجنيد في الجيش تنشر الإعلانات التي تدعو الطلاب للتجنيد إلى وحدات الجيش المختلفة على لوحات الإعلانات في ردهات المدارس، وكذلك تشترك المدارس في دورات الإعداد للجندية وتستضيف جنوداً من وحدات مختلفة «لتسويق» وحداتهم للطلاب دون أن يثير ذلك أية معارضة لدى أحد.

ويتطرق التقرير إلى إحدى الظواهر البارزة

في هذا السياق وهي تسلم ضباط كبار في الجيش مناصب ووظائف إدارية في المدارس بعد إنهائهم خدمتهم العسكرية، حيث تمول وزارة المعارف مشروع «تسافا» الذي يؤهل ضباطاً متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات (الشاباك) للعمل كمربين، وقد تخرج حتى الآن أكثر من ٣٠٠ ضابط يحملون الشهادات الجامعية الأولى واندمجوا في السنوات الأربع عشرة الأخيرة في مدارس مختلفة بجميع أنحاء (إسرائيل) بعضهم درس مدة سنة واحدة فقط للحصول على رخصة التدريس وزاروا المدارس يومين فقط وعينوا فوراً في وظائف إدارية البعض منهم عينوا معلمين وآخرون درسوا سنة إضافية وعينوا في وظائف تربوية ومنم أيضاً من تولى وظائف كبيرة في جهاز التربية دون أي إعداد.

القدس في المناهج

وكان رئيس الوزراء السابق إيهود باراك قد أصدر قراراً بصفته وزيراً للتربية والتعليم بالوكالة ينص على إدخال مادة علمية تتعلق بالقدس في المناهج الدراسية المطبقة في المدارس الرسمية، وتعتبر هذه المادة مزيجاً من معطيات تاريخية وسياسية تتحدث عن مدينة القدس تتوافق مع الموقف الرسمي الصهيوني المعروف من القدس، وعلى الرغم من أن المناهج زاخرة بالمواد التي تتحدث عن القدس إلا أنها المرة الأولى التي يتم فيها تطبيق مادة خاصة بالقدس تتطرق إلى ما يجب أن يكون عليه الموقف الصهيوني من القدس، وبعد أن تتحدث المادة عما تسميه «الإنجاز التاريخي الهائل» الذي انطوى عليه نجاح الجيش الإسرائيلي في «تحرير» القدس في العام ٦٧ والذي هدف إلى تخليص المدينة من الاحتلال الأجنبي - في زعمهم - الذي استمر لآلاف السنين على أيدي من أسماهم «الغوييم». وتتحدث المادة عما تدعيه كذباً بمحاولات العرب والمسلمين تزوير تاريخ المدينة الجديدة، مشيرة إلى أهل القدس من الفلسطينيين على أنهم أغراب استقروا في القدس في فترات «الاحتلال الأجنبي للمدينة».

وعلى الرغم من أن المادة تعتبر جزءاً من مناهج مقررة على مدارس رسمية وليست خاصة إلا أنها تشيد بالأوساط الشعبية اليهودية التي تتولى عمليات التهويد في المدينة، وترى أنهم يقومون بعمل مقدس وشريف من أجل ضمان المستقبل للشعب اليهودي في القدس. وعلى الرغم من أن الجهات التي تتولى عمليات التهويد في المدينة هي جهات اليمين الإسرائيلي المتطرف إلا أن المادة تشيد بها وهذا غير مسبوق في المناهج الرسمية الصهيونية، علماً بأن المناهج الدراسية في المدارس الخاصة تزخر بمثل هذه المواد، واللافت للنظر أن المادة أشارت بشكل خاص إلى الموقع الذي أقيم علية المسجد الأقصى على أنه المكان الذي يختفي أسفله الهيكل الثالث، وتشدد على أنه وفي أي تسوية فإن إسرائيل لا يمكنها أن تسلم ببقاء هذه الأوضاع في الحرم القدسي الشريف، وتشدد الدراسة على ما كان قد طرحه باراك في قمة كامب ديفيد٢ بأن إسرائيل لا يمكنها أن تسمح بأي سيادة غير إسرائيلية على القدس.

وتؤكد المصادر الصهيونية أن الذي أشرف على إعداد هذه المادة هم عدد من الحاخامات الصهاينة، إلى جانب مؤرخين محسوبين على الجناح المتشدد في حزب العمل.

وهكذا تظهر مدى عنصرية وصهيونية وتطرف مناهج التعليم في الكيان الصهيوني والتي بدورها تعكس حقيقة ما تربي عليه دولة الاحتلال أجيالها ■

المخابرات الصهيونية تتدخل في مناهج التعليم لعرب ٤٨

لا يكتفي الصهاينة بما يبثونه في عقول أبنائهم من كراهية للعرب والمسلمين وحقد عليهم، بل يتدخلون لغسل مخ الفلسطينيين من أبناء المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وقد طالبت جمعية حقوق المواطن في فلسطين ٤٨ وزيرة المعارف الصهيونية بوقف تدخل مخابرات العدو في تعيين المديرين والمفتشين والمعلمين العرب.

كما طالبت بوقف عضوية يتسحاق كوهين من لجنة تعيين المديرين الخاصة بتعيين مديرين عرب في المدارس العربية، بعد أن تأكد أنه عضو في جهاز المخابرات الصهيوني.

وكان تحقيق صحفي نشر في صحيفة

«هآرتس» العبرية كشف أن كوهين الذي شغل منصب نائب مدير المعارف العربية كان عضواً في جهاز المخابرات، وكان يتلقى راتبه منه ■

تصديقا للسرد القرآني

خطة القرى المحصنة والجدر تظل محدودة

أحمد محمد الشاذلي

مع استمرار العمليات الاستشهادية في العمق الصهيوني، وفي ظل التقويمات الاستخبارية التي تشير إلى احتمال استمرار العمليات مدة طويلة، يسعى رئيس الوزراء الصهيوني شارون لوضع خطة جديدة لإقامة جدار حول القدس المحتلة لينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر:١٤).

«الموساد».. إفلاس وإحباط.. ورئيس عاجز

مبررات لاغتيال إيلي حبيقة: إنقاذ شارون والكيان الصهيوني من الإدانة.. والتخلص من عقدة الفشل

عمان: عاطف الجولاني

منذ اللحظات الأولى لاغتيال إيلي حبيقة الوزير اللبناني الأسبق، وأحد أكبر المتورطين في مجزرة صبرا وشاتيلا، وجهت الأوساط اللبنانية الاتهام إلى الصهيوني شارون بالمسؤولية عن عملية الاغتيال، التي حالت دون مثول حبيقة أمام القضاء البلجيكي، والإدلاء بإفادته التي كان من شانها أن تشكل دليلاً على تورط شارون في المجزرة، وبالمحصلة إدانة الكيان الصهيوني.

الخطة الأمنية أطلق عليها اسم «احتضان القدس»، وهي حسب تمنيات شارون، تشكل إجراءات حيوية لضمان الأمن في القدس. شارون أحال النقاش في القضية إلى المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية، بهدف الحصول على الموافقة لرصد الاعتمادات لتطبيق الخطة، التي تكلف من الناحية المبدئية نحو ١٥٠ مليون شيكل. وكان قائد شرطة القدس المحتلة الميجر جنرال ميكي ليفي، قد كشف مؤخراً عن تفاصيل الخطة التي تقضي ببناء جدار فاصل يبلغ طوله ١١ كيلومتراً على امتداد خط التماس بين مناطق من مدينة القدس والمناطق المصنفة «ب»، الخاضعة لسيطرة أمنية صهيونية، ومدنية فلسطينية. كما تنص الخطة على إقامة حواجز عسكرية تفصل بين الأحياء الشرقية والغربية من القدس، إضافة إلى حفر خنادق، وإقامة أسوار ومتاريس وحواجز ونقاط مراقبة، وتثبيت كاميرات فيديو على طول خط التماس المحاذي للمدينة المحتلة، واستخدام وسائل تشخيص متطورة، مثل المجسمات الحرارية، وأجهزة الرؤية الليلية ووسائل لاسلكية.

وتضمنت الخطة أيضاً تشكيل خمس فرق

من أفراد ما يسمى «حرس الحدود»، وتسييرها على امتداد خط التماس.

ويرى وزير الأمن الداخلي عوزي لانداو، أن الخطة الجديدة تجعل حركة تنقل السكان الفلسطينيين من رام الله وبيت لحم إلى القدس أمراً صعباً، لكن المستشار السابق لرئيس الوزراء الصهيوني لمكافحة ما يسمى «الإرهاب» الميجر جنرال مئير دجان، أعرب عن اعتقاده بأن جميع هذه الخطط لن تمنع وقوع عمليات استشهادية جديدة في جميع أنحاء القدس. معتبراً أن مثل هذه الإجراءات سيسهم فقط في تقليص حجم العمليات في المدينة فحسب.

وتساءل دجان عما إذا كان رصد الاعتمادات والميزانيات الهائلة لإقامة جدار فاصل على طول ٣٠٠ كيلو متر، بالإضافة إلى تكاليف نشر القوات التي ستترابط على امتداد جانبي هذا الجدار، سيلبي الاحتياجات المطلوبة أمنياً؟. وأعرب عن اعتقاده بأنه في مناطق مثل مدينة القدس، وباقة الشرقية قرب طولكرم، ومناطق أخرى مأهولة بالسكان على جانبي الخط الأخضر، توجد علاقات دائمة بين السكان الفلسطينيين من كلا الجانبين، وبالتالي، فإن احتمالات منع وقوع عمليات فلسطينية تظل محدودة للغاية.

واعترف المسؤول العسكري السابق في الوقت ذاته، بأنه لا يوجد حل مطلق لمشكلة العمليات الاستشهادية.

وفي حال تمكنت المقاومة الفلسطينية من إحباط الخطة الأمنية الجديدة، فإن شارون سيكون في مأزق داخلي حقيقي، لأنه سيكون في حينه قد أخفق بكل ما لديه من وسائل في حماية بني جلدته من هجمات المقاومة، الأمر الذي سيضع علامة استفهام كبيرة حول دوره، في مجتمع يبحث دون جدوى عن الأمن.■

اغتيال حبيقة سلط الأضواء مجدداً على الموساد الذي يوكل إليه تنفيذ مهمات التجسس والتخريب والاغتيالات خارج الكيان الصهيوني، فإضافة إلى الهدف السابق المتمثل في إنقاذ شارون من إدانة محتملة ومحرجة، فإن العملية تحقق هدفاً آخر للموساد ولرئيسه (أفرايم هليفي).

فقبل أيام من اغتيال حبيقة، عقد خمسة من قادة «الموساد» السابقين اجتماعاً لمناقشة الوضع المتردي الذي انحدر إليه الجهاز في الآونة الأخيرة، ولطرح الأفكار الكفيلة بتجاوز محنته الحالية وإعادة تأهيله. النتيجة التي توصل إليها المجتمعون أن «الجهاز في حالة تراجع على كل المستويات، ويتوجه نحو الإفلاس ويفقد قوته بسرعة. وحمل المجتمعون رئيس الجهاز هليفي المسؤولية، واتهموه بأن فترة رئاسته لـ«الموساد» تميزت بالمبالغة في الحذر الذي شلّ مبادرات الجهاز، وقلل من إنجازاته مقارنة مع الفترات السابقة، ومقارنة بالأجهزة الاستخبارية الصهيونية الأخرى. وأوصى المجتمعون بضرورة العمل على إقناع شارون بإنهاء فترة رئاسة هليفي للجهاز.

هليفي - وفق القادة الأمنيين الخمسة - اختار اتباع سياسة «عدم ارتكاب أي أخطاء مهما كان الثمن»، حتى باتت أوساط فيه تشكو من أن عدم الإقدام على العمل يثير إحباطاً كبيراً في المستويات الميدانية يتسبب في هبوط القدرات

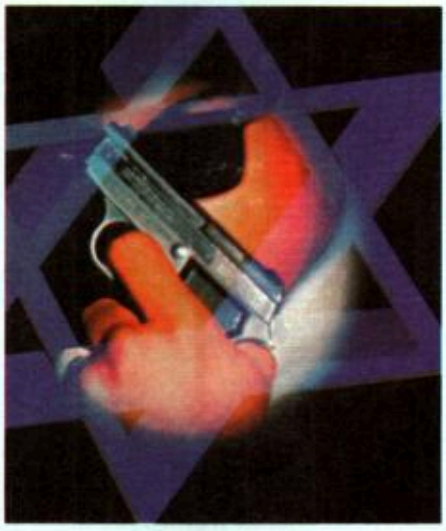

التنفيذية على المدى البعيد.

سبب الحذر الزائد عند (هليفي)، رغبته تلافي سلسلة الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها الجهاز خلال السنوات الماضية، والتي بقي كثير منها طي الكتمان. وقد وجه هليفي طاقات الموساد نحو الأبحاث والدراسات، وإعداد تقييمات للوضع، وتقارير وتحليلات استراتيجية، وحتى هذه التقارير والدراسات لم تكن - وفق القادة الخمسة - على المستوى المطلوب.

وإضافة إلى تراجع الفعل الميداني، أشار اجتماع القادة الخمسة، إلى صور أخرى من التراجع في أداء الموساد، منها تآكل قدرة الجهاز على تجنيد شبان نوعيين في صفوفه، وتراجع قدرته على تجنيد العملاء في أماكن معينة، كما فشل في تطوير قدراته التكنولوجية وخسر في منافسة جهاز (الشاباك) وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان).

ولكن لماذا يتمسك شارون بـ(هليفي) في ظل فشله الواضح؟

يجيب عن هذا السؤال خبراء أمنيون صهاينة بأن شارون يكنّ لـ(هليفي) الود، وهو راض عن الأدوار التي يقوم بها رغم أنها ليست ذات صلة بصميم عمل «الموساد». وسبب رضا شارون، أن هليفي نجح في نسج علاقات دافئة مع مستويات عليا جداً في عدد من الدول العربية، وهو ما جعل شارون يكلفه بمهمات خاصة لا يرغب بكشف مضمونها، حيث قام بالفعل بتوصيل رسائل من شارون إلى زعماء عرب، مما جعله بمثابة وزير خارجية بديلاً من شمعون بيريز، الذي لا يحظى بثقة شارون.

ومع أن المقربين من هليفي شنوا هجوماً قاسياً على اجتماع قادة «الموساد» السابقين، ووصفوه بالاجتماع «التآمري»، فإن من المرجح أن يكون للانتقادات اللاذعة التي وجهت فيه، دور مهم في دفع الموساد للقيام بعملية ناجحة من طراز اغتيال إيلي حبيقة، على أمل أن يقلل هذا النجاح من حدة الهجوم الذي يتعرض له، إضافة لما يحققه ذلك من خدمة لشارون!.■

قراءة في عملية اغتيال قادة القسام في نابلس:

طعنة في الظهر بأيد مشبوهة

كريم نمر مفارجة

نسيم شفيق ابوالروس

جاسر اسعد سمارو

يوسف خالد السركجي

أجهزة السلطة علمت بالاقتحام الصهيوني ولم تحذر فصائل المقاومة

لم تكن عملية اغتيال أربعة من قادة القسام في نابلس عملية عابرة تلحق بركب عشرات عمليات الاغتيال السابقة بحق كوادر ونشطاء من مختلف التنظيمات الفلسطينية. وعندما يسأل أحد: ما الذي يجعلنا نضع هذه العملية في كفة وجميع عمليات الاغتيال السابقة في كفة أخرى؛ رغم عظم مكانة الشهداء السابقين فإن الجواب سيختصر في خمسة محاور أساسية:

فلسطين المحتلة: نبيل ناصر

الأول: أن هذه العملية جاءت بعد التزام حقيقي من كتائب القسام بإيقاف العمليات داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م التزاماً كاملاً وتاماً دون خروقات.

الثاني: تورط بعض الشخصيات في الأجهزة الأمنية الفلسطينية في هذه العملية وبمستويات متفاوتة.

الثالث: البشاعة التي تمت بها عملية الاغتيال والتي لم يسبق لها مثيل.

الرابع: تطور التقنيات العسكرية لكتائب القسام في الفترة الأخيرة وخاصة مع وجود صواريخ قسام ٢ والتي لم تستخدم إلى الآن.

الخامس: ويتمثل في تبعات اغتيال الشهيد رائد الكرمي.

فيما يتعلق بالمحور الأول فيجب التنبيه إلى أن حماس بقرارها وقف العمليات لم تكن حينها تطمع في أن تتقي شر هجمات انتقامية صهيونية أو ما شابه، بقدر ما كان الأمر متعلقاً بتنقية الأجواء الداخلية الفلسطينية ومشروطاً بشروط لم يكن في بال سوى بعض الحالمين في السلطة الفلسطينية أن يلتزم بها العدو، وبالتالي فإن موقف حماس إلى الآن لم يعلن بشكل رسمي إلغاء الهدنة، وفي نفس الوقت لم يكن تعهد حماس بالرد هذه المرة مثل كل مرة، بل كانت الصيغة واضحة «حرب ضروس». وهذه صيغة جديدة على كتائب القسام التي تكون كلماتها عادة محسوبة بدقة مما ينذر بأن قواعد المواجهة قد تغيرت.

وهذا أمر طبيعي، **فالشيخ يوسف السوركجي** هو أعلى شخصية في حماس يتم اغتيالها إلى الآن منذ بدء انتفاضة الأقصى، وهو المحرك الرئيس للكتائب في الضفة الغربية قديماً وحديثاً، إضافة إلى كونه من الشخصيات التي بنيت على أكتافها الحركة، وبالتالي فإن الحديث هنا يدور عن رمز، رغم أن بعض المحطات الفضائية وبإيعاز خفي حاولت التعتيم على المستوى الحقيقي لتلك الشخصيات لخدمة أطراف ما داخل السلطة الفلسطينية.

● **أما فيما يتعلق بالمحور الثاني** وهو تورط بعض شخصيات السلطة الفلسطينية في عملية الاغتيال فيتضح من مجريات تفاصيل عملية الاغتيال: إبلاغ الاحتلال الأجهزة الأمنية الفلسطينية في مدينة نابلس قبل يومين من العملية أنه بصدد القيام بعملية عسكرية محدودة

حسام خضر عضو المجلس التشريعي: مازالت هناك شخصيات داخل السلطة تلعب دور الشرطي «اللحدي» لصالح إسرائيل!

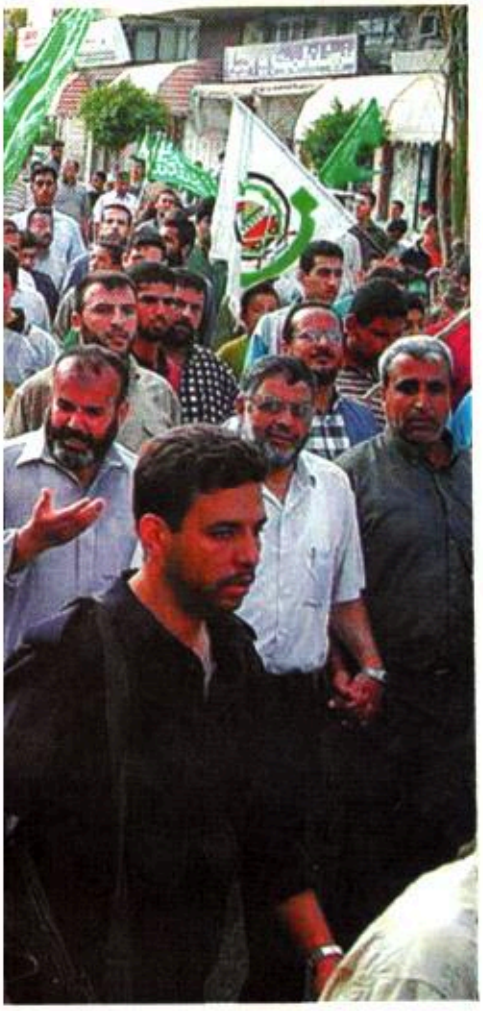

داخل المدينة تدخل بموجبها القوات لأداء مهمة محددة وتخرج بعدها وكان الهدف من ذلك تطمين السلطة إلى أن العملية ليست شبيهة بعملية اقتحام طولكرم، وبالفعل فقد قامت السلطة بإخلاء حاجزين أمنيين في المنطقة من وحدات الحراسة في تلك الليلة! وحسبما أفاد شهود عيان التقيناهم في مخيم عين بيت الماء المجاور لمنطقة العملية فإن أفراد الحاجز التابع للأمن الوطني غادروا حاجزهم مساءً وقد شوهدوا وهم «يضحكون ويقهقهون» في شوارع المخيم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تطلق رصاصة واحدة على الصهاينة أثناء عملية الاقتحام بخلاف عمليات الاجتياح السابقة، وهذا أمر مثير للتساؤل، في حين كان هناك نحو ٢٠ إصابة في اليوم التالي برصاص الشرطة الفلسطينية ضد متظاهرين طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين!.

وحقيقة تورط بعض شخصيات الأجهزة الأمنية الرفيعة في عملية الاغتيال هذه لا تضيف جديداً إلى ذاكرة حماس، فدماء الشهيد المهندس محيي الدين الشريف والقائد عادل عوض الله ليست غائبة، ولكن المحير أن يتم هذا التعاون في مرحلة تحلت فيها تصرفات حماس تجاه السلطة بالمسؤولية، حسب تعبير رموز السلطة.. فهل هو

الشهداء الأربعة كانوا مطاردين لسنوات ولم يتمكن منهم العدو.. وقد لجأوا إلى الشقة التي استشهدوا فيها بعد أن اشتدت عليهم حملات السلطة!

سليم حجة.. مجاهد قسامي اعتقلته السلطة من نابلس ونقلته إلى سجن بيتونيا في سيارة المنسق الأوروبي خافيير سولانا

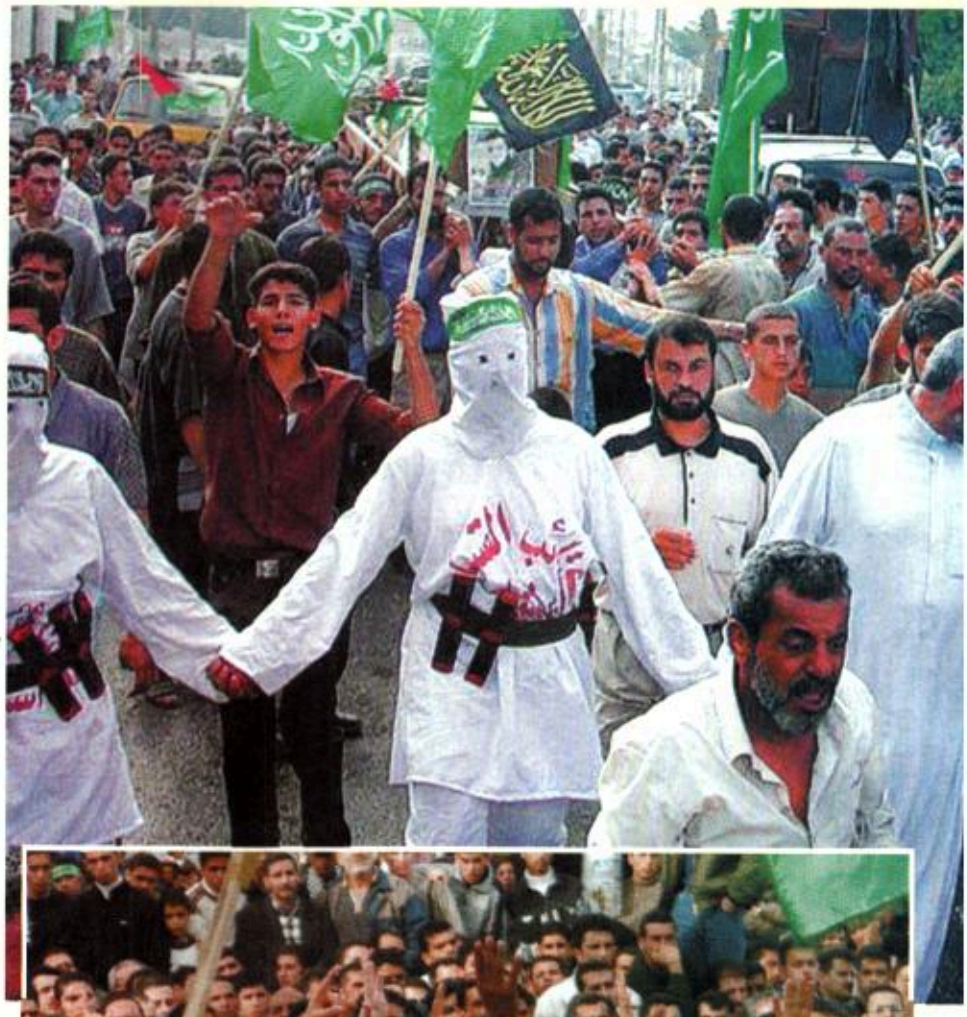

تشييع الشهيد ابوهنود

جزاء سنمار؟

عضو المجلس التشريعي حسام خضر

وهو شخصية بارزة في حركة فتح في نابلس كان أكثر من هاجم السلطة في هذا المضمار، وقد تعرض للعديد من التهديدات من قبل بعض الأجهزة، حيث قال: «ما زالت هناك بعض الشخصيات داخل السلطة الفلسطينية تلعب دور الشرطي «اللحدي» لصالح إسرائيل». وأضاف وبشكل لا يقبل التأويل: إذا كانت السلطة غير متورطة بشكل مباشر في عملية الاغتيال هذه فلماذا لم تبلغ الفصائل المختلفة بأن هناك عملية عسكرية صهيونية داخل المدينة وتطالبهم بأخذ الحيطة والحذر! هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان بإمكانها تحذير المواطنين عبر مكبرات الصوت من العملية وعندها سيحكم عليها بالفشل.

هذا فيما يتعلق بجانب من التورط، إلا أن هناك جوانب أخرى لا تقل قتامة عن ذلك.

وعندها يمكن أن نفهم كيف يسكن قادة القسام في منطقة مكشوفة مثل هذه، فهل حقيقة أن قادة الكتائب ليسوا واعين إلى أنهم يسكنون في منطقة تعتبر من الناحية الأمنية مكشوفة ولا تصلح لإيواء مطاردين ؟

هؤلاء المطاردون مضى على مطاردتهم سنوات وهم على درجة من الدراية والخبرة ضللت الأجهزة الأمنية الصهيونية كثيراً، إلا أن عمليات الملاحقة الواسعة ضدهم في الفترة الأخيرة من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية اضطرتهم إلى الانتقال إلى منطقة يكونون فيها بعيدين عن أعين السلطة التي بحثت عنهم بشراسة في الفترة الأخيرة وخاصة بعد ظهور ما يسمى بمعادلة «قسام ٢» والتي يبدو أنها تؤرق السلطة بقدر ما تؤرق الاحتلال، وبالتالي فقد كانوا مضطرين إلى التنازل عن بعض إجراءاتهم الأمنية حتى يفلتوا من القبضة الحديدية للسلطة، وهذا واضح إذا ما علمنا أنهم استأجروا هذه الشقة منذ عشرة أيام فقط، أي مع اشتداد حملة السلطة ضدهم.

وجه آخر من أوجه تعاون السلطة في الجريمة كان في اعتقال المطاردين المقربين من هؤلاء، وسنقف هنا عند حالة واحدة هي عملية اعتقال المطارد **القسامي سليم حجة** وهو شخصية مركزية في كتائب القسام، وهو مهندس «عملية الدولفناريوم» في تل أبيب وعملية حيفا الأخيرة، فهذا الرجل قد اعتقل قبل نحو عشرة أيام داخل نابلس في كمين نصبته له الأجهزة الأمنية الفلسطينية عند المقبرة الغربية في المدينة وبطريقة مشابهة لتلك التي اعتقل خلالها **الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات في رام الله**. ولا داعي لذكر أسماء محددة هنا، والأهم أن هذا الشخص نقل بسيارة المنسق الأوروبي «خافيير سولانا» إلى سجن بيتونيا في رام الله كضمان لعدم اعتقاله من قبل الصهاينة

على الطريق بين نابلس ورام الله، وسجن بيتونيا لمن لا يعرف هو أحدث سجن لدى السلطة يشرف عليه جهاز الأمن الوقائي وهو يعرف مجازاً في الشارع الفلسطيني بأنه «سجن الـ CIA» وأسباب هذه التسمية واضحة. وبالتأكيد فإن سليم لم يستقبل بالورود في سجن بيتونيا ولم ينقله سولانا بسيارته ليأكل ويشرب هناك، بل إنه حسب المعلومات المتوافرة يخضع لتحقيق مكثف، وبالتالي فان خيوط المعادلة واضحة.

أما المحور الثالث فهو بشاعة الاغتيال

لقد اغتيل القائد **محمود أبو هنود** بصاروخ وكفى، واغتيل القائدان **جمال منصور وجمال سليم** بصاروخين وكفى وهكذا، إلا أن الأمر هذه المرة مختلف تماماً، ورغم عدم ثبات قصة معينة حول تفاصيل الجريمة إلا أن جثث الشهداء تحكي أموراً كثيرة، فالشيخ يوسف السوركجي وجد وقد مثل بجثته عبر تقطيع أصابع يديه وقدميه، وبطريقة توحي بأن هذا القائد لم يستشهد لمجرد إطلاق القنابل عليه، بل من المحتمل أن يكون قد تعرض لتحقيق ميداني سريع قبل اغتياله وقطعت أوصاله وهو على قيد الحياة وهذا أمر لا يجب أن يغفله أحد، وكذا فيما يتعلق بجثمان **الشهيد كريم مفارجة** الذي وجد داخل «البانيو» في حمام الشقة وقد اقتلعت عيناه وبترت يمينه وشوه جسده بصورة غير معقولة والأهم أنه كان مربوطاً بخرطوم المياه داخل البانيو، مما يؤكد أنه كان حينها على الأقل مستيقظاً وأنه قاوم الوحدة الخاصة وأنه تعرض لتنكيل داخل الحمام قبل تصفيته.

فيما يتعلق بالمحور الرابع في هذه القضية والمرتبط بالتطور التقني الذي حققته كتائب القسام، فجلي لدى العدو أن حماس قطعت شوطاً كبيراً في تطوير قدراتها العسكرية وخاصة على صعيد المواد المتفجرة، وإذا أخذنا شريحة واحدة لدى الكتائب وهي هذه الثلة المؤمنة من القادة، **فالشهيد جاسر سمارو والشهيد نسيم أبو الروس** يعدان أبرز خبيري متفجرات في الكتائب ويشهد لهما بذلك سوق محني يهودا في العام ١٩٩٧م، عندما أحرقوه بخماسية قسامية رائعة أودت بحياة العشرات من الصهاينة، ويعرف عنهما أنهما يجيدان استخدام المواد الكيماوية داخل عبواتهما الناسفة، إذ يمكن التفريق بين هذه التقنية العالية وهذا التطور بالمقارنة بين مستوى العمليات الاستشهادية قبل مايو ٢٠٠٠م وتلك التي حدثت بعد هذا التاريخ، فبعملية **الاستشهادي محمود مرمش** أحدثت كتائب القسام انقلاباً في عبواتها الناسفة وأضحت منذئذ خسائر العدو بالعشرات، وهنا الحديث عن مادة «قسام ١٩» المتفجرة وللأخوين السابقين فضل كبير في تطويرها، وهنا يمكن الربط في هذا التاريخ بين وجود هذين القساميين وغيرهما من النخبة القسامية في سجون السلطة قبل هذا التاريخ ووجودهما خارجه بعد ذلك، مما أعطى زخماً قوياً للتقنية العسكرية القسامية.

وعن **الشهيد كريم مفارجة** فيكفي أن نقول بحقه عبارة واحدة كان يرددها: «أنا لن اعمل في حماس إلا لأضيف شيئاً جديداً لم يكن موجوداً من قبل».

وكان متميزاً في عمله النقابي داخل جامعة النجاح رغم أن سجن السلطة لم يفسح له أن يكمل كل ما كان يريد أن يفعله، أما على الصعيد العسكري فكان بارعاً في تجهيز العبوات الموقوتة التي يتم تفجيرها عن بعد وكان ذلك قبل انتفاضة الأقصى بأكثر من عام، ومما لا شك فيه انه كانت له بصمات مهمة في الفترة الأخيرة يعرفها إخوانه جيداً ويذكرونها له في سجل المجد.

أما التطور المهم الذي كثر الحديث عنه في الفترة الأخيرة، فهو انتقال تقنية صواريخ القسام من قطاع غزة إلى الضفة الغربية وتحديداً إلى منطقة نابلس، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الرواية الصهيونية التي تقول إن هذا الصاروخ قد جرب في منطقة نابلس وأن مداه يصل إلى ثمانية كلم بزنة عشرة كلج من المواد شديدة الانفجار أي أنه ببساطة يضرب نتانيا من منطقة طولكرم، وتل أبيب من قلقيلية، والقدس الغربية من رام الله وبيت لحم، والعفولة والخضيرة من جنين، وعسقلان من قطاع غزة إضافة إلى أن جميع المستوطنات في الضفة والقطاع ستصبح تحت التهديد المباشر لهذه الصواريخ، وهذا أمر يفرض معادلة جديدة في الصراع، وهو ما دفع رئيس هيئة الأركان الصهيوني شاؤول موفاز إلى المسارعة بالتهديد بأن أول صاروخ ستطلقه حماس سيتطلب تغيير قواعد العمل في المنطقة.

المحور الخامس خاص بتداعيات اغتيال الشهيد رائد الكرمي في طولكرم، والرد الموجع لكتائب شهداء الأقصى على هذه العملية ولأول مرة يكون الرد مباشرة داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م في الخضيرة والقدس، مما يمهد الطريق لكتائب القسام برد مفتوح غير مقيد بأي قيود سياسية. إن أهم ما يستشف من عملية الاغتيال هذه هو أنه إذا كانت كتائب القسام قد ردت على اغتيال أبو هنود بعمليات في القدس وحيفا وعمانوئيل، فمن الواضح أننا مقبلون على مرحلة إن لم تشأ الظروف أن يكون فيها القدس وحيفا، فبالتأكيد سيكون هناك مائة عمانوئيل.■

عقدة الأمن حملته إلى السلطة .. فمتى تسقطه؟

سنة سوداء.. يا شارون!

سنة أمضاها مجرم الحرب العتيد شارون في رئاسة الحكومة الصهيونية كانت كافية لتاكيد أن عقلية «البلدوزر الأعمى» لم تتغير. فما فعله شارون منذ وصوله للسلطة لا يعدو أن يكون انتقالاً من خيار الحرب الصامتة ضد الفلسطينيين إلى الحرب المعلنة عليهم.

عند العودة إلى ماضي شارون، أو «إريك» كما يناديه البعض، نكتشف أنه ليس مجرد «إسرائيلي كريه» على حد تعبير وزير العدل الأسبق يوسي بيلين. فتاريخ شارون ارتبط بالمجازر الدموية ضد العرب والتي لم يأسف عليها يوماً بل يعتبرها مصدر فخر له، أما الأسف الوحيد الذي أعلن عنه فهو أنه لم «يصفي» رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات إبان غزو لبنان عام ١٩٨٢م!.

تاريخ شارون حافل بالإجرام «منذ بواكير شبابه» ففي ١٤ أكتوبر ١٩٥٣م أمر اللفتنانت شارون الذي لم يكن يتجاوز وقتها الخامسة والعشرين من العمر بتفجير منازل قرية قبية العربية بمن فيها، في مجزرة أوقعت ٦٩ شهيداً من المدنيين.

ومع المواجهات الدامية التي خاضها في قطاع غزة بعد أن احتله الصهاينة في عام ١٩٦٧م؛ تبين أنّ هذا المجرم العاتي في الإجرام، حريص على إبادة المقاومة الفلسطينية بأي ثمن، إذ بدأ حملة ملاحقات حثيثة لرجال المقاومة، وقام بإعادة تخطيط مخيمات قطاع غزة كي تتمكن القوافل العسكرية للاحتلال من اقتحامها في أي وقت.

ومنذ تأسيسه لـ«قوة مكافحة الإرهاب» عقب نشوء الكيان الغاصب، وانضمامه إلى قيادة الأركان العامة في عام ١٩٦٤م؛ عرف شارون بشراسته في الحرب ضد المقاومة، وقد تعزز هذا المنحى بعد ارتباط اسمه بـ«ثغرة الدفرسوار» أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م التي كانت بمثابة رد اعتبار لجانب من الهزيمة اليهودية أمام الجيش المصري، إذ تقدم ببعض القوات وفتح ثغرة في تحصينات الجيش المصري غرب قناة السويس.

ثم برز شارون بقوة في الواجهة وزيراً للحرب في حكومة مناحيم بيجن الليكودية (١٩٧٧ - ١٩٨٣م)، وقد خاض شارون الحرب بما يشبه «البلدوزر»، وهو اللقب الذي أطلق عليه في ذلك الحين. فالاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية كان كفيلاً بحصد الأخضر واليابس وتحويل المدن اللبنانية، لاسيما بيروت، إلى أطلال.

وأما سكان المخيمات الفلسطينية فلم يكن نصيبهم أقل من القتل الجماعي كما حدث في مخيمي صبرا وشاتيلا الواقعين جنوب بيروت في سبتمبر١٩٨٢م، كانت جريمة ذبح أكثر من ألفي فلسطيني ولبناني في ساعات قليلة في المخيمين تستدعي عزل شارون من منصبه في وزارة الدفاع، وحتى استجابة لما خلصت إليه لجنة كاهان، لكنه بقي في الحكومة وزيراً بلا وزارة، ولم يسقطه فعلياً سوى غرق قواته في المستنقع اللبناني. وما زالت صورة شارون لصيقة بمذابح صبرا وشاتيلا.

أما عودة شارون إلى المسرح السياسي بعد ١٥ سنة من العزلة فكانت في عهد بنيامين نتنياهو، الذي لم يجد من شخصيات الليكود من يدعم حكومته أكثر من «إريك» الذي أعاد تسويق نفسه باعتباره «شخصية دبلوماسية».

وفي هذا الإطار ظهر شارون قبل ثلاث سنوات في مناسبات دبلوماسية بارزة، سواء في العاصمة الأردنية عمّان أو في منتجع واي بلانتيشن الأمريكي بحضور الرئيس الأمريكي السابق كلينتون وياسر عرفات والملك حسين. لقد كان التصفيق الذي أبداه الحاضرون عندما ذكر اسمه(!) كفيلاً بتأهيله لدخول عالم السياسة، بعد أن ارتبط اسمه فحسب بالمجازر الجماعية عبر تاريخه الدامي، ومما لا يذكره شارون لعرفات وهو يحاصره اليوم في رام الله؛ أنّ عرفات كان في مقدمة من صفقوا له في ذلك المحفل!

ولا يجد شارون غضاضة في الإفصاح عن حقيقة موقفه الإستئصالي الذي ينكر القضية الفلسطينية ويتجاهل وجود الفلسطينيين. وقد أظهر حتى قبيل استلامه منصب رئيس الحكومة حرصه على عدم «التنازل» عما حققه الاحتلال في غيبة أو ضعف أو تخاذل أصحاب الحق، لاسيما القدس، وكذلك القضايا المتعلقة بالاعتراف بمسؤولية الاحتلال عن تشريد اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة إلى أرضهم وديارهم. وينسجم ذلك تماماً مع كون شارون أحد رواد النهم الاستيطاني.

ولم يتخل شارون عن نظرته إلى الأرض الفلسطينية على أنها مجال حيوي للتوسع وفرض الحقائق الاحتلالية على الأرض.

كان مجيء شارون للسلطة معناه أن اليهود صوتوا لمبدأ «الأمن لا السلام»؛ إذ أدرك الجميع آنذاك أنّ شارون كان ولا يزال ينظر إلى الضمانات الأمنية على أنها مقدّمة على حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي الأساسية، بما فيها حقه في الحياة.

وعندما أبدى الصهاينة ولاءهم لهذا المجرم، فإنهم استحضروا بلا شك ماضيه الدامي، كما يدركون جيداً أنه الذي فجر المواجهات الدامية عندما وطئ بقدميه أرض الحرم القدسي، زاعماً السيادة اليهودية عليه.

فشارون في منظور الصهاينة هو رجل الحرب، الذي بإمكانه أن يعيد إلى ذاكرتهم الانتصارات الوردية على العرب رغم هزيمته المريرة في لبنان، كما أنه الأقدر وفق هذه الرؤية على «انتزاع» «السلام الصهيوني»، دون تقديم شيء ذي قيمة للشعب الفلسطيني.

لكن الأمن الموعود لم يأت، وقد حقق عهد شارون رقماً جديداً من القتلى الذين هلكوا في العمليات الاستشهادية وعمليات المقاومة التي لم تتوقف طوال الأشهر الماضية. فإلى متى سيصبر عليه الناخبون طالما لم يحقق لهم «الأمن» الذي كان الشعار الأبرز في برنامجه الانتخابي؟، لقد أدرك الصهاينة أنهم اعتادوا في عهد «البلدوزر» على إحصاء قتلاهم أكثر من أي وقت مضى، فمتى تذهب السكرة؟■

القيادي الإسلامي عبد الإله بنكيران لـ المجتمع:

ليس هناك خطر إسلامي بالمغرب.. بل خطر علماني

تجربة الإنقاذ الجزائرية لن تتكرر معنا في المغرب

نفى عبد الإله بنكيران - عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية الإسلامي والنائب البرلماني بمجلس النواب وعضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح - أن يكون هناك خطر إسلامي في المغرب، وقال إن الخطر الحقيقي الموجود هو الخطر العلماني الفرانكوفوني، واتهم جهات - لم يسمها - بأنها معادية لاستقرار، واستقلال المغرب باختلاق أطروحة الخطر الإسلامي وتشجيعها، وأكد أن مشاركة الحزب في الانتخابات المقبلة ستكون محدودة بين ١٠ و١٥٪ وفيما يلي نص الحوار:

حاوره: إدريس الكنبوري

● قبل نحو عام قلت إن الخطر الذي يهدد المغرب هو الخطر العلماني، واليوم يقال ويكتب بأن ما يهدد المغرب هو الخطر الإسلامي، فهل هناك خطران في المغرب؟

○ لا... ولكن هنالك جبهة علمانية محدودة لكنها تمتلك التفوق الإعلامي لما لا يقل عن أربعين سنة، تهيمن تقريباً على مجمل الصحف الفرانكوفونية وعدد كبير من الصحف المغربية، وتحاول قلب الحقائق، بحيث تصور المستضعف خطراً وتبرر ما تقول بما تشاء وكيفما تشاء. المغرب يتعرض هذه الأيام لحملة شرسة من أجل فرض العلمنة النظرية والقانونية. من الناحية العملية فالمغرب تقريباً لم يعد يخضع لقوانين الشريعة ومبادئها إلا فيما يخص الأحوال الشخصية، أما في باقي المجالات فلا يكاد الملاحظ يجد أي فرق بين المغرب و الدول الأوروبية مثلاً. لكن كل هذا لم يكف أولئك الفرانكفونيين العلمانيين، فهم الآن يريدون تغيير القانون الذي لا يبيح الإفطار علانية في شهر رمضان، ويريدون إشاعة بيع الخمور والدعاية لها، وهذا موجود في صحفهم

باستمرار.. يريدون الفصل بين المجال الديني والمجال السياسي، ويتمنون ويريدون أن ينزعوا الصفة الدينية عن الملكية في المغرب، وهؤلاء بطبيعة الحال يجدون دعماً إعلامياً وسياسياً من الخارج، وإذا كان هناك خطر ما على المغرب فهو منهم، باعتبار أن جبهتهم مصادمة لتطلعات المجتمع، ومصادمة لجماهيره العريضة، وهذه الجبهة لا يتجاوز تعداد أفرادها بضعة آلاف من النخبة المتنفذة والفرانكفونية، والمعروفة بقلة زادها في العلوم الشرعية، وإن كان عدد لا بأس به منهم له نصيب من التدين، لكن أغلبهم غير متدين بالمرة أو جزئياً، ومنطق هذه الفئة يرتكز بالأساس على رفض الدين.

في المقابل، هنالك حركة إسلامية ممثلة في كثير من التنظيمات منها ما هو معروف كـ«العدل والإحسان»، و«التوحيد والإصلاح»، ومنها ما يعمل في الدعوة مباشرة ولا تشتغل في السياسة كجماعة التبليغ، وهناك أيضاً علماء أجلاء وخطباء مساجد وغيرهم، وهذه الحركة الإسلامية في عمومها حركة معتدلة، تقبل بالأسس التي تقوم عليها الدولة، وتقبل بالعمل في إطارها، تحافظ على الاستقرار، وتنبذ العنف وتعمل بطريقة هادئة والحمد لله، وما ينعم به المغرب اليوم من استقرار وهدوء

مرجعه في جزء كبير منه إلى رشد هذه الشريحة من الحركة الإسلامية التي اختارت منذ أول يوم طريق المشاركة والتفاهم والعمل السلمي والقبول بالأسس التي تستند إليها الدولة. لكن أولئك العلمانيين يريدون أن يجعلوا هذه الحركة «فزاعة»، وهم يستنجدون في ذلك بأي شيء، ويلتقطون أي كلمة، ويضخمون أي خطبة جمعة مثلاً ويلفقون لها التهم الفكرية ويحاولون أن يلبسوها تلك السيناريوهات التي وقعت في بعض الدول كالجزائر وغيرها، بالرغم من أن الحركة الإسلامية عندنا بعيدة عن مثل هذا النوع من التهم، وعازمة على ألا تقع في مثل هذه المزالق والمطبات.

● على ذكر الإيحاء بالسيناريوهات التي حدثت في بلدان قريبة منا، هناك كثير من الكتابات الإسبانية والفرنسية تحذر من الخطر الإسلامي في المغرب وتروج لهذه الأطروحة في العامين الأخيرين... هل تعتقدون أن هناك أيادي خارجية هي التي تحرك هذه الأصوات في الداخل لتسميم العلاقات بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد في المغرب؟

○ قضية الأيادي الخفية أمر يصعب إثباته، فأنا لا أريد أن أرجم بالغيب، لكنني مقتنع أن هناك جهات في الداخل وفي الخارج، يغيظها أن تكون الحركة الإسلامية مشاركة وفاعلة وسلمية، ويغيظها أن يكون لها وجود سياسي، ويتمنون أن تسقط في شراك الغلو والعنف، كما يغيظها أن يكون المغرب مستقراً وأن يبقى دولة ذات مرجعية إسلامية وأن تتقوى صلتها بالإسلام على جميع المستويات، أما هل هناك تنسيق مع الخارج أم هو مجرد التقاء الأفكار والآراء، فهذا جد وارد لكني لا أستطيع أن أجزم به، غير أنه مما لا شك فيه أن هناك عملاً يبدو منسقاً من خارج المغرب، تقوم به جهات فرنسية قريبة من اليسار ومن الصهيونية، بل إن بعض هؤلاء يهود. وهذه الجهات لا تفتأ تهاجم المغرب وتهاجم الأسس التي يقوم عليها والطبيعة الإسلامية للمؤسسة الملكية التي تحكمه، ونحن نلاحظ جرأة زائدة وصحفاً انطلقت من دون شك

بتحويلات رهيبة، مما يجعلني في غاية التشكيك من هذا الذي تقول، وأتصوره فعلاً شبه مؤامرة.

● بهذا الخصوص، هل ترون أن أحداث ١١سبتمبر وفرت أجواء مناسبة لدعاة أطروحة الخطر الإسلامي في المغرب يريدون استثمارها؟

○ بطبيعة الحال، كما يفعل شارون في فلسطين، ما إن وقعت أحداث ١١ سبتمبر حتى هجم على الفلسطينيين وأصبح يدعي أن عرفات الذي صافح الزعماء اليهود إرهابي دولي... الخ. ونفس الشيء يحدث هنا، إذ يحاولون تشويه الصورة وتسويدها منتهزين الموجة المتحركة ضد الإسلام لتصفية حساباتهم داخلياً، محاولين استفزاز الحركة الإسلامية بكافة الوسائل حتى تقع في أي خطأ يجرها إلى مواقف توصل إلى سيناريوهات مرفوضة منا، وإيصال الدولة لاتخاذ قرارات غير راشدة، فالاتجاه الإعلامي لهذه الفئة، أي دعاة الخطر الإسلامي، يسير في اتجاه إقناع الدولة والأوساط السياسية والطبقة الحاكمة بأن ما يسمى بالتيار الإسلامي خطر على الديمقراطية، ويزعمون بأننا سوف نكتسح الساحة السياسية، ولكن المتابع للواقع السياسي سوف يجد أن هذا غير صحيح، لعدة أسباب أهمها أن الجماعة الأكبر عدداً على الأقل وهي جماعة «العدل والإحسان» لم تقرر بعد الانتساب إلى أي حزب سياسي ولم تطالب بتأسيس حزب سياسي، فالجماعة الإسلامية الوحيدة التي تشتغل بالسياسة الآن هي حزب «العدالة والتنمية»، وهو حزب ذو خلفية إسلامية، نعتز بها ونفتخر ونحمد الله عليه، ولكنه حزب مازال في بداية مساره، بعد انطلاقته الجديدة، ولا يمكنه أن يدعي القدرة على أن يحوز الأغلبية ولا أن يكون قادراً على تسيير الشأن العام بمفرده في الاستحقاقات المقبلة (الانتخابات) ولا أي حزب من الأحزاب المغربية. نحن واعون بقدراتنا وبواقع بلدنا ومصالحه وبالإطار الجيو- سياسي والمحيط الدولي الذي يمر به تمام الوعي.

● إذن في الوقت الذي تعلنون فيه أنكم لن تتجاوزوا في الانتخابات المقبلة نسبة ١٠٪ وفي الوقت الذي لم تعلن جماعة العدل والإحسان موقفها النهائي من المشاركة، يستمر توزيع هذه الأطروحة.. لماذا؟

○ أنا لم أقل إننا لن نتجاوز ١٠٪ ولكن قدرت أن مشاركتنا ستبقى بين ١٠ و١٥٪ في أقصى الحالات، وهذا انطلاقاً من قناعاتنا وكفاءتنا وقدرتنا على المساهمة في إصلاح الشأن العام. نحن لا نريد انتصاراً سهلاً ينسف التجربة، فالمغرب مجال ملغوم ، ويجب السير فيه بطريقة حذرة، وهذا هو الانتصار الذي يمكن أن نتحمله ونتحمل نتائجه ومقتضياته في الحياة السياسية، ورغم أننا قلنا كل هذا، فإن هؤلاء يقولون عكس ذلك، محاولين تخويف الجهات المعنية لدفعها إلى اتخاذ إجراءات تؤدي إلى حرمان الإسلاميين من المشاركة في الانتخابات المقبلة، أو إلى تأجيل الانتخابات أو تزويرها بشكل ينسف آخر ما تبقى من بعض الثقة في العملية السياسية.

● هل تتوقعون أن يؤدي ذلك فعلاً إلى تأجيل انتخابات سبتمبر ٢٠٠٢ مثلاً أو فرض حدود معينة على مشاركة الإسلاميين فيها؟

○ نحن لم نصل إلى هذا، لكن لاشك أن هؤلاء يهدفون إليه.

● يقال إن تنظيم الانتخابات في موعدها المحدد سيكون في صالحكم.

○ هذا كلام غير معقول، فنظراً لاعتدالنا في المغرب لا يزال التطرف السياسي فيه أمراً واقعاً وله صداه شعبياً، اعتدالنا هذا يجعلنا معتدلين في السياسة، فنحن لسنا الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لا من حيث الخطاب ولا من حيث التكوين ولا من حيث المسار، فإذن تجربة الجبهة لن تتكرر هنا على أيدينا، ومن يحاول تشبيهنا بها هدفه الأول والأخير إرهاب الحكام وأصحاب القرار ليتخذوا مبادرات تسير في اتجاه إقصائنا أو الحد من إمكانياتنا الطبيعية.

● ألا تعتقدون أن الحركة الإسلامية تتحمل جانباً من المسؤولية في ترويج أطروحة الخطر الإسلامي في المغرب؟

○ بالعكس، الحركة الإسلامية في العموم حركة راشدة، والدليل هو أننا نعيش محيطاً متدهوراً من حيث الأمن والاستقرار عربياً ودولياً، ومع ذلك فإن واقعنا والحمد لله مختلف، بطبيعة الحال وكما قلت في البداية أن العلمانيين يتمتعون بتفوق إعلامي، ويستغلون أي زلة للهجوم علينا.

● ألا يترجم تضخيم الخطر الإسلامي في المغرب قضية أخرى ضمنياً، هي فشل النخب السياسية؟

○ الذي حدث هو أن كثيراً من النخب السياسية فشل وعجز عن التأقلم مع الوضع السياسي المغربي الجديد، والذي تأقلم معها عجز عن نيل رضا الجمهور وثقته، ونحن سرنا بطريقة بسيطة، مبنية على خلفيتنا ومبادئنا الإسلامية، رغم الحملة المسمومة ضدنا، مما جعل المواطن البسيط يثق فينا ويطمئن إلى أن لنا نصيباً من المعقولية، وهذا الذي جعلنا نتميز بعض الشيء عن الآخرين، لكن هؤلاء يبنون مواقفهم على مسيرة المليون في الدار البيضاء (في ١٢مارس ٢٠٠٠م).

والحقيقة أن هذه المسيرة لم تكن مسيرة لمناصرة حزب العدالة والتنمية، بل كانت مسيرة ضد خطة المرأة، وكم قلت هذا الكلام ولكن لا أحد يريد أن يسمع، بدليل أننا خرجنا في مسيرة أخرى في الدار البيضاء من أجل قضية لا تقل أهمية هي القضية الفلسطينية ولكنها لم تصل إلى ربع مسيرة الخطة، ولا إلى أدنى من ذلك، فهذه الخطة التي كانت مبنية على مخالفات شرعية واضحة هي التي جمعت الناس ضدها، فالشعب المغربي عبر في تلك المسيرة عن أنه شعب مسلم لا يقبل عن الإسلام بديلاً، وليس مستعداً للتنازل عن مبادئه وتشريعاته الإسلامية، نعم هو شعب منفتح ويريد المصلحة للرجل والمرأة على السواء، ولديه استعداد لإعادة النظر في قوانينه وتشريعاته، ولكن ليس مستعداً للخروج عن دينه، فهذه المسيرة كانت مسيرة ضد الخطة، وليست مسيرة لإظهار عضلات حزب العدالة والتنمية، فالذين خرجوا لم يخرجوا لأنهم أعضاء في العدل والإحسان أو العدالة والتنمية أو التوحيد والإصلاح، ولكن كمغاربة ضد الخطة.

● ولكن أصحاب أطروحة الخطر رأوا في المسيرة مدى قدرتكم على الحشد الجماهيري، رغم أنها لم تحمل هدفاً أو صبغة سياسية؟

○ المشكلة ليست في الحزب، المشكلة في أصحاب الخطط والقوانين، فكلما أقاموا خططهم وقوانينهم على تلك الجراة والوقاحة ضد الإسلام وجدوا الشعب ملتفاً حول أي حزب يرغب في مواجهة خططهم، هذا لا شك فيه.

● ما مسؤوليات الحركة الإسلامية لتجاوز هذه الأطروحة في المغرب وتنقية المجال السياسي؟

○ الحركة الإسلامية مطالبة بالقيام بدور توضيحي أو تواصلي مع المجتمع لتبيين الحقائق. فالحركة الإسلامية لا تعتبر نفسها قدراً سيئاً، ولا تريد أن تجنب المغاربة نفسها، لكنها انطلاقاً من تواضعها ومعرفتها بإمكانياتها الحقيقية لا تريد أن تتجاوز الحدود التي تستطيع من خلالها أن تساهم مساهمة حقيقية وفعلية، وهذا يتطلب أن تكون مشاركتها في الشأن السياسي مقدرة بحجمها، ونحن في أحسن الحالات سنساهم بمقدار، لكن المستقبل والزمن أمامنا، وكفاءتنا لديها الوقت لكي تنضج تدريجياً، وتستوعب المعطيات الحديثة وتكون قادرة على الحكم في إطارها، أما الآن فإذا دخلنا المعارضة أو شاركنا في الحكومة بطريقة مقدرة، فسيكون ذلك كافياً لنا في هذه المرحلة.

● وما مسؤوليات الأحزاب السياسية؟

○ الأحزاب السياسية منها أحزاب معقولة تتصرف بطريقة حكيمة، ومنها أحزاب مغرضة أو لنقل هناك تيارات مغرضة داخل بعض الأحزاب، تريد تشويه جهة لا تستطيع أن تواجهها أمام المجتمع، وهذه على كل حال لا مستقبل لها، حتى إذا استطاعت بالمناورات أن تربح الاستحقاقات المقبلة فإنه على المدى البعيد لن يصح إلا الصحيح■

سؤال يشغل المصريين:

هل نلحق بالأرجنتين؟

د. عصام العريان

عندما اندلعت الأزمة الاقتصادية الحادة في الأرجنتين وخرج المتظاهرون إلى الشوارع، أياماً عدة، وتعاقب خمسة رؤساء خلال بضعة أيام، فاجأ كاريكاتير صحيفة الأخبار الذي يعده الثنائي الشهير «أحمد رجب ومصطفى حسين» المصريين برسم يصور من دا كابوس، أنا حلمت بالأرجنتين».

وبدأت الصحف المعارضة والمستقلة تقارن بين أحوال مصر الاقتصادية والأحوال المأساوية التي عصفت بالأرجنتين وقادتها إلى حافة الإفلاس من حيث المديونية وأرقام البطالة والنمو وسعر الصرف وغيرها من المؤشرات الاقتصادية، ورغم أن هناك اختلافاً في الأوضاع في كثير من الجوانب يكون أحياناً لصالح مصر وأخرى لصالح الأرجنتين؛ إلا أن شبح المقارنة يخيم على النفوس.

وعندما ألقى رئيس الوزراء بيان الحكومة في مجلس الشعب مؤخراً اعترض عليه نواب المعارضة والمستقلون والإخوان، وطالبوه بكشف الحقائق والابتعاد عن الأرقام الوردية والأحلام الكاذبة، واضطر رئيس المجلس لطرد النائب الناصري كمال أحمد بسبب مهاجمته لرئيس الوزراء، ولم يحظ بيان الحكومة هذه المرة بأي ترحيب أو تصفيق حتى من جانب نواب الحكومة.

مؤشرات الأزمة

كانت هناك مؤشرات ثلاثة خطيرة للدلالة على عمق الأزمة:

الأول: تدهور قيمة الجنيه: حيث فقد حوالي ٢٥٪ من قيمته، بسبب تخبط القرارات الحكومية وعدم استقلالية البنك المركزي المسؤول عن تحديد سعر الصرف.

فقد أوجب البنك المركزي في نوفمبر الماضي تغطية الاعتمادات المستندية كاملة قبل استيراد أي سلعة، بهدف تخفيف الضغط عن الاحتياطي النقدي الأجنبي ولتقليل الاستيراد أو ترشيده، فكانت النتيجة ارتفاع سعر الدولار بصورة لم يسبق لها مثيل، ثم تدخلت الحكومة فألغت القرارات ورفعت السعر الرسمي للدولار بنسبة كبيرة وضخت جزءاً كبيراً من الاحتياطي الأجنبي لتخفيف حدة الأزمة.

وكانت النتائج مروعة: استنزاف الاحتياطي الأجنبي بنسبة الثلث وزيادة سعر الدولار رسمياً بنسبة ١٢٪ تقريباً، بينما ارتفع سعره في سوق الصرف ليفقد الجنيه حوالي ٢٥٪ من قيمته، وينتظر الكثيرون أن يستمر ارتفاع سعر الدولار.

وأخطر من ذلك الارتباك الكامل في السوق الاقتصادية، حيث فقد المستثمرون القدرة على اتخاذ قرار اقتصادي رشيد بسبب الشائعات المتداولة وتضارب القرارات والتخبط في السياسات.

الثاني: أحداث بور سعيد: وهي مرتبطة بصدور قرارات جديدة للتعريفة الجمركية، وقد صدرت القرارات لتحقيق هدفين رئيسين:

١- التمهيد لإلغاء بور سعيد كمنطقة حرة بعد ٥ سنوات، وذلك بفرض رسوم جمركية على السلع والمنتجات، خاصة ما تميزت به المدينة وهي الملابس الجاهزة.

٢- التوافق مع اتفاقية الجات التي ستهدد الصناعة الوطنية ففرضت التعريفة الجمركية في كل المنافذ على كل السلع بما فيها الملابس الجاهزة، وتم تقليل حد الإعفاء الجمركي للعائدين.

وهناك هدف آخر أو أكثر جانبي مثل: تقليل الواردات والحد من فاتورة الاستيراد التي تضغط على الجنيه مقابل الدولار، والقضاء على التهريب خاصة في الملابس الجاهزة التي أغرقت السوق بينما تشكو مخازن المصانع المحلية من تزايد حجم المخزون الراكد الذي لا يجد سوقاً للتصريف.

وقد انفجرت المظاهرات في بورسعيد لأيام وألقي القبض على ١١٧ شخصاً تم الإفراج عن معظمهم وجرت تهدئة الأوضاع بقرارات تيسيرية صدرت من أعلى السلطات في بيانات رسمية كانت مدعاة للسخرية من جانب المواطنين.

الواقع ينبئ باختلالات اقتصادية كبيرة .. ولا تبدو في الأفق بادرة للإصلاح لفقدان الثقة في الحكومة الحالية وللضغوط الخارجية الهائلة

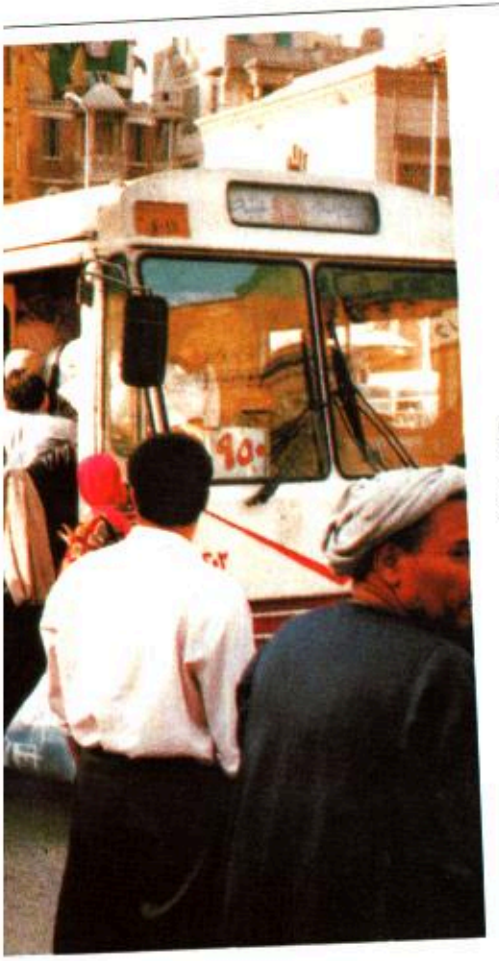

بينما صارت المطارات المصرية ساحات للسجال والعراك بين القادمين من الخارج ورجال الجمارك، حتى اضطر البعض إلى إشعال النيران في البدل الجاهزة التي اشتراها من الخارج عندما طولب بدفع أكثر من مائتي دولار رسوماً جمركية على البدلة الواحدة، وقام البعض بإهدائها لرجال الجمرك أو تركها بالمطار وانتشرت النكات في كافة المنتديات حول ما يتعرض له المصريون من إهانات في المطارات، ووضع المصريون أيديهم على قلوبهم خشية ما يمكن أن يحدث في مواسم العودة من الخارج خاصة: الحج والعمرة ثم العائدين من العمل بالخليج، بل لقد طالب الرئيس المصري المواطنين بالتقليل من سفرهم للخارج لتخفيف الضغط على العملة الصعبة. ثم هدأت الأحوال بعد أن حققت الإجراءات أهدافها تقريباً.

المؤشر الثالث: البطالة وكساد الأسواق: حيث تبين بعض المؤشرات أن نسبة البطالة قد ارتفعت إلى ٢٠٪ كما تقول مجلة «الإيكونومست» البريطانية. وقد وعدت الحكومة في العام الماضي بإيجاد فرص عمل لحوالي ١٨٠ ألف شاب من حديثي التخرج، لكنها فشلت طوال العام في إنعاش السوق وحل المشكلات الاقتصادية، وبالتالي لم توفر فرص العمل المطلوبة بل انضمت أعداد أكبر إلى البطالين، وحدثت ممارسات

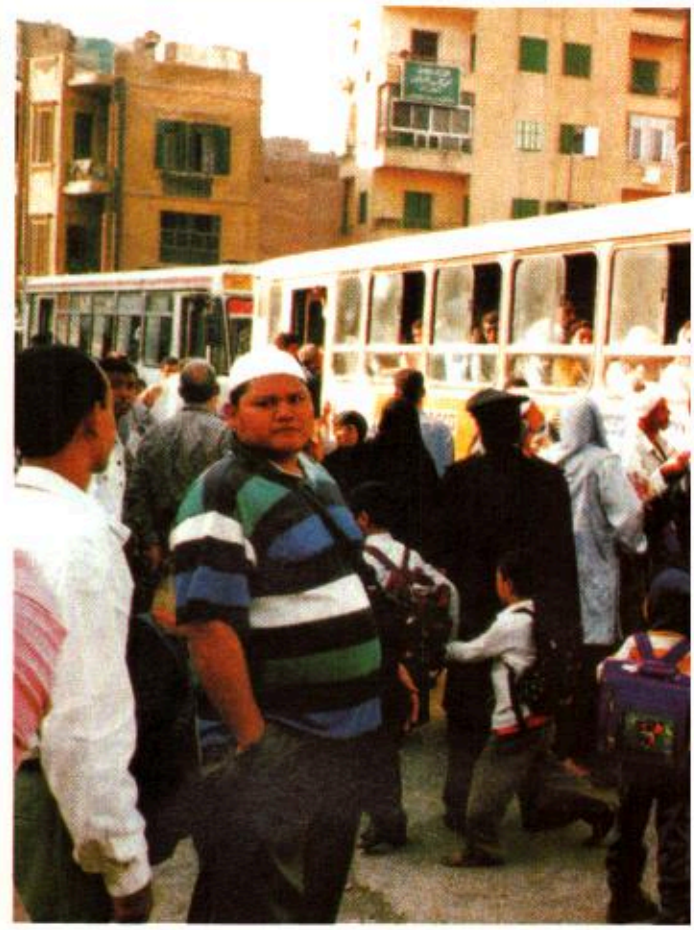

حكومية استفزازية للشباب وصفها د. زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية وعضو مجلس الشعب بأنها «نصب» حيث يجري الاستفسار عن مصير طلبات التوظيف بالتليفون مدفوع الأجر، مما يكلف الشاب في المرة الواحدة حوالي ٥٠ جنيهاً دون جدوى.

وأخطر ما يترتب على البطالة هو انتشار روح الإحباط واليأس في أجيال الشباب مما يؤدي بالتالي إلى فقدان الإحساس بالانتماء والهوية الوطنية ويضعف التماسك الاجتماعي، وذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف قدرات مصر أمام التحديات الخطيرة التي تواجهها ومنها تحدي فرض التغيير من الخارج وكذلك تحدي الخطر الصهيوني الذي نسف ما يسمى بعملية التسوية التي كانت السلطة في مصر شريكاً أساسياً فيها مما يؤدي إلى انفراد العدو الصهيوني بالمنطقة.

وكانت تقف أزمة البطالة وراء تفجر الخلافات بين رئيس الوزراء ونواب البرلمان أثناء إلقاء بيان الحكومة الأخير.

الأزمة في الصحافة

وتناولت الصحف أبعاد الأزمة الاقتصادية بشيء من التفصيل وأعاد بعضها نشر تقرير مجلة الإيكونومست البريطانية المتخصصة والذي جاء بعنوان معبر: «تمساح بلا أسنان» حيث روج النظام منذ منتصف التسعينيات لوصف مصر بأنها «نمر على النيل»، وقارن المقال التحليلي بين مصر والأرجنتين، وحذر من أنه رغم الفارق بين الوضعين فإن مصر تنزلق إلى أزمة اقتصادية موحشة.

وكانت دلالات الأزمة: هبوط أسعار الصرف (أي تدهور قيمة العملة المصرية) وتدهور قيمة الأسهم والممتلكات، وتهريب الأموال للخارج. وانخفاض الاحتياطي الأجنبي إلى الثلثين، وارتفاع نسبة البطالة إلى ٢٠٪ حيث ينتظر أن تتفاقم بسبب قيام المؤسسات الخاصة بالتخلص من العاملين فيها بجانب دخول ٨٠٠ ألف شخص إلى سوق العمل سنويا.

نسب النمو التي تعلنها الحكومة خادعة فهي لا تزيد على ٣٪، بل ربما وصلت عام ٢٠٠١ إلى ٢٪ بينما تقول الحكومة إنها ٤,٩٪ كما أن نسبة العجز في الموازنة المعلنة هي نصف الحقيقة.

ويشير تقرير الإيكونومست إلى أسباب الأزمة في السياسات الحكومية الاقتصادية الخاطئة حيث تم التوسع في الاستثمار العقاري والإنفاق الاستهلاكي بدلاً من الاستثمار في الأنشطة الإنتاجية، وكذلك استصلاح الأراضي الصحراوية الذي استنزف عائدات الضرائب (بل وعائدات بيع القطاع العام والخصخصة) وإنشاء القرى السياحية ناقصة الاستكمال حتى الآن.

ومن المؤشرات الأخرى التي ذكرتها المجلة البريطانية: انخفاض نصيب مصر من التجارة الخارجية العالمية بنسبة ٢٠٪ وهو نصيب ضئيل أصلاً، وتراجع نصيب السلع المصنعة في الصادرات بنسبة ٢٥٪.

وقد تناول الكاتب المعروف فهمي هويدي في مقالاته أيام الجمعة بجريدة الوفد المعارضة الأزمة الاقتصادية قبل اندلاع أزمة الأرجنتين وبعدها، حتى وصف المشكلة بسؤال: هل السلطة جزء من المشكلة الاقتصادية ؟ المثير أنه بعد نشر المقال ثار الشعب الأرجنتيني وأطاح بعدة رؤساء جمهورية، فاضطر هويدي إلى تقديم توضيح في المقال التالي قائلاً إنه لم يكن يعلم الغيب ولا صلة له بالأرجنتين.

وقد كان تعقيب المراقبين على مقالاته: أن السلطة هي المشكلة بالفعل، ويتندر الناس على التعديل الوزاري الأخير الذي أطاح بوزارة الاقتصاد بينما لم يمس وزير الاقتصاد يوسف بطرس غالي الذي يعده كثيرون المندوب المعين من جانب صندوق النقد الدولي والبنك المركزي لفرض سياساتهما على مصر والتي أدت في النهاية إلى تدمير الاقتصاد والوصول به إلى حافة الهاوية، وهي السياسة المطلوب الإبقاء عليها بحيث لا تستطيع مصر النهوض والانطلاق فتقود المنطقة اقتصادياً وسياسياً، بشرط ألا تصل إلى الانهيار التام فينفلت الزمام.

وعاد البعض إلى جذور الأزمة وكيف أن مصر اتبعت سياسات عامة جعلت السياسي دائماً يطغى على الاقتصادي في الشأن العام، فكان إرضاء الجماهير يأتي على حساب التنمية الحقيقية، حدث ذلك في أعقاب هزيمة ٦٧ وأثناء حرب الاستنزاف، وعندما وعد السادات الشعب بالرخاء الفوري عقب نصر رمضان وتم اتباع سياسات الانفتاح والاستهلاك على حساب بناء بنية اقتصادية سليمة تحقق التنمية المستقلة.

إن الواقع الأليم ينبئ بأن مصر تعاني اختلالات اقتصادية كبيرة جداً على كافة المستويات الاقتصادية في السياسات المالية والنقدية، وفي سياسات التنمية والتخطيط الاقتصادي، على مستوى ميزان المدفوعات والميزان التجاري واختلال الصادرات وتدهورها وزيادة الواردات وتدهور الصناعات حتى الزراعة أصابها الوهن مع أن مصر بلد زراعي قديم. وهكذا يعاني المصريون على كافة الأصعدة، ولا تبدو في الأفق القريب أي بادرة أمل في الإصلاح لفقدان الثقة في الحكومة الحالية بالذات وللضغوط الخارجية الهائلة.

انعكاسات الأزمة

تنعكس الأزمة الطاحنة على كل شيء في مصر، وأخطر ما تهدده هو ثروتها البشرية الحالية والمستقبلية التي أصابها الإحباط واليأس وضعف لديها الانتماء.

كما ارتفعت تكاليف الحياة بصورة حادة مما جعل كثيراً من الأسر لا يستطيع مواكبة متطلبات الحياة خاصة وأن كل شيء قد أصبح مدفوع الأجر: التعليم والعلاج والنقل والمواصلات بأسعار قريبة من المستوى العالمي، وتستهلك فواتير الهاتف المحمول والأقمار الصناعية والدروس الخصوصية أكثر من نصف ميزانية الأسرة، وليس لدى الحكومة أي حل في الأفق إلا العودة إلى الاقتراض من الخارج، وقد سارع الرئيس الأمريكي بوش بتقديم موعد المعونات الأمريكية السنوية لمصر في إطار سياسة «حافة الهاوية»، ويتوقع تقديم مليارى ؛ولار أخرى من الدول المقرضة لمصر كديون جديدة، وإذا دخلت مصر دائرة الاقتراض من جديد - وهذا هو السبيل الوحيد أمام الحكومة - فإن الفارق بيننا وبين الأرجنتين سيتضاءل حيث إن أغلب المؤشرات إما متساوية أو في صالح الأرجنتين.

فهل تلحق مصر بالأرجنتين ؟

اللهم لطفك.■

تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر

يحيى أبوزكريا

تتعرض الجزائر لغارة تنصيريّة منظمة تضطلع بها عشرات المنظمات والجمعيات التي تتحرك في الأوساط الشعبيّة بحريّة وبدون إزعاج من أيّ مؤسسة رسميّة، وعلى الرغم من أنّ وسائل الإعلام الجزائريّة الناطقة بالعربيّة، أشارت إلى خطورة تفشّي الظاهرة إلاّ أنّ أحداً لم يحرك ساكناً. ويبدو أنّ هذه المنظمات قد استغلت الأوضاع الأمنيّة والسياسيّة وانفجار الجبهة الاجتماعيّة لتنفذ إلى قلوب الشباب. وتشير بعض الأرقام إلى أنّ حوالي عشرة آلاف شاب جزائري قد اعتنق المسيحيّة، وحسب الجهات المختصة ـ التي تقوم برصد ظاهرة التنصير ومن يقف وراءها ـ فإنّ أنشط الجمعيات التنصيريّة هي الكنيسة الكاثوليكيّة برئاسة القسّ هنري تسيي والكنيسة البروتستانتيّة برئاسة هوج جونسون الأمريكي الأصل والمقيم في الجزائر العاصمة، ويترأس الجمعيّة الجزائرية ـ البروتستانتيّة، وهناك جمعيّة نشيطة تدعى جمعية القلب المقدّس ويترأسها كاميف بيار، وهو من مواليد مدينة وجدة المغربيّة، ويقع مكتب جمعيته في حيّ ديدوش مراد العريق في قلب العاصمة.

وقد اعتبرت بعض القوى السياسيّة أنّ هذه الغارة ما كانت لتنجح لولا الفقر المدقع الذي يعيشه أكثر من ٨٠٪ من الجزائريين حيث تمتزج دعوة التنصير بوعود الحصول على تأشيرة وإقامة في أي دولة غربيّة. وقد طالب بعض النواب في مجلس الشعب، الحكومة بالتحرك الفوري لوقف الغارة التنصيريّة، فيما اعتبر وزير الشؤون الدينيّة أنّ بعضاً من هذه الطروحات التنصيريّة مرتبط بالحركة الاستعماريّة العامة. وتجدر الإشارة الى أنّ نشاط القسّ هوج جونسون قديم في الجزائر، حيث أُوفد من قبل كنيسته الأمريكية سنة ١٩٦٣م، وكان أول من أقام كنيسة في مدينة تيزي وزو القبائليّة في ذلك العام بعد الحصول على اعتماد رسمي من السلطات.

وكانت استراتيجيّة جونسون تكمن في تنصير جزائريين وتكليفهم مهام الإشراف على الكنائس كما حدث مع نائبه وهو جزائري من منطقة بجاية القبائليّة تنصّر في سنة ١٩٧٠م وأصبح يشرف على الكنيسة في منطقة تيزي وزو. وحسب معلومات دقيقة فإنّ المنصرين الغربيين والجزائريين يترددون على مرجعياتهم الكنسيّة في أمريكا وفرنسا وسويسرا ويتلقون مساعدات ماليّة كبيرة يستخدمونها في إعالة عشرات الآلاف من العائلات الفقيرة وتحديداً في المناطق القرويّة وبخاصة تلك الواقعة في المناطق القبائليّة. ورغم أنّ الصحافة الجزائريّة قد سلطّت الضوء على القسّ الأمريكي هوج ونشاطاته في مختلف الولايات إلاّ أنّه مازال يصول ويجول كما يحلو له كما قال بعض النوّاب في مقر البرلمان. وبسبب هذا النشاط التنصيري فقد انتشرت نسخ الإنجيل والأشرطة السمعيّة والبصريّة باللغة العربية واللهجة القبائليّة في العديد من الولايات ـ وكلّها يتمّ نسخها في بعض الدول الغربيّة ـ الأمر الذي يوحي بوجود مشروع متكامل لتنصير الجزائر والمساس مستقبلاً بوحدتها الترابيّة على اعتبار أنّ النشاطات التنصيريّة أفضت إلى إيجاد أقليّة مسيحيّة حقيقيّة في الجزائر.

ومن أبرز التنصيريين أيضاً القسّ الفرنسي فيليب مارتيناز الذي كان ضابطاً في الفرقة العسكريّة الفرنسية الخاصة إلى سنة ١٩٨٠م، وبعد اعتزاله وظيفته قرر أن ينضمّ إلى جمعية إنجيليّة نفذت العديد من النشاطات في أفريقيا. قام مارتيناز بالعديد من الزيارات للجزائر منذ ١٩٩٩م، وكان يخطط لفتح كنيسة في مدينة تيزي وزو، وتمكنّ بالفعل من إقامة فرع للكنيسة الإنجيليّة في المنطقة، وتقدمت جمعيته التي كانت تعرف بالجمعية الإنجيلية الجزائرية بطلب لوزارة الداخليّة للحصول على اعتماد رسمي.

ولم تترك الجمعيّات الإنجيليّة في الجزائر مكاناً ولا محافظة إلاّ وزحفت تجاهها، ولم تسلم من ذلك حتى المناطق الجنوبيّة الصحراويّة المعروفة بتقاليدها العربيّة والإسلامية. ويدلّ العدد الكبير للمتنصرين على أنّ هناك استراتيجيّة تستهدف العمق العقدي الإسلامي للشعب الجزائري، وسوف تزيد هذه الغارة التنصيريّة من صعوبة الموقف، خصوصاً إذا علمنا أنّ الإنجيليين الجزائريين الجدد برزوا إلى الوجود بقوّة كما ظهر في مؤتمر الكنيسة الإنجيليّة في تيزي وزو الذي حضره مئات الأشخاص من الجزائر وبعض الدول الأوروبيّة في سبتمبر من عام ٢٠٠٠م.

وما يدعو إلى العجب حقّاً هو تقاعس السلطة عن وضع حدّ للزحف التنصيري وانصرافها فقط إلى مجابهة العمل الإسلامي.■

فيليب مارتيناز

الراهب فيليب مارتيناز من مواليد عام ١٩٤٨م بمنطقة باب الواد في الجزائر العاصمة أثناء فترة الاستعمار الفرنسيّ، وقد التحق بالمدرسة العسكريّة، وأصبح ضابطاً في الجيش الفرنسي كما عمل في سلك الشرطة إلى سنة ١٩٨٠م، عندما قرر إطلاق نشاط تنصيري في إفريقيا مع الكنيسة الإنجيليّة، وقد سافر لهذا الغرض إلى تشاد ومناطق إفريقيا الوسطى، وبعد «نجاحه» هناك كلّف بمهام محددة في الجزائر، ولغرض تأسيس فروع للكنيسة الإنجيليّة سافر للجزائر وبين عشيّة وضحاها بات يتمتّع بعلاقات واسعة مع بعض الرسميين، ونجح في إقامة كنيسة في منطقة تيزي وزو القبائليّة تعتبر من أنشط الكنائس وأكثرها تأثيراً وسط الشباب. ولأنّ الشباب الجزائري عاطل عن العمل في مجمله فإنّ القسّ مارتيناز إذا أوفد شاباً إلى السفارة الفرنسية في العاصمة فإنّه لا يعود بخفيّ حنين كغيره، بل يعود والتأشيرة قد طبعت على جوازه، الأمر الذي جعل العديد من الشباب الراغب في التوجّه إلى فرنسا يعلم أنّ ذلك يتمّ عبر الكنيسة، التي نظمّت بدورها العديد من الرحلات للشباب الجزائري إلى فرنسا وسويسرا وغيرهما من الدول الغربيّة. وبالإضافة إلى التأشيرة فإنّ الكنيسة الإنجيلية تقدم مساعدات مالية للفقراء بالإضافة إلى مبلغ مالي لكلّ شاب أو شابة يعلنان تنصرهما.

وفي توجّه خبيث يقوم القسّ مارتيناز بانتقاد الظاهرة الإسلامية بزعم أنها تذبح الناس، وقد أهله هذا أن يكسب ود الاستئصاليين والمبغضين للمشروع الإسلامي في الجزائر.■

«نوفيل أوبزرفاتور»:

علاقة ملتهبة بين اليهود والعرب في فرنسا منذ الانتفاضة

باريس: خدمة خاصة من قدس برس

«اليهود والعرب في فرنسا» هو العنوان الذي اختارته أسبوعية «نوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية لملف عددها الصادر قبل نهاية يناير، وتضمن عدداً من التقارير الموسعة التي تتطرق لما تقول إنه علاقة ملتهبة بين العرب واليهود في المجتمع الفرنسي، منذ انتفاضة الأقصى. ونقلت المجلة عن مصادر يهودية فرنسية مزاعم عن اعتداءات وأعمال عدائية واسعة النطاق ضد يهود فرنسيين ومصالح يهودية في المدن الفرنسية، منسوبة لشبان من أصول عربية.

وعكس ملف المجلة انقساماً في صفوف الجالية اليهودية بفرنسا إزاء خلفيات هذه الموجة المزعومة وكيفية التعامل معها، بينما تم التوسع في عرض وجهات النظر اليهودية ومواقف قيادات المنظمات اليهودية، ليخلو التقرير إلى حد كبير من عرض مواقف الجانب الآخر وتعليقاته على تلك المزاعم.

السؤال الذي طرحته المجلة على عدد من القيادات اليهودية الفرنسية هو «هل ظهر عداء جديد للسامية في فرنسا؟». فمن جانبه يرى روجيه كوكيرمان رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا أنه ليس من شك بوجود «سامية جديدة» في فرنسا اليوم، وكان قد عبّر عن موقفه هذا لرئيس الوزراء ليونيل جوسبان مؤخراً بقوله: «نحن نواجه حقداً معادياً لليهود، ونخشى على أمن اليهود في فرنسا».

ويتبنى كوكيرمان الرأي القائل بأن «العداء للسامية» عاد إلى فرنسا بشكل لم يسبق له مثيل منذ نصف قرن.

اليهود يهددون

وقد أحدثت تصريحات كوكيرمان صدمة في الحياة السياسية الفرنسية، خاصة وأنه ألمح إلى الرد بأعمال عنف بقوله إنه يأمل «ألا يضطر يهود فرنسا إلى تشكيل مليشيا»، خاصة بهم لتأمين حماية أنفسهم.

ويتجاوز موقف كوكيرمان الشأن اليهودي المباشر إلى التدخل في خصوصيات المسلمين في فرنسا، فقد وجه تحذيراً لجوسبان من مغبة ضم من وصفهم بـ«عناصر أصولية» إلى الهيئة المرتقبة لتمثيل المسلمين في فرنسا والتي تجري المباحثات بشأنها في إطار «الاستشارة» التي ترعاها وزارة الداخلية منذ عهد الوزير الأسبق جان بيار شوفنمان.

المفارقة الأكبر جاءت من خلال تصريحات الحاخام الأكبر لفرنسا يوسف سيتروك الذي اتهم المجتمع الفرنسي بخذلان الجالية اليهودية، بل نعت

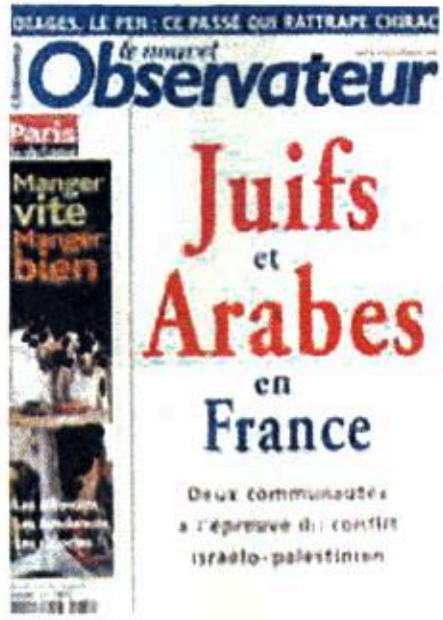

الحكومة بممارسة «تحيز غير واعٍ لكنه واقعي» لصالح مسلمي فرنسا على حساب اليهود، وأشار إلى أنه من الواضح من سيحظى باهتمام أكبر: هل هم ستة ملايين مسلم في فرنسا أم ستمائة ألف يهودي، على حد قوله.

وفي المعسكر الآخر يقف ثيو كلاين، المحامي الذي شغل في السابق رئاسة المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا لمدة ست سنوات؛ إذ لا يرى أنّ الأعمال المعادية لليهود المنسوبة لشبان من أصول عربية هي بمثابة مؤشر على «عداء جديد للسامية». فهو ينظر إليها على أنها أحد أشكال «العنف اليومي» الذي يطغى على حياة أبناء المهاجرين العرب في فرنسا، فهؤلاء يقومون في الوقت ذاته بهجمات ضد سائقي حافلات ورجال شرطة وإطفاء، على حد ما يقول، لكنه ربط الموجة المضادة لليهود بالمشاهد التي تنقلها محطات التلفزة من الشرق الأوسط.

ويدعو كلاين الدولة الفرنسية إلى أخذ هذه الاعتداءات على محمل الجد، «لا لأنها موجهة ضد اليهود، وإنما لأنها موجهة ضد النظام الجمهوري».

وهو يفسر الظاهرة بأنّ كثيراً من أبناء المهاجرين من المغرب العربي لم يتمكنوا من العثور على فرصهم اللائقة في المجتمع الفرنسي أسوة بغيرهم. ولاحظ بشكل خاص كيف انتقل هؤلاء الشبان من تأييد المنتخب الفرنسي في دورة كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٩٨، والتي برز فيها نجم اللاعب من أصل جزائري زين الدين زيدان، إلى التأييد الصارخ للمنتخب الجزائري في مباراة تقابل فيها مؤخراً مع المنتخب الفرنسي، وهم يرفعون الأعلام الجزائرية في الملعب.

ويقول كلاين: «إنني أستطيع أن أتفهم شعور هؤلاء الشبان بالتضامن مع الفلسطينيين.. وإذا ما تحقق سلام في الشرق الأوسط فسوف تتوقف الاعتداءات المعادية لليهود في فرنسا».

وبالمقابل ينفي أندريه بينايوا الذي يرأس الجالية اليهودية في كريتال أن تكون الموجة الجديدة المعادية لليهود شبيهة بما عرفته فرنسا في أوقات سابقة من تاريخها الحديث. أما الباحثة السياسية نونا ماير فتتحدث عن أشكال جديدة من «التعبير عن الحقد وعن قابلية متزايدة لإظهاره» على الملأ، بينما يرى الفيلسوف بيير أندريه تاجويف أن فرنسا تشهد في الوقت الراهن «فوبيا» (إرهاب) جديدة إزاء اليهود، تقوم على إعادة إنتاج الصور السلبية السابقة بحق اليهود، وأن ذلك يتم على أساس تفاقم الصراع في فلسطين من جانب؛ و«عولمة الإسلام» من جانب آخر. وحسب تقدير مسؤول في الشرطة الفرنسية فإنّ «القضية الفلسطينية تحرك الشبان المغاربيين أكثر من ابن لادن».

وبدورها تدخلت الحكومة الصهيونية في هذه التطورات لتتهم فرنسا بأنها «أسوأ بلد غربي في مجال العداء للسامية». ووجد الرئيس جاك شيراك نفسه مضطراً لرفض هذه المزاعم قائلاً «من الخطأ الحديث عن تنامي العداء للسامية» في فرنسا.

ومن الواضح أن التدخل السافر لحكومة الاحتلال في هذا الملف لم يحظ بارتياح قطاع واسع من يهود فرنسا، وهو ما دعا باتريك كلوجمان رئيس اتحاد الطلبة اليهود بفرنسا للقول: «نحن متضامنون مع إسرائيل، لكننا لسنا مواطنين إسرائيليين، ولا ننتظر من إسرائيل أن تساعدنا، وإنما ننتظر ذلك من الجمهورية التي تسري قوانينها» علينا.

وينتقد السياسي الاشتراكي جوليان دراي تفاقم الميول اليمينية المتطرفة والمؤيدة للصهيونية بشكل أعمى في أوساط يهود فرنسا، رغم أنه يهودي ويعيش أفراد من أسرته في فلسطين المحتلة. ويتحدث دراي عن «إرهاب فكري» تمارسه بعض الأوساط اليهودية في فرنسا، وقال إن هؤلاء «يقيمون جيتو خاصاً بهم، وواجبنا أن نجري حواراً من أجل أن نتجنب أن تتحول الأزمة في إسرائيل إلى أزمة في فرنسا».

ومن جانب آخر فقد تطرقت دراسة للباحث باسكال بونيفاس، أوردت «نوفيل أوبزرفاتور» جانباً من نتائجها، إلى أن الانتخابات العامة الفرنسية المقبلة تجعل القوى السياسية الفرنسية أكثر حذراً في التعامل مع السياسات الصهيونية، نظراً للثقل التصويتي المتزايد للمواطنين الفرنسيين من أصول عربية. وتوقع بونيفاس أن يظهر اتجاه نحو «التخلي عن إسرائيل» لدى عدد من السياسيين الفرنسيين المتنافسين على أكبر عدد ممكن من الأصوات.■

في السودان..

اتفاق جبال النوبة .. خطوة نحو التدويل أم التقسيم؟

السيد الشامي

برعاية أمريكية وسويسرية، وقع وفدان من الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان في التاسع عشر من يناير المنتهي، اتفاقاً لوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة وسط السودان، بدأ دخوله حيز التنفيذ في الثاني والعشرين من الشهر نفسه، ويتضمن الاتفاق عدداً من البنود أهمها:

- وقف لإطلاق النار، يشمل كل القوة الموجودة في جبال النوبة لفترة ٦ أشهر قابلة للتجديد.

- تتولى لجنة عسكرية مشتركة تضم ثلاثة ممثلين عن كل طرف - ويتولى رئاستها رئيس محايد مع نائبين - تطبيق وقف إطلاق النار والإشراف عليه.

- نشر بعثة مراقبة دولية تضم مراقبين عسكريين ومدنيين من دول يوافق عليها الطرفان، وتعد هذه هي المرة الأولى من نوعها، التي يشارك فيها مراقبون أجانب بوقف إطلاق النار في السودان.

- حرية وصول المساعدات الإنسانية إلى جبال النوبة.

ويثير الاتفاق عدداً من المخاوف التي يبديها المراقبون والمتابعون للشأن السوداني، إذ يعتبره الكثيرون هزيمة للنظام السوداني على المستوى التفاوضي والعسكري مع الحركة الشعبية، وخطوة نحو تقسيم السودان لا إلى شمال وجنوب فحسب، بل إلى دويلات تبدأ بجبال النوبة ولا تنتهي بفصل الجنوب.

وفي أحسن الفروض، فإن بعض الدوائر الغربية تطرح مبادرة جديدة

تقودها الولايات المتحدة، وتشارك فيها دول غربية وعربية وإفريقية لحل الأزمة السودانية، وتقوم المبادرة على أساس دولة سودانية موحدة ذات دستور فيدرالي لا إسلامي ولا علماني، تختار فيه الأقاليم قوانينها. وتعكس هذه المبادرة الاهتمام الأمريكي الجديد بالسودان، كما تستند إلى جهود المبعوث الأمريكي.

ولا شك أن القبول بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة، يعد اعترافاً من الحكومة باستحالة الحل العسكري أو على الأقل صعوبته.

مؤتمر «جنيف».. ودور دولي غير ملائم

خيري عمر

يأتي اتفاق وقف إطلاق النار في بلاد النوبة في إطار تغيرات داخلية وخارجية في السودان يمكن أن تساهم في بناء علاقات جديدة ومختلفة بين الحكومة السودانية من جهة، والمعارضة والأطراف الدولية من جهة أخرى، حيث يعتبر الاتفاق تغيراً نوعياً في السياسة السودانية، وذلك من جهة الإجراءات التي يرتبط بها.

فقد وقّعت الحكومة السودانية والحركة الشعبية اتفاقاً لوقف إطلاق النار في جبال النوبة، في إطار رعاية دولية - للمرة الأولى - حيث شاركت الولايات المتحدة وبريطانيا، بالإضافة إلى أطراف أوروبية أخرى في الترتيب لمؤتمر جنيف، وكان من الملاحظ غياب الدول الإقليمية الفاعلة.

وقد تحدد هدف المؤتمر في معالجة المشكلات الأمنية وحقوق الإنسان في منطقة الجنوب، على أن يبدأ التطبيق الفعلي من منطقة النوبة.

وقد تمت صياغة أفكار المؤتمر وفق اقتراح أمريكي صاغه المبعوث الأمريكي للسودان، ولعل هذا ما يتضح من الورقة الأساسية للمؤتمر، ومن طبيعة القضايا التي وضعت على قائمة المناقشات.

واستطاعت الولايات المتحدة إقناع الحركة الشعبية بحضور المؤتمر وقبول الورقة الأساسية، وهذا ما يعد مؤشراً على مدى نفوذ الأطراف الدولية على الحركة الشعبية، إذ إنها المرة الأولى التي يوافق فيها الجنوبيون على مسودة مؤتمر مع الحكومة السودانية.

وقد نتج عن المؤتمر آليات تحددت وظيفتها في مراقبة وقف إطلاق النار، وتنمية ومتابعة برنامج المساعدات الإنسانية، كان أهمها إنشاء لجنة لمراقبة وقف إطلاق النار وتحديد دور «الصليب الأحمر»، في تأمين المساعدات الإنسانية وتوزيعها. ولم يتم حسم تشكيل لجنة مراقبة وقف إطلاق النار أثناء المؤتمر (عددها حوالي ٣٠ مراقباً)، إذ ثار خلاف بين الحكومة والحركة الشعبية حول جنسية المراقبين، إذ ترى الحكومة ضرورة إشراك مراقبين من دول إقليمية، بينما ترى الحركة الشعبية أن يكون المراقبون أمريكيين وأوروبيين، وهذا الخلاف يعد تقليدياً بين الطرفين، مثلما يعكس طبيعة الارتباطات الدولية لكل طرف.

ويبدو أن الطرفين (الحكومة والحركة الشعبية) حققا بعضاً من أهدافهما من المؤتمر، حيث ترى الحكومة أن تقليل مساحة العمل العسكري، وتأمين حقول النفط من الأهداف المؤدية إلى الاستقرار، والتي يمكن أن تحسم في المستقبل المسألة الجنوبية، هذا بالإضافة إلى تحسن الوضع الدولي للحكومة السودانية، وخاصة بعد إلغاء العقوبات الدولية عليها.

بينما على الجانب الآخر، فإن الحركة الشعبية ترى أنها أصبحت في وضع أقرب إلى الاعتراف الدولي، حيث إنها طرف رئيس في الشؤون السودانية، كما أنها نجحت في نقل قضيتها مع الحكومة من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي، وهذا من شأنه ترتيب وضعية جديدة للحركة في مواجهة المنظمات الإقليمية، فقد صدرت تصريحات عن مسؤولين في الحركة، تؤكد ضرورة تعديل المبادرات الإقليمية بما يحقق ميزة تفضيلية للحركة الشعبية، تمكنها من القيام بدور رئيس في الشؤون السودانية.

أما على المستوى الدولي، فإنه يمكن القول إن الولايات المتحدة كانت الطرف الوحيد الذي استطاع إقناع الحركة الشعبية بإمكانية التوصل إلى

البعض يقرأ الاتفاق في سياق المعطيات الدولية والإقليمية، إذ يرى أن الاتفاق ربما يكون مناورة من قبل الحكومة السودانية، ومحاولة لتفادي ضربة أمريكية للسودان، وحتى لا يظهر بمظهر المتعنت في المفاوضات.

السؤال المهم: لماذا اختارت الولايات المتحدة جبال النوبة أولاً؟ هل لأنها الحلقة الأضعف والأسهل في الصراع؟ ربما.. ولكن المراقبين يرون أن هناك احتمالاً ثانياً لا يمكن استبعاده، وهو أن جبال النوبة تقع جغرافياً ضمن شمال السودان، وغالبية أبنائها من المسلمين، ومن ثم، فإن معالجة هذه القضية بمعزل عن الجنوب، قد تكون أهم الخطوات تجاه فصل الجنوب عن الشمال، ويستند هذا التحليل إلى بعض المقترحات التي وردت في تقرير بمعهد الدراسات الاستراتيجية الأمريكية، صدر العام الماضي، وفيه حلول تشير إلى قيام دولة واحدة بنظامين مختلفين: إسلامية في الشمال، ومسيحية في الجنوب في إطار كونفدرالية هي الانفصال بعينه، وإبعاد جبال النوبة يسهل هذا الطرح خاصة إذا أمكن حل مشكلتها، وفك الارتباط من حركة جارانج مما يعني فك ارتباطها بالجنوب.

الأكثر خطورة في بنود الاتفاق هو نصه لأول مرة على وجود لجنة عسكرية لمراقبة وقف إطلاق النار ذات صلاحيات واسعة، وترددت الأنباء عن ترؤس كولونيل أمريكي برتبة عقيد لهذه اللجنة. الخطورة أن لرئيس اللجنة صوتاً مرجحاً في حال عدم اتفاق الطرفين وصلاحيات واسعة في إدارة عملية المراقبة، ورغم إعلان الحكومة السودانية عن رفضها لوجود مراقبين من دول معادية مثل الولايات المتحدة، إلا أن ترؤس ضابط أمريكي للجنة العسكرية سوف يجعله يقود فريق المراقبين بغض النظر عن جنسياتهم ودولهم.

باختصار، فإن وجود هذه اللجنة، وفريق المراقبين يعني دخول الأزمة السودانية في نفق التدويل.

فإلى أين يتجه السودان: إلى التدويل أم التقسيم؟ أمران أحلاهما مر، ويبقى القول: إن السودان يتعرض لمخاطر كثيرة تحيط به وتساعد عليها وتقويها الأجواء الدولية والإقليمية.■

اتفاق مع الحكومة، وخطورة هذا الأمر تتمثل في وجود الولايات المتحدة كوسيط وراع بين الطرفين، وقد يوفر ذلك الوضع مناخاً لوضع شروط التسوية.

يطرح الاتفاق وطبيعة الإجراءات المرتبطة به أشكالاً من المتوقع أن تؤثر بصورة رئيسة في مسار الوضع الداخلي في السودان، فهو يعطي مؤشرات على زيادة الدور الدولي، وتراجع الدور الحكومي، إذ إن الإشكالية المطروحة في المدى المنظور، تتعلق بمدى قدرة الحكومة على التعامل مع الوضع الجديد الذي أنشأه الاتفاق، بمعنى أن وجود مراقبين أجانب يمثل من الناحية الواقعية تحدياً لسلطة الدولة وسيادتها وموطناً للنفوذ الأجنبي.

وتكتسب مسألة النفوذ هذه أهميتها من أنها تستند إلى عاملين: دعم الحركة الشعبية، وقبول الحكومة السودانية بدور مباشر للأطراف الأجنبية، وهذا ما يوفر مناخاً ملائماً لتطوير الروابط الأجنبية مع أطراف سودانية.

هذه الحالة ما زالت في بدايتها، حيث لا يمكن الحديث عن نفوذ أجنبي داخل السودان، غير أن مؤشرات الأداء الحالية للحكومة، وخاصة تجاه الولايات المتحدة تفيد بإمكانية زيادة النفوذ الأجنبي في المستقبل القريب، حيث تفرض الأوضاع والترتيبات الحالية، تحديات أمام الحكومة السودانية يصعب التخلص منها، أو تعديلها إذا ما تحولت إلى أوضاع فعلية أو قانونية، خاصة أن «مؤتمر جنيف» يعد تدويلاً لمشكلة داخلية، وهذا ما يضعف المركز السياسي للحكومة السودانية تجاه الأطراف الأجنبية الراعية للاتفاق، وكذلك في مواجهة الأطراف السودانية الأخرى.

لعل النتيجة الأهم في هذا السياق، تتمثل في ضعف مساهمة الدور الإقليمي تجاه حل المشكلة السودانية، وهذا ما يلقي بظلال شك على مصير المبادرات الإقليمية (الإيجاد، والمصرية - الليبية)، إذ إنه رغم طرح المبادرتين منذ فترة، إلا أن الخلافات حولهما منعت من تحول أي منهما إلى إجراء يقبل الطرفان به. ومن هنا يمكن القول إن طرح الوضع في السودان للنقاش على المستوى الإقليمي، لن يؤدي إلى نتائج ملموسة في ظل الوضع الدولي الحالي، وهذا ما يؤثر مباشرة وبصورة سلبية على دول الجوار.■

ثوابت وتحديات العلاقات المصرية الإريترية

مبارك

افورقي

ركزت ندوة العلاقات المصرية - الإريترية، التي عقدت بمعهد البحوث الإفريقية بجامعة القاهرة مؤخراً، على الأبعاد التاريخية لهذه العلاقات، وتطوراتها في الوقت الحالي، ودارت المناقشات حول «أن هناك قاعدة علاقات إيجابية لابد من توظيفها لخدمة الحاضر، لأجل تجاوز مرحلة ركود».

فقد رأى «د.أحمد دحلي» أن بناء علاقات إيجابية بين مصر وإريتريا، يتوقف بالأساس على فهم الآخر وتركيبته البشرية والطبيعية، وهو في هذا السياق يرى أن المكون التاريخي لإريتريا وتطورات العمران فيها، أديا إلى إيجاد أرضية مشتركة، تشكلت على أساسها الشخصية الإريترية، وهذا ما عكسته خبرة الكفاح ضد «الاستعمار الإثيوبي»، حيث اشتركت كل القوميات الإريترية في صياغة الكفاح المسلح.

وهو يرى أن العلاقات المصرية الإريترية - في العصر الحديث - ما زالت دون المستوى المأمول، رغم العمق التاريخي والثقافي منذ دخول الإسلام شرق إفريقيا، حيث إن المساهمة المصرية في دعم الحركة الوطنية منذ الستينيات لم تساعد على تطوير هذه العلاقة، وهذه سلبية لابد من التعامل معها.

ويرى البعض أن العلاقات المصرية - الإريترية ترتكز بالأساس على ثلاثة عناصر رئيسة: البحر الأحمر، المصالح المشتركة في مياه النيل، القرن الإفريقي، ويذهب هذا الاتجاه إلى أن إيجاد صيغة ملائمة للتعاون في هذه العناصر، يساعد على إيجاد علاقة قوية بين الطرفين.

ويرى حلمي شعراوي «أنه في ظل مخاطر الإقليمية الجديدة والتهديد الذي تواجهه دول القرن الإفريقي، لابد من إيجاد صيغة لـ«كومنولث القرن الإفريقي»، ويضيف «أبوالعنين» أن بناء علاقات قوية مع إريتريا يتطلب وجود استقرار في القرن الإفريقي، ووجود دولة صومالية موحدة، وهذا ما يمكن ترجمته في وجود شراكة في تأمين البحر الأحمر، والتنسيق الإقليمي، والتعاون الاقتصادي.

وتواجه العلاقات المصرية - الإريترية، تحديات كبيرة، أهمها أن علاقات إريتريا الخارجية تعارضت مع المصالح المصرية، حيث أدارت علاقاتها «بشكل ثوري»، مما أدى إلى حدوث صدام مع دول الجوار، وأدى بالتالي إلى آثار سلبية على العلاقات المصرية - الإثيوبية.

كما أن العلاقات الصهيونية الإريترية تمثل عامل عدم استقرار في منطقة البحر الأحمر، وهذا ما يؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي، ومن ثم إعاقة تطور العلاقات مع مصر.■

حسن البنا والغرب

عندما تفتح عقل البنا ووعيه وإدراكه ومعرفته لما يجري حوله في عالمه العربي والإسلامي وما جرته الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي والإسلامي من هدم للخلافة الإسلامية، وتمزيق واسع لهذا الوطن الكبير، استكملت الصورة أمامه بكل ما فيها من آلام وماسٍ ومحن ونكبات تلون خريطة هذا الوطن المترامي الممزق المشتت، صورة يتضح فيها:

١ ـ احتلال دول الغرب لأجزاء العالم الإسلامي.

٢ ـ غزو ثقافي بكل جوانبه الفكرية والعقدية والاجتماعية والقانونية وما يحمله من مفاسد في هذه الجوانب.

هذه الصورة قاتمة الألوان التي تبعث الألم في أعماق قلب الإنسان المسلم حين ينظر إليها، أيقظت في أعماق البنا أحاسيس ومشاعر العزة والإباء والشمم، عزة المؤمن الذي يأبى الذل والاستكانة، وإباء المسلم القوي بإيمانه بربه وثقته بأمته، وشمم الإنسان السامي المتعالي على كل معاني الظلم والفساد، فكانت له مواقف وكانت له أفعال. حيث عرف أن هذه الصورة ناتجة من ضعف المسلمين وتفرقهم وتشتتهم، وانهزامهم أمام قوة الغرب العسكرية، هذا في الجانب العسكري، وأما الغزو الثقافي وآثاره، فهو نتيجة الجهل المطبق بحقيقة الإسلام وشريعته الغراء، وحضارته الإنسانية، ونتيجة شعور المسلمين بالهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، هزيمة الضعيف أمام القوي وهزيمة الجاهل أما العالم الواعي والمثقف الفهيم.

حركت هذه الصورة لبلاد المسلمين في البنا مشاعر المؤمن الذي فهم أن الإسلام دين ودنيا وعرف أنه رسالة للإنسانية جمعاء، عالجت جميع نواحي الحياة وأمورها.

ففي موقفه من الاستعمار العسكري ـ الذي عمّ

دندل جبر

بلاد المسلمين ومنها موطنه الخاص «مصر الكنانة» وما تعانيه من ظلم وتنكيل وإذلال وهيمنة وتعسف طال البلاد والعباد ـ فقد شارك في الحركة الوطنية ضد الاحتلال في بلاده وهو في الرابعة عشرة من عمره ـ حين كان طالباً بدار المعلمين في دمنهور ـ واتخذ موقف المواطن المؤمن الذي يطالب بحرية بلده وبقية بلاد العرب والمسلمين من السيطرة العسكرية والهيمنة الأجنبية.

وبعد أن أنشأ الإخوان المسلمين ـ وهو مازال شاباً ـ في أوائل العشرينيات من القرن العشرين، كان يخاطب إخوانه بقوله: «ماذا نريد أيها الأخوان... اذكروا أن لكم هدفين أساسيين:

١ ـ أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وذلك حق طبيعي لكل إنسان.

٢ ـ أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية.

نريد تحقيق هذين الهدفين في وادي النيل وفي بلاد العروبة وفي كل أرض أسعدها الله بعقيدة الإسلام» (مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ـ بين الأمس واليوم ـ ص١٠٧)

وهو بهذا ينطلق من أن الإسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة والعدوان على أي جزء منها عدواناً على المسلمين جميعاً، حيث يقول: الإسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة تجمعها العقيدة ويشارك بعضها بعضاً في الآلام والآمال، وإن أي عدوان يقع على واحدة منها أو على فرد من المسلمين فهو واقع عليهم جميعاً. (رسالة المؤتمر الخامس ص١٤٩).

ثم يقول: «الوطن الإسلامي واحد لا يتجزأ، وإن العدوان على جزء من أجزائه عدوان عليه كله... ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدي على أوطان الإسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عدوانها...» المصدر السابق ص ١٥٠.

ثم يقول مطالباً بالحرية ورافضاً حياة العبودية والرق والاستذلال: «الإسلام لا يرضى من أبنائه بأقل من الحرية والاستقلال فضلاً عن السيادة وإعلان الجهاد، ولو كلفهم ذلك الدم والمال، فالموت خير من هذه الحياة حياة العبودية والرق والاستذلال» (المصدر السابق ـ ص١٥١).

ويقول: «ونحن حين نطالب بحقنا لا نغالي ولا نتعسف، ولا نريد علواً في الأرض ولا فساداً ولكنا نقف عند الحق الطبيعي الذي لا يمكن أن يحيا بدونه فرد أو شعب حياة عزيزة كريمة». (مجموعة الرسائل ـ اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد المنعقد بالقاهرة في ٣ شوال سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥م ص٢٦٠).

وهو في مطالبه هذه لا ينطلق من مفهوم عدائي للشعوب الغربية ولا لأي شعب من شعوب الأرض، وإنما ينطلق من مبدأ تحرير الإنسان في بلاد الشرق الإسلامي المضطهد المستذل لأن نظرته الحقيقية لهذه الشعوب إذا تخلت عن استعمار أبناء دينه وعقيدته وأوطانه، إنما هي نظرة إنسانية مبنية على التعارف والتعاون والمشاركة لسعادة شعوب الأرض جميعاً.

فكان يخاطب ساسة الغرب وقادته بقوله:

«إن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية إن هدأ بها الجو حيناً فلا تلبث أن تهب العاصفة قوية عنيفة... وإذن لابد من سياسة جديدة، وهي سياسة التعاون والتحالف الصادق البريء المبني على التآخي والتقدير وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب لا بين دول الغرب فقط. وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد وينتشر في ظله الأمن والسلام. إن حكم الجبروت والقهر قد فات، ولن تستطيع أوروبا بعد اليوم أن تحكم الشرق بالحديد والنار، وإن هذه النظريات السياسية البالية لن تتفق مع تطور الحوادث ورقي الشعوب ونهضة الأمم الإسلامية... ونحن نضع هذه النظريات أمام أعين السياسة البريطانيين والسياسة الفرنسيين وغيرهم من ساسة الدول الاستعمارية على أنها نصائح تنفعهم أكثر مما هي مطالب تنفعنا، فليأخذوا أو ليدعوا، وقد وطّنا أنفسنا على أن نعيش أحراراً عظماء أو نموت أطهاراً كرماء.

ونحن لا نطمع في حق سوانا، ولا يستطيع أحد أن ينكر علينا حقنا، وإن خيراً لكل أمة أن تعيش متعاونة مع غيرها من أن تعيش متنافسة مع سواها حيناً من الدهر، يندلع بعده لهيب الثورة في البلاد المغصوبة وجحيم الحرب بين الدول المتنافسة» (رسالة المؤتمر السادس المنعقد في يناير ١٩٤١م ـ ص ٢١٩ ـ ٢٢١).

وحين تغافل الغرب عن هذه المطالب المبنية على

حق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير وتغافل عن النداءات والنصائح التي تحدث بها البنا، وأخلفوا في مواعيدهم وعهودهم في تحقيق حرية شعوب الشرق العربي والإسلامي، دفع البنا بكتائب الإخوان لمشاركة أبناء أمتهم في حرب فلسطين ١٩٤٨م، فانطلقت الكتائب من مصر وسورية وشرق الأردن، وقد كلفه ذلك حياته، فقتل في القاهرة على أيدي أعوان الاستعمار الذي راعه تجييش الإخوان المسلمين وعسكرتهم ومشاركتهم في الحرب ضد صنيعتهم وربيبتهم دولة اليهود في فلسطين.

وقد أكمل إخوانه من بعده ما نادى به باستعمال القوة ضد الاستعمار إن أبى أن يمنح الحرية لأمته إلا بهذه الوسيلة، فقاموا بحرب مسلحة ضد الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م.

أما في الجانب الثقافي، فحضارة الغرب حضارة متعددة الجوانب منها الفكري والعقدي والعلمي والقانوني والاجتماعي، ومنها ما هو خير ومنها ما هو سيئ وفاسد، ومنها ما يتلاءم مع نظامنا الإسلامي ومنها ما يتنافى مع تعاليمه.

ومما احتوته هذه الحضارة نظرتها للدين وإقصاؤه عن الحياة وشؤونها.

وقد حمل الغزو الثقافي الغربي هذه النظرة إلى بلادنا حتى ترسخت في أذهان كثير من أبناء أمتنا فتبنوها ودافعوا عنها، وقد نجح البعض منهم في الدول الإسلامية في تطبيقها وتنفيذها كاملة ومنهم من نجح في ذلك جزئياً.

وللبنا في هذا الأمر حديث ورأي ينطلق به من فهمه لدين الإسلام وشريعته الغراء فيقول: «تقوم الحياة الأوروبية والحضارة الأوروبية على قاعدة إقصاء الدين عن مظاهر الحياة الاجتماعية، وبخاصة الدولة والمحكمة والمدرسة، وطغيان النظرة المادية وجعلها المقياس في كل شيء... وتبعاً لذلك صارت مظاهر هذه الحضارة مظاهر مادية بحتة تهدم ما جاءت به الأديان السماوية، وتناقض كل المناقضة تلك الأصول التي قررها الإسلام الحنيف وجعلها أساساً لحضارته التي جمعت بين الروحانية والمادية جميعاً» (بين اليوم والأمس - ص١٠٣).

ثم يبين كيف حصل هذا الأمر في بلاد الغرب وما وصلت إليه من إقصاء الدين عن حياتها ومحاربة الكنيسة ورجالها وحصر دورهم الديني داخل معابدهم فيقول:

«إن الأمم الأوروبية التي اتصلت بالإسلام وشعوبه في الشرق بالحروب الصليبية، وفي الغرب بمجاورة عرب الأندلس وخالطتهم، لم تستفد من هذا الاتصال مجرد الشعور القوي أو التجمع والتوحد السياسي، ولكنها أفادت إلى جانب ذلك يقظة ذهنية وعقلية كبيرة واكتسبت علوماً ومعارف جمة وظهرت فيها نهضة أدبية وعلمية واسعة النطاق، وقامت الكنيسة تناهض هذه الظاهرة الغربية بكل ما أوتيت من قوة، وتذيق رجالها من الأبناء والعلماء مرّ العذاب، وتعتدي عليهم محاكم التفتيش وتثير ضدهم الدول والشعوب، ولكن ذلك كله لم يجدها نفعاً ولم تثبت تعاليمها أمام حقائق العلم وكشوفه.

وخرجت النهضة العلمية منتصرة كل الانتصار وتنبهت الدولة بذلك، فصارعت الكنيسة هي الأخرى حتى صرعتها، وتخلص المجتمع الأوروبي تخلصاً تاماً من سلطانها وطارد رجالها إلى المعابد، والأديرة والزم البابا الإقامة في الفاتيكان، وحصر عمل رجال الدين في نطاق ضيق من شؤون الحياة لا يخرجون عنه ولا يتطلعون إلى سواه ولم تبق أوروبا على المسيحية إلا كتراث تاريخي، وعامل من عوامل تهذيب البسطاء والأغرار من دهماء الشعوب، ووسيلة من وسائل التغلب والاستعمار، وقضاء المآرب السياسية».

البنا: إذا كان الإسلام يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه فليس هناك ما يمنع اقتباس كل نافع مفيد عند غيرنا وتطبيقه وفق قواعد ديننا

ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه الفكرة في بلاد الشرق وتغلغلها في أوساط شعوبه وانحراف بعض دوله عن جادة الصواب ما يبينه البنا - رحمه الله - مخاطباً به أولي الأمر في البلاد حيث يقول: «من الأسباب التي دعت بعض الأمم الشرقية إلى الانحراف عن الإسلام واختيار تقليد الغرب دراسة قادتها للنهضة الغربية واقتناعهم بأنها لم تقم إلا على تحطيم الدين وهدم الكنائس والتخلص من سلطة البابوية وإلجام القساوسة ورجال الكهنوت، والقضاء على كل مظاهر السلطة الدينية في الأمة، وفصل الدين عن سياسة الدولة العامة فصلاً تاماً» (رسالة نحو النور - ص ٢٨٧ - ٢٨٨).

ويقول أيضاً: «وارتفعت أصوات الدعاة إلى الفكرة الطاغية: أن خلصونا مما بقي من الإسلام وآثار الإسلام، وتقبلوا معنا راضين لا كارهين مستلزمات هذه الحياة وتكاليفها وأفكارها ومظاهرها، واطرحوا بقية الفكرة البالية من رؤوسكم ونفوسكم، ولا تكونوا مخادعين منافقين معاندين، تعملون عمل الغربيين وتقولون قول المسلمين» (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن - ص١٩٠)، ويبين البنا خطأ هذا الفهم وهذا التقليد، موضحاً أن دين الإسلام وما يتضمنه من تعاليم وتوجيهات ليس كغيره من الأديان الأخرى فيقول:

«وذلك إن صح في الأمم الغربية فلا يصح أبداً في الأمم الإسلامية، لأن طبيعة التعاليم الإسلامية غير طبيعة تعاليم أي دين آخر، وسلطة رجال الدين المسلمين محصورة محدودة لا تملك تغيير الأوضاع ولا قلب النظم، مما جعل القواعد الأساسية في الإسلام على مر القرون، تساير العصور وتدعو إلى الرقي وتعضد العلم وتحمي العلماء، فما كان هناك لا يصح أن يكون هناك». (رسالة نحو النور - ص٢٨٨).

ويقول أيضاً: «والذين يقولون هذا القول لم يعرفوا (الإسلام) ولم يدرسوا تعاليمه وأحكامه، ولم يفقهوه بعد على طبيعته الصحيحة ووضعه السليم.. من أنه دين ومجتمع، ومسجد ودولة ودنيا وآخرة، وأنه تعرض لشؤون الحياة الدنيوية العملية بأكثر مما تعرض للأعمال التعبدية، وإن كان قد أقام الشطرين معاً على دعامة من سلامة القلب، وحياة الوجدان، ومراقبة الله، وطهر النفس، فالدين على هذا جزء من نظام الإسلام، والإسلام ينظمه كما ينظم الدنيا تماماً، ونحن المسلمين مطالبون بأن يقوم بيننا ودنيانا على أساس القواعد الإسلامية ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ (المائدة)، (مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي - ص٣٠٤).

ولم يتوقف الغزو الثقافي الأوروبي «الغربي» عن هذه الفكرة، فكرة فصل الدين عن الدولة والمجتمع، بل إن أوروبا غزتنا بأصناف شتى وبكل ما يعينها ويساعدها على اجتثاث ديننا وأصالتنا من الجذور لنكون تبعاً لها ومقلدين لعاداتها الضار منها دون النافع. يقول البنا - رحمه الله: «غزتنا أوروبا... بجيوشها السياسية وجيوشها العسكرية وقوانينها ونظمها ومدارسها ولغتها وعلومها وفنونها، وإلى جانب ذلك بخمرها ونسائها ومتعها وترفها وعاداتها وتقاليدها، ووجدت منا صدوراً رحبة وأدوات طيعة تقبل كل ما يعرض عليها. ولقد أعجبنا نحن بذلك كله، ولم نقف عند حد الانتفاع بما يفيد من علم ومعرفة وفن ونظام وقوة ومنعة وعزة واستعلاء، بل كنا عند حسن ظن الغاصبين بنا فأسلمنا لهم قيادنا وأهملنا من أجلهم ديننا وقدموا لنا الضار من بضاعتهم فأقبلنا عليه وحجبوا عنا النافع منها وغفلنا عنه». (رسالة المؤتمر السادس المنعقد في يناير ١٩٤١م - ص٢١١).

ونحن حين نتكلم عن الأضرار والمفاسد التي لحقت بأمتنا جراء الغزو الثقافي الغربي لا يعني أننا نرفض كل ما حوته الحضارة الغربية، بل نحن حريصون على أن نتعرف النافع منها ننتفع به ونستفيد منه.

وفي هذا يقول البنا - رحمه الله:

«وإذا كان الإسلام يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه، وينادي بأن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمنع في أن تقتبس الأمة الإسلامية الخير من أي مكان، فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع مفيد عن غيرنا ونطبقه وفق قواعد ديننا ونظام حياتنا وحاجات شعبنا» (دعوتنا في طور جديد - ص٢٣٨).

وأمام هذا الغزو المدمر لمبادئنا وأخلاقنا ومثلنا وعقائدنا، ما موقفنا؟ ما مهمتنا؟ أنقف مكتوفي الأيدي متفرجين حتى نتفرق جميعاً؟ أم نواجه هذه الموجة العاتية التي تحمل معها كل عناصر الفساد والإفساد بكل ما أوتينا من قوة؟

والخيار الذي يختاره البنا - رحمه الله - بالطبع هو الخيار الثاني. فيقول: «أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادية وحضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن وحرمت العالم من أنوار هديها وأخرت تقدمه مئات السنين، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض» (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن - ص١٩١). ■

قف.. وانظر حولك

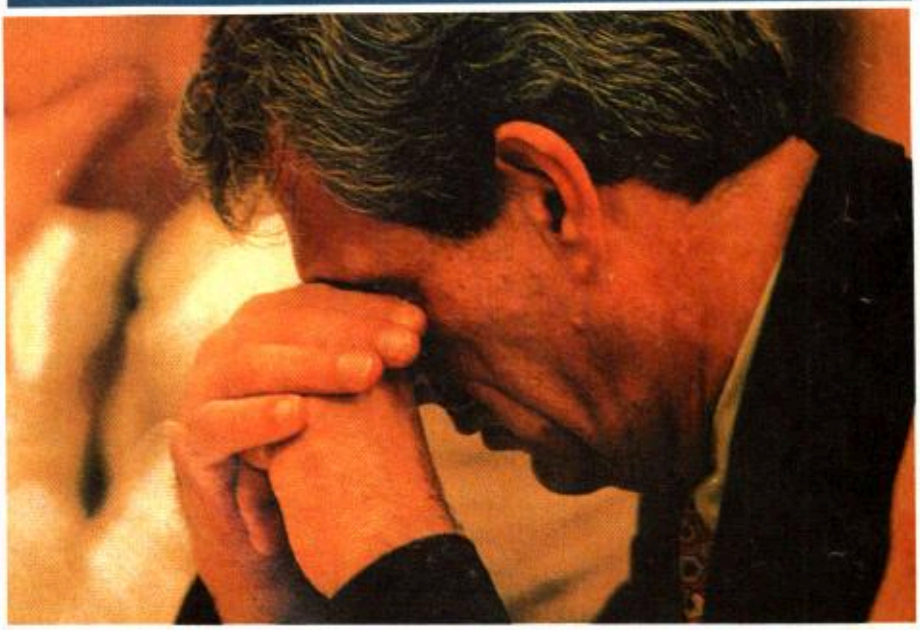

زحام.. ضجيج.. أصوات.. مشاة.. سيارات.. مشاحنات.. عنف.. سفك دماء.. سرقة.. تنافس.. أحقاد.. مكائد.. تقدم علمي، تنافس تكنولوجي، ثورة في المعلومات، سباق تسلح، الأيام تجري من تحت قدميك، والأطفال يكبرون تحت بصرك.. وأنت في الدوامة تتخبط لا تدري ماذا تفعل؟. هذا يدفعك نحو اليمين وذاك يردك ذات الشمال، وهذه الصدمات تاتي من فوق رأسك، والأرض تتزلزل من تحتك وأنت مازلت لا تدري ماذا تفعل، بل لا تفكر أصلاً في انك يجب أن تفعل.. مُغَيَّبٌ أو مُخَدَّر.. تسعد بما لا يجب أن به تسعد.. وتحزن على مالا يجب أن تحزن عليه.. يكبر ولدك أمام عينيك فتسعد.. يضعف نظرك فتضع نظارة طبية تباهي بها وتفخر، تتساقط أسنانك الواحدة تلو الأخرى، فتُصَمِّم أسناناً أخرى، فتبتسم كثيراً حتى تظهر، يصعب عليك السير شيئاً فشيئاً بسبب تيبس مفاصلك، فتعتمد على عصا عاجية فخمة بها تتفاخر وتسعد.. يصف لك طبيب القلب أقراصاً تأخذها عند الأزمة، فتخرجها من علبتها الفاخرة عندما تنفعل لتضع القرص تحت لسانك في مشهد سينمائي لعلك تظهر.

د. عادل شلبي

و لا تدري يا مسكين أن كل ما حدث لك ويحدث من حولك إنما يعني الاقتراب من آخر المطاف.. نهاية المسير.. قُرب انتهاء صفحة الحياة التي بدأت تخط فيها أعمالك و أفعالك وأوهامك وأحلامك منذ أول يوم ضربت فيها الأرض بقدميك باكياً لا تدري لماذا تبكي؟! ثم تبتسم لأبسط الأشياء، والآن أصبحت متبلد الحس لا تبكي لأعظم الأمور ولا تضحك في عز الفرح والسرور.. لا تعبأ بهذا ولا ذاك لا يهمك إلا جمع المال والسعي وراء الشهرة.. أفقْ يا أخي، قفْ وانظر حولك، واستمر في التوقف وانظر في المرآة وأغلق باب الحجرة لترى ما لم تكن تراه ولم تترك لك الحياة فرصة أن تراه.

والآن نم على سريرك وأغمض عينيك.. واسترجع شريط الذكريات منذ أن ولدتك أمك ملقىً على ظهرك، ثم انبطحت أرضاً لتزحف على بطنك، ثم اعتدلت لتسير على قدميك وبعدها، اشتد عودك، وخشن صوتك، وتمردت على كل من حولك، وأصبحت تباري الجميع بمن فيهم أهلك، وأول تمرد لك كان على أبيك وأمك، وأول ما انتقدت الحضن الذي ضمك والعش الذي لَك... ثم بحثت عن حضن آخر وعش جديد يطفئ لهيب شوقك، وكان أول شرط طُلب منك أن تقاطع أهلك كي تعيش سعيداً، في عشك الجديد، فضحك سنك، وقلت هذا شيء زهيد.

وهذا هو ولدك، يشتد عوده، فلا تفرح ويخشن صوته فلا تسعد.. ويعلو في وجهك صوته فلا تحزن، فالتاريخ يعيد نفسه.. والله يدفع الناس بالناس كي تستمر الحياة ولا تفسد، وكذلك كنتم من قبل، بل كنت تجحد، فأغمض عينك يا حبيبي، ثم أغمض عينيك أكثر وأكثر، لعلك تجد فيها ولو دمعة واحدة بقيت لك لم تذرفها طيلة عمرك، كي تذرفها على نفسك، ومستقبلك، وكل عمرك، الذي ضاع منك تتنقل فيه من مكروه إلى منكر، وتتلذذ فيه بالمعاصي ولا تنكر.

فماذا أعددت للقاء ربك وقد دنا أجلك.. ماذا ستقول إذا حاجك ربك وقد أعطاك سمعك، وبصرك، وخلقك في أجمل صورة، ثم عدلك.. وأعطاك المال، والمنصب، والزوجة، والولد، والصحة؟.. فماذا ستقول يوم المحشر؟.. سينتهي بك المسير إلى هناك، وما أدراك ما هناك.. حر، وعرق، وشمس دنت من الرؤوس، ونار، وزقوم، وحميم يشوي الوجوه، ووقوف خمسين الف سنة، ومرور على الصراط كل ذلك في ظلام دامس يتخبط فيه الناس إلا من رضي الله عنهم ورضوا عنه.. لهم نور يتقدمهم وينير لهم.. لهم ظل يظلهم من الغمام أو يجلسون في ظل عرش الرحمن.. ويقفون على منابر من نور.. يغبطهم كل الناس حتى النبيين والشهداء.. فاختر يا صديقي أي الفريقين تحب وتهوى، وقس نفسك بمقياس الحق، وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك ربك.. قس نفسك على أبي بكر وعمر، وعثمان، وعلي وخالد وطلحة، وأبي هريرة وخبيب، وأبي الدحداح والزبير ومصعب.. لتعلم حقيقة حجمك، وحقيقة موقفك.

حاسب نفسك قبل أن تُسحب كل البُسط من تحتك، وينفض كل الناس من حولك، وتخور قواك، وجهدك، وينضب المال من جيبك.

حاسب نفسك قبل أن يأتيك الطبيب فلا يجد ماذا يقول ويفعل.. حاسب نفسك قبل أن يتهامس الجميع أمام عينيك: لا أمل.. فقريباً سيرحل، عندها ستندم لأنك لم تعمل ولم تنفق وتبذل.. وعندها تتمنّى يوماً واحداً لتصلي فيه وتتصدق وتعمل..

عندها سيُقال لك كلا وألف كلا، فلقد لبثت فيها ملياً، وأُعطيت الفرصة تلو الفرصة، فلم تتعظ، ولم تفهم، ولم تعمل.. بعدها يحفر لك في الأرض حفرة لا تسع إلا إياك، وينهال التراب فيها عليك وتحجب عن العالم بالطين، ويتركك الجميع وحدك.. ويذهب الجميع لتوزيع إرثك، ثم تُنسى ككل من نُسي من قبلك، ويسألك الملكان وحدك، وتُعذَّب في قبرك وحدك، فتنادي فيه بأعلى صوتك على أهلك: تصدَّقوا عليّ صدقة جارية من مالي، ولسان حالهم يقول: هذا لم يعد مالك، بل صار مال ولدك، وتنادي بأعلى صوتك: صلوا عليّ وادعوا لي واقرؤوا القرآن من أجلي علّي أُرحم أو يُخفف العذاب عنّي، ولسان حال أهلك يقول: ليس لدينا وقت كي نبذله لك كما لم يكن أنت لديك وقت تبذله لنفسك أو من أجل نفسك، وعندها ستندم لأنك ضيَّعت وقتك، وكثَّرت مالك لولدك، وأزهقت بالبخس نفسك.

فيا أخي:

أفق الآن.. وما زلت تملك صحتك ومالك ووقتك.

أفق الآن.. قبل أن تُسحب كل البُسط من تحت قدمك.

أفق الآن.. قبل أن تتوه في دوامة الحياة، ولا تفيق إلا عندما تقضي نحبك.

أفق الآن.. قبل أن يُصم سمعك، ويُشخص بصرك، ويتوقف عن النبض قلبك.

أفق الآن.. قبل أن يُقضى إليك أجلك.

أفق الآن.. قبل أن تقول: يا ليت، ويُقال لك: الآن وقد جفّ المداد، ورفع إلى ربك الكتاب؟. ■

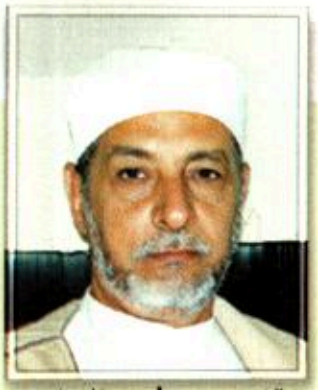

عدالة الإسلام وعدالة الكوارث

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا أصبحت الشعوب لا حول لها ولا قوة، وباتت مستسلمة لأقدارها، تصير العدالة أمانة في يد الأقوياء الذين تتلاعب بهم الأهواء وتتلاطم في جوانحهم الشهوات التي تدفع إلى الطغيان وهضم الحقوق واستمراء المظالم، وتاريخ البشرية مفعم بخيانة الأقوياء للأمانة وقتلهم للعدالة، واستمرائهم للمظالم التي أقضت مضاجع الآمنين، وروّعت نفوس البائسين، وذلك لأنهم تكفلوا دون بقية البشرية باختراع القوانين، وتقرير المباح من المحظور، وتشريع الحلال والحرام، وتمييز الصالح من الطالح، فتلونت القوانين بطبائعهم، وتشكّلت بأهوائهم، واصطبغت بمظالمهم، فزادت شقوة الناس، وعظمت محنتهم.

ولكن إرادة الله سبحانه ومشيئته العظيمة اقتضت أن تنزه القوانين، وتخلص العدالة من هذه الفوضى الهمجية والأخلاط الحيوانية، فجعلت التشريع لخلق الله من اختصاص الألوهية، لتكون العدالة صناعة ربانية، وتوجيهات رسالية، لتخلّص البشرية من نير العبودية، وذل التسلط وحماة المظالم، وقد جاء الإسلام بهذه التعاليم، وجيأ بيناً، وضياء منيراً، وصراطاً مستقيماً، ﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين (٥٧) ﴾ (الأنعام)، وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا (١٣٥) ﴾ (النساء)، ثم أمر القرآن رسول الله ﷺ أن يحكم بما أنزل الله فقال سبحانه: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (المائدة: ٤٩).

ثم قال تعالى ناعياً على الجانحين إلى أحكام الجاهلية في أي زمان ومكان: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) ﴾ (المائدة)، روى محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وعبدالله ابن صوريا، وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه (يعني يفتينا بغير كتاب الله)، فأتوه، فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنّا إن اتبعناك، اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم. (أي برأيك)، ونؤمن لك ونصدقك، فأبى عليهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (المائدة: ٤٩)، ثم عنّفهم القرآن بقوله: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) ﴾ (المائدة).

على هذا تربّى المجتمع المسلم، فكانت عدالة المنهج الإلهي له سمة وشارة لا يحيد عنها، متخطياً بذلك أحكام الجاهلية، وضغط الشهوات، وحكم العادات والتقاليد، وسطوة العواطف والقرابات، وعقبة الحب والكره، لأمر الله وحكمه. نقل الحافظ الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله عز وجل من يبتغي في الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه» رواه البخاري، ولهذا كان الصحابة وقّافين على شرع الله لا يحملنهم الهوى والعصبية، وبغض الناس إليهم على ترك العدالة، يروي ابن كثير - رحمه الله فيقول: لما بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة، إلى يهود يحصي على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم، أرادوا رشوته ليرفق بهم فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إيّاه، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

أما تلك المناهج الأرضية، والقوانين والعدالة التي يسميها سدنتها بأسماء مختلفة، نشأت في مستنقع الأهواء والشهوات، وتربّت في ظلال العنصريات البغيضة، ولهذا فإنك لا تسمع في جنباتها إلا المظالم، ولا ترى في ساحاتها إلا أشلاء الضحايا، التي تصطلي بنيران البغي والاستعباد كل يوم، ومع كل هذا، لا يمل أصحابها من ترديد التبجحات الديمقراطية والليبرالية، وما هي في الحقيقة إلا ستار يخبئ وراءه قانون الغاب، وأنياب الوحوش، وسموم الأفاعي، وأساليب القهر، التي اتخذوها طريقاً ومنهاجاً، ويستر ما يتوارى خلفه من نيران تصطلي بها الشعوب الآمنة، والبشرية الكادحة التي يأخذون خيرها، ويمتصون دماءها، مع أنها لا تكاد تحصل على قوتها إلا بشق الأنفس، وتعيش على ضغوط اجتماعية شديدة الوطأة في مجتمعات غابت فيها الرحمة، وتوفي فيها القانون، ودفنت فيها العدالة، وتخلى عنها الرعاة، وعاش الناس كالأيتام على موائد اللئام، نهباً لكل متوحش، يفعل بهم ما يحلو له، وما يشتهي، والناظر في الحقيقة إلى تلك الأوضاع، يجد أن الناس في ظل تلك المناهج الشرود قد رجعوا إلى العصر الحجري، أو عهد ما قبل التاريخ والقانون وعهود ادعاء الألوهيات البشرية، وأزمان الفراعنة والأكاسرة والقياصرة، وأحقاب ما قبل الرسالة، وبعثة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وصدق القائل:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخّرة
لكل طاغية في الأرض محتكم

رجعت البشرية في ظل تلك المناهج، ورحاب تلك القوى الباغية المخادعة المسيطرة إلى أجواء الفوضوية التي يُستباح فيها كل شيء بغير ذنب أو جريرة، ولا تجد نكيراً أو مجيراً أو ضميراً، ولا تجد فرقاً بين قوانين الغاب وحياة الوحوش، وقوانين البشر وعدالتهم، وإنما هي ساحات اختلط فيها الحابل بالنابل، ياكل القوي في جنباتها الضعيف، وتصول وتجول فيها الكواسر، وتبرز فيها الأنياب والأظافر، ولا عزاء فيها للضعفاء والمهازيل، وأينما يممت فلا تجد إلا الفزع والحيرة، وارتعاد الفرائص، ورعود الشياطين التي أطلقت من عقال.

والحق، أنه يجب أن يتقدم دعاة الإسلام بتعاليمه التي تبهر العالم وتنير الظلمات، ليطبقوا عدالة السماء، اليوم، وليس الغد، لتمحو تلك الجاهليات، وتوقف زئير تلك الوحوش، لتعيش الإنسانية في أمن وسلام في ظلال رسالة إلهية ونفحات ربانية، ولكن كيف، وفي أي أرض، وتحت أي راية؟ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

العصامي الذي رحل بعد معارك فكرية استمرت نصف قرن أثمرت ٢٥٠ كتاباً

أنور الجندي.. تاريخ من العطاء المتجدد.. والريادة الأصيلة

القاهرة: صلاح رشيد

كشمس الشتاء في خفوتها وضعفها وهوانها على البرد القارس، كان مشهد المفكر الإسلامي الرائد أنور الجندي (٨٥ عاما)، وهو يترك الحياة الدنيا وشقاءها. كان مشهد الجنازة دليل إدانة لعصر تجاهل عطاء وإنتاج وفكر أنور الجندي صاحب الدراسات الوافية والموسوعات الضخمة، والاستنتاجات الدقيقة والمعارك التي خاضها في سبيل الله والحق والإسلام، ومن أجل الذود عن حوض الإيمان، وصرح اللغة العربية والفكر القويم.

أكثر من نصف قرن من العطاء ومائتين وخمسين كتاباً من التأليف بعد البحث والمثابرة والتأصيل، والمقابل جحود مستبين، ونكران واضح، وكأن الزمان - في أيامنا هذه - لم يعد يلتفت للعلماء الموسوعيين، ومن هم في قامة أنور الجندي. كان المشيعون قرابة الخمسين فرداً ممن بكوا على حال العلماء، ومدى الاستخفاف بهم، فما بالنا برجل طلق الدنيا وزخارفها، وكان ديدنه دائماً المواجهة المستميتة والصراحة الواضحة وعدم النفاق، مع من يخالف شريعة الإسلام أو يدعو للأفكار المنحرفة في الأدب واللغة؟ كان أنور الجندي موسوعي المعرفة برغم عصاميته، فلم ينل إلا شهادة متوسطة، لكنه نهل العلوم نهلاً، وتزود من الفقه ما وسعه التعلم، واستزاد من الحديث الشريف والتفسير والأصول، والفلسفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا واللغة العربية والأدب ما جعله واحداً من الأفذاذ.

مات الجندي بعد صراع طويل مع المرض، وبعد أن عانى كثيراً، مات مجهولاً من العوام، لكن أعماله وسجله الناصع سيجعله واحداً من أكبر المفكرين الأصلاء في القرن العشرين في الفكر والحضارة الإسلامية، وستبقى كتاباته الباهرة التي خطها بذكائه الوقاد، وصبره وجلده، ليستفيد منها النشء، ولتكون ذخيرة أمينة تحمي أبناءنا وذوينا من كل فكر منحرف دخيل.

اهتم الجندي بمقاومة الغزو الفكري، والتنبيه لأخطاره، فأصدر العديد من الكتب في هذا المجال، علاوة على تأصيله للعلوم الإسلامية المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ومن تراثنا الزاخر.

بداية مبكرة

وإذا كان معظم العلماء والمفكرين والأدباء يبدؤون بكتابات ضعيفة، ويتدربون على الإجادة،

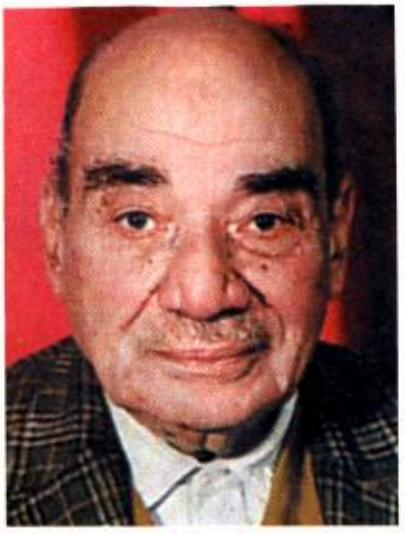

المفكر الإسلامي انور الجندي - يرحمه الله

وبمرور الأيام يتقنون صناعتهم، ويتمرسون طريق الخبرة والتفوق، فإن أنور الجندي كان على العكس، إذ لم يمر بمراحل التكوين والصقل والنشأة كغيره، فقد بدأ يكتب وعمره (١٨ عاماً) بصورة بهرت الجميع، وجعلتهم يتنبؤون له بمستقبل مشرق، فكان كتابه الأروع «اخرجوا من بلادنا» في الثلاثينيات في مقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر، مما جر عليه ويلات كثيرة، كان من تبعاتها الزج به في سجون الاحتلال لمدة عام. ثم واصل الجندي حياته مثلما بدأها مفكراً كبيراً متسلحاً بعدة من الاستنارة القويمة، والبصيرة السديدة، والعزيمة الأكيدة، والموهبة التي تتفجر نبوغاً وعلماً ومعرفة في شتى المناحي.

قصاصات متفرقة

عندما كانت الحياة في مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م تموج وتمور بأفكار ورؤى وتيارات متشابكة ومتداخلة، ومعظمها بعيد عن دين الله الحنيف، بدأ الجندي يلفت الانتباه إلى الخطورة الناتجة عن التيارات الشيوعية والرأسمالية والمادية، ويدعو في أكثر من كتاب ومقال إلى العودة إلى التراث الذي أدرنا ظهورنا إليه، وإلى معايشة الإسلام ديناً ودنيا، روحاً وجسداً، فليس من فائدة مادمنا بعيدين عن حبل الله المتين، لذلك بدأ يؤطر لرؤيته حول حضارة الإسلام في الفكر والاجتماع والشريعة والفلسفة والأدب.

لقد عكف على القراءة والتذوق والاستنباط على امتداد خمسين عاماً، خرج بعدها برؤية مفادها أن العرب والمسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا بالعودة من جديد لدينهم، فهو سلاح مواجهة الفتن التي تحول بينهم وبين التقدم.

التقى الإمام حسن البنا، أكثر من مرة، واستمد من عزيمته، وأصبح فارس الميدان الذي بارز طه حسين تلميذ المستشرقين، وكشف عن زيفه وادعاءاته، كما وقف في وجه دعاة القومية العربية أمثال ساطع الحصري، وأثبت تهافتهم وزيغهم.

كتاباته

إذا كان إنتاج العباقرة يقاس بمقدار التجويد والابتكار والاستنباط، حتى وإن كان كتاباً واحداً، فإن عبقرية الجندي أثمرت مائتين وخمسين كتاباً منها: «المعارك الأدبية في مصر ١٩١٤ - ١٩٣٩م»، وهو تاريخ لأبرز المساجلات بين أساطين الأدب في ذلك الوقت أمثال: مصطفى صادق الرافعي، وأحمد شوقي، وعباس العقاد، وطه حسين، وحافظ إبراهيم، والمازني، وعبدالرحمن شكري.

وكتاب «نوابغ الإسلام» و«النثر العربي المعاصر في مائة عام»، وهو دراسة تأصيلية متعمقة في مدارس النثر العربي في القرن المنصرم وبيان مزاياها، إضافة إلى «موسوعة القرن الخامس عشر الهجري»، «من أعلام الفكر والأدب»، «موسوعة مقدمات العلوم والمناهج.. محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل»، «مشكلات العصر وقضايا الفكر»، «هزيمة الاستشراق في ملتقى الإسلام»، «نحن وحضارة الغرب»، «نظرية الساقية مؤامرة على الحنيفية الإبراهيمية»، «المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن»، «مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام»، «الانقطاع الحضاري»، «أهداف التغريب في العالم الإسلامي»، «أضواء على الأدب العربي المعاصر»، «اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن»، «الأعلام الألف»، «الإسلام وحركة التاريخ»، «بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة»، «التبشير الغربي»،

د. مصطفى الشكعة:
العظماء دائماً يهملهم التاريخ!!

د. شوقي ضيف:
مكانة أنور الجندي في تاريخنا الطويل لا تقل عن علمائنا الأفذاذ

«تحديات في وجه المرأة المسلمة»، «الطريق إلى الأصالة»، «طه حسين.. حياته وفكره في ميزان الإسلام»، «المؤامرة على الفصحى لغة القرآن»، «كمال أتاتورك وإسقاط الخلافة الإسلامية»، «قائد الدعوة .. حياة رجل وتاريخ مدرسة» في ترجمة الشيخ حسن البنا، «السلطان عبد الحميد»، «السنة النبوية»، «الصحوة الإسلامية»، «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد»، «زكي مبارك.. دراسة تحليلية لحياته وأدبه»، «حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام»، «حضارة الإسلام تشرق من جديد»، «حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة»، «خلفيات عمر الخيام وقضية الرباعيات»، «رسالة المسلم»، «الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا»، «كيف يعود الأدب العربي المعاصر إلى أصالته؟»، «الفنون والمسرح»، «على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر وفرويد ودوركايم»، «منهج الإسلام في بناء العقيدة»، «موقف الإسلام من العلم والفلسفة الغربية»، «التربية وبناء الأجيال»، «جورجي زيدان منشئ الهلال»، «مناورات السياسة»، «سقوط العلمانية»، «الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسة العلمية»، «إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام»، «الإسلام وموقفه بين الفلسفات والأديان»، وغير ذلك من الكتب والدراسات غير المسبوقة في بابها، التي لاقت اهتماماً ملحوظاً.

ترى.. كم من الجوائز والأوسمة التي يحفل بها الوطن العربي نالها الأديب الكبير؟ لا شيء، بل تم تجاهل اسمه من قوائم الجوائز - لعكوف الرجل على نفسه - وربما عمداً لمدة تصل إلى ما يزيد على نصف قرن، ولم تكف إسهاماته الرائدة ولا كتاباته الأصيلة، ولا غزارتها وتنوعها في استحقاقه لأي من تلك الجوائز، أغلب الظن أن تجاهل أنور الجندي كان دليلاً آخر على عصامية الرجل وتخليه عن زينة الحياة المعاصرة، وتلمسه - بدلاً من كل ذلك - رضوان الله (عز وجل) في الآخرة، وغفرانه له.

شهادات حية في حق الرجل ومكانته

لكنه يظل عملاقاً في ميدانه بشهادة المفكرين والعلماء، وفيما يلي نماذج من تلك الشهادات:

- د. مصطفى الشكعة - أستاذ الأدب والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: العظماء هكذا يهملهم عصرهم دائماً، ويتنكر لهم الجميع، وإذا كان المفكر الكبير أنور الجندي قد لاقى صنوفاً من المضايقات والإهمال، فإن له عظيم المكانة - إن شاء الله في الآخرة - وحسبه أنه وقف مدافعاً - بمفرده - عن العربية السليبة، والشريعة الإسلامية الغراء التي أراد أن يتربص بها الرويبضة والمنافقون، إنه من معدن نفيس، معدن ورثة الأنبياء، وهو من حملة مشاعل الهدى والحق والفضيلة والعلم إلى البشرية.

أنور الجندي علم ساطع مرموق في سماء الفكر العربي الإسلامي في قرننا هذا، وهو مثال واضح للعمل الدؤوب والتخطيط المنظم، والتأصيل غير المسبوق، وغزارة الإنتاج، ونسأل الله له الرحمة.

مجاهد كبير

- د. شوقي ضيف - رئيس مجمع الخالدين بالقاهرة وأستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة القاهرة: عرفت أنور الجندي بعد مشاكساته الحادة ومواجهته القوية للدكتور طه حسين ورده عليه، وعكوفه على استخلاص نماذج أصيلة من التراث العربي الإسلامي وتقديمها في العصر الحديث كمثال جيد على روعة حضارتنا وعظمتها وحيويتها في كل العصور والأزمنة.

إن أنور الجندي لا يقل في كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلماء الأفذاذ في تاريخنا، فهو يماثل الجاحظ والأصمعي وابن تيمية وابن القيم في موسوعية المعرفة، والجهاد الطويل بالنفس والروح والوقت لنصرة الإسلام وقضاياه المصيرية.

رائد من المجددين

- د. حسين مجيب المصري - رائد الأدب الإسلامي المقارن وأستاذ اللغات الشرقية وآدابها بآداب عين شمس: رحم الله أنور الجندي، فقد عاش لقضيته مدافعاً صلباً لا يلين، وتخصص في علوم كثيرة يعجز المعاصرون عن الإلمام بها.

أنور الجندي علامة في هذا العصر، وهو الذي أعاد للإسلام رواءه وحيويته وتجدده مرة أخرى بعد أن كثرت سهام المغرضين فيه.

عصامي في مدرسة المجددين المسلمين، علم نفسه من خلال قراءاته المتشعبة الموسوعية واستنتاجاته الفذة، وإصراره على دحض التنصير والمستشرقين وأنصارهم في البيئة العربية الإسلامية. أنور الجندي كان جامعة قائمة في رجل واحد، تخرج فيها آلاف المثقفين بفضل كتاباته العميقة، وريادته لحقل الفكر الإسلامي، وإذا كان قد ظلم حياً، فعسى أن يفيق العرب والمسلمون لمكانته فيعيدوا له ما أخذ منه، ويتم تكريمه عما قريب، وعسى أن يقيض الله من يبث في الكون آراءه وأقواله من جديد.

الحس التاريخي

- د. حسن حبشي المؤرخ المعروف: إن إنتاج أنور الجندي يمتاز بالتوثيق الدقيق، والحس التاريخي، والضلوع في فهم تاريخنا عبر حقبه الطويلة، وإجادته للربط بين أكثر من فن وعلم، كما أن دراساته تقع موقعاً متقدماً في المكتبة العربية، ولاقت استحسان المتخصصين في الفكر والأدب والتاريخ والدين والحضارة، وأظن أن أنور الجندي صورة صادقة لنماذج أسهمت من قبل في إثراء حياتنا في تاريخنا المديد أمثال مصطفى صادق الرافعي والعقاد ومحمود محمد شاكر «أبو فهر» وغيرهم. ■

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرّف على العالم عبر

المجتمع

توزع في ١٢٠ دولة

تواصَل مع عالمك عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

الاقتصاد الفلسطيني يبدأ من الصفر (١من ٢):

أين الأموال العربية والفلسطينية للاستثمار في الأراضي المحتلة وإعانة الشعب المحاصر؟

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

منذ بدء انتفاضة الاقصى في سبتمبر من عام ٢٠٠٠م والتداعيات السلبية تتوالى علي الشعب الفلسطيني الأعزل من جراء الاعتداءات الوحشية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني بغية تركيع الشعب الفلسطيني وتنازله عن قضيته ، وعلى الصعيد الاقتصادي تتفاقم الخسائر في ظل الإمكانات البسيطة التي يمتلكها الشعب الفلسطيني .

التقت الدكتور لؤي شبانة من الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، واحد الاقتصاديين البارزين بالأراضي الفلسطينية المحتلة، على هامش أعمال المؤتمر السنوي الثامن لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا، الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً تحت عنوان: «نحو مستقبل أفضل: اقتصاديات التنمية»، وذلك للحديث حول الأوضاع الاقتصادية بفلسطين المحتلة، وتداعيات المواجهات مع الاحتلال، وأثر الانتفاضة.

● بداية: نود أن نعرف صورة عامة عن أوضاع الاقتصاد الفلسطيني في ظل الأوضاع الراهنة؟

○ الوضع في الأراضي المحتلة لا يمكن تصنيفه إلا على أنه كارثة بكل المقاييس، وإذا أردنا أن نتحدث عن الأوضاع الاقتصادية فيمكن الإشارة إلى النواحي الآتية :

١- قيمة الخسائر في الناتج المحلي الإجمالي تصل في أقل التقديرات إلى ٤٠٪، وقد حمل الشعب الفلسطيني منذ انتفاضة الأقصى أعباء جديدة من حيث إنه أصبح مستقبلاً للعمالة بعد أن كان مصدراً لها. وقد جاء ذلك نتيجة منع سلطات الاحتلال للعمالة الفلسطينية من العمل داخل أراضي ٤٨، وكانت هذه العمالة تقدر بنحو ٢٣ ٪ من حجم العمالة الفلسطينية، ولم يكن من حل إلا التوسع في التوظيف بالقطاع العام والحكومي وفي حقيقة الأمر فهو ليس توظيفاً بل إعانة بطالة إن أردنا تسميته بشكل صحيح، لأن حجم الأعمال المنوطة بالإدارة الحكومية والقطاع العام لا يستأهل وجود هذا العدد الكبير من العمالة الفلسطينية، وقد أثر هذا بالفعل على معدل مستوى الإنتاج للعمالة في القطاع العام والحكومي.

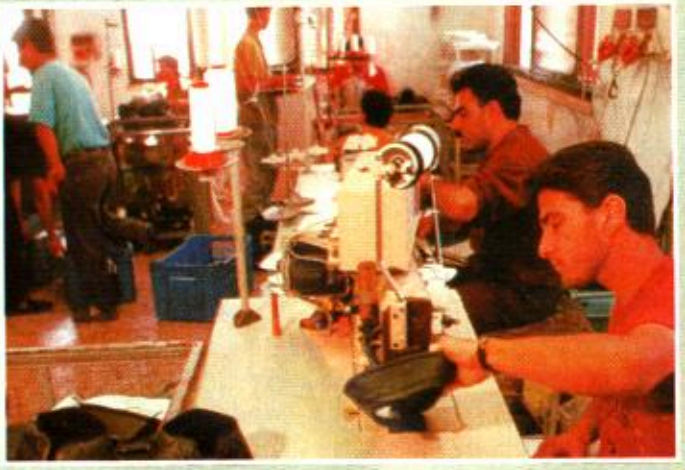

يقاومون ويعملون بإمكانات محدودة في مواجهة الاحتلال

٢- لم يعد لدى السلطة الفلسطينية أي موارد لدفع رواتب العاملين بها سوى المعونة الشهرية التي تصل من الدول العربية من خلال البنك الإسلامي للتنمية بجدة، وإذا لم تأت هذه المعونات فلا تُصرف رواتب .

٣- صعوبة الوصول إلى المواد الخام: حسب اتفاقيات التسوية مع الكيان الصهيوني فكل المواد الخام تدخل إلى الأراضي الفلسطينية عبر المنافذ الصهيونية، ومن هنا توجد صعوبة في التعاملات مع الدول العربية الشقيقة لإدخال المواد الخام التي يحتاج إليها الاقتصاد الفلسطيني نتيجة التعسف الصهيوني، وبالمقاييس الاقتصادية فإن ما يصل منها بعد تأخيرها لأوقات طويلة يرتفع ثمنه مما يؤثر على مستوى الأسعار بشكل عام وإعاقة النشاط الاقتصادي في القطاعين العام والخاص .

٤- نتيجة للحواجز التي تضعها سلطات الاحتلال داخل الأراضي الفلسطينية فإن العمالة تجد أنه من الصعب الانتقال الداخلي مما يجعلها تسلك طرقاً غير معهودة أو ممهدة ، وهذا يزيد من تكلفة الانتقال بنحو ٥٠ ٪ ولا يكون في وسع رب العمل أن يدفع هذه التكلفة في صورة بدلات، وإلا تزيدت تكلفة الإنتاج بشكل كبير، وعلى الجانب الآخر نجد أن العامل يفقد جزءاً كبيراً من راتبه في الانتقالات مما يساعد على عدم الإقبال علي هذه الوسيلة والجلوس دون عمل، نظراً لعدم جدواه الاقتصادية للطرفين (العامل ورب العمل).

الاحتلال الصهيوني يقوم بأبشع تدمير في التاريخ للبنى التحتية مما يجعل الحاجة ماسة إلى الإغاثة

٥- من مشاهد الأزمة الاقتصادية أيضاً زيادة نسبة الفقر وحدته خاصة في الأسر التي تراسها النساء، وهنا لابد من ذكر مشكلة تزايد معدلات الإعالة الاقتصادية لأسر الشهداء والمصابين، وإن كان من الواجب علينا أن نشكر الجهود العربية في هذا الجانب من تقديم العون لأسر الشهداء، ولكن تبقى مشكلة المعوقين من جراء المداهمات والمصادمات مع العدو الصهيوني، إذ يبقى المعاق يعاني من قصور في أدائه الاقتصادي، فضلاً عن الأضرار النفسية التي يعاني منها.

٦- أيضاً تعرض الأطفال الفلسطينيين للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعصبية والتبول اللإرادي نتيجة التعرض لعمليات القصف وصور المداهمات، وعلاج هذه المشكلات يزيد من أعباء الاقتصاد الفلسطيني

٧- ترتفع الأسعار في الأراضي المحتلة نتيجة التوقف شبه التام للعملية الإنتاجية في مختلف القطاعات، ونتيجة لممارسات الكيان الصهيوني بعدم وصول السلع والمنتجات من الخارج، فالكميات المعروضة قليلة والطلب متزايد، خاصة في المواسم مثل الطلب على الملابس والأطعمة، ومن أكبر القطاعات التي ارتفعت فيها الأسعار بشكل كبير قطاع المساكن.

أكثر القطاعات تضرراً

● ما أكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بالأزمة؟

○ هناك نقاط أساسية في الموضوع خاصة في قطاع التعليم، إذ تسببت الأوضاع الحالية في ضياع الكثير من الأيام الدراسية على طلاب ما قبل التعليم العالي والثانوي خاصة أطفال المراحل الابتدائية، ولا شك أن هذا إهدار للطاقات البشرية، وتعطيل لتنمية هذه الموارد، فضلاً عن التكلفة الاقتصادية من هدم للمدارس والأثاثات المدرسية، أما على قطاع الجامعات، فيوجد في الأراضي الفلسطينية نحو عشر جامعات تعتمد على الدعم الحكومي، بالإضافة

إلى المصروفات التي يدفعها الطلاب ولكن مع تدهور الأوضاع الاقتصادية على المستويين الحكومي والأهلي فقد قل الدعم الحكومي وعجز الطلاب عن دفع الرسوم في مواعيدها المقررة، مما جعل تلك الجامعات تلجأ إلى جدولة المصروفات على طلابها مراعاة للظرف الحالي، ولكن هنا لابد من أن نذكر أن الدول العربية الشقيقة استطاعت أن تخفف من وقع الأزمة في التعليم الجامعي بتوفير بعض المنح الدراسية للشباب الفلسطيني خاصة في مصر.

أيضاً تأثر قطاع الصحة بشكل كبير على الرغم من الدعم السخي العربي في هذا المضمار، الذي يأتي في صورة عينية قد تعوق العمل في بعض الأحيان، إذ لا يمكن أن يكون كل ما يقدم عبارة عن سيارات إسعاف مما يضطر الكثير من الفلسطينيين إلى الذهاب إلى المستشفيات الأردنية الخاصة التي أصبحت تعاني هي الأخرى من ارتفاع مديونية المرضى الذين لا يستطيعون دفع تكاليف العلاج ، فضلاً عن تدمير المستشفيات والمستوصفات الطبية الصغيرة .

وهنا جانب إنساني لابد من الإشارة إليه في هذا الجانب هو الممارسات المتعسفة من قبل قوات الاحتلال على الحواجز من منع وصول المرضى إلى أماكن العلاج سواء كانوا من مصابي المواجهات أو غيرهم ، فحالات الوضع للنساء الحوامل تتم بشكل كبير عند هذه الحواجز، مما يتسبب في حالات وفيات للأمهات والأطفال. كما تأثر أيضاً قطاع البناء الذي أصيب بالشلل نتيجة هدم المنازل فعندما تسير في شوارع «رام الله» تجد الكثير من البنايات قد توقف العمل بها مخافة أن تُهدم .

● كانت هناك وعود من الدول الغربية بتقديم معونات.. فهل توقفت هذه المعونات في ظل استمرار العدوان الصهيوني ؟

○ معظم المعونات كانت تأتي من جانب دول الاتحاد الأوروبي نظراً لدوره المحدد في العملية السلمية وهو الدور الاقتصادي بينما كان الدور السياسي لأمريكا، ولا أستطيع أن أقول إنها توقفت أو استمرت، بل هي تحولت. فبعد أن كان الغرض منها تنموي أصبح التوظيف الأساسي لها إغاثياً الآن، فعلى سبيل المثال: كانت النرويج تقدم معوناتها في شكل بناء المؤسسات والدوائر الحكومية، وألمانيا كان لها دور كبير في مسألة معالجة المياه فتوقف كل ذلك بعد أن عمدت سلطات الاحتلال إلى هدم البنايات الحكومية ومشروعات البنية الأساسية، وأصبحت توجه هذه المعونات إلى المشروعات الإغاثية وبالتالي لم يعد لها مردود تنموي، لأن المجهودات الإغاثية عادة ما تكون استهلاكية، وإذا ما انتقلنا إلى المساعدات العربية خاصة العينية منها فإن سلطات الاحتلال تعوق وصول هذه المعونات بشكل كبير أو تسمح بدخولها بعد أن تفقد مدة الصلاحية.■

الجزائر: تراجع المديونية برغم انخفاض أسعار النفط

حققت الجزائر تحسناً مالياً للعام الثاني على التوالي، بالرغم من انخفاض أسعار النفط، والغاز، وهما الموردان الأساسيان للعملة الصعبة لخزينة الدولة (أكثر من ٩٦ ٪).

وقالت مصادر حكومية جزائرية إن احتياطي العملة الصعبة بلغ في نهاية عام ٢٠٠١م نحو ١٨ مليار دولار، وهو ما يكفي لتغطية الاستيراد لمدة ١٨ شهراً تقريباً، أي أن فاتورة الاستيراد تقدر بنحو مليار دولار في الشهر، ومعظم الواردات مواد غذائية ومواد مصنعة ونصف مصنعة.

وذكرت المصادر أن خزينة الدولة وفرت في النصف الثاني من العام المنقضي نحو ٣ مليارات دولار، إذ كان حجم العملة الصعبة في نهاية النصف الأول من عام ٢٠٠١م في حدود ١٥,٢ مليار دولار، وبلغ في نهايته ١٨ ملياراً، وذلك بالرغم من انخفاض أسعار النفط والغاز، إثر أحداث ١١ سبتمبر الماضي، ونزوله دون سعر ٢٢ دولاراً للبرميل الواحد.

وقالت إن تحسن دخل الخزانة من العملة الصعبة أثر إيجابياً على حجم ومستوى ديون الجزائر، إذ انخفضت الديون إلى حدود ٢٢ مليار دولار مع نهاية العام المنقضي، مضيفة أن نسبة خدمة الديون من دخل الدولة من العملة الصعبة قدر بنحو ٢٠ ٪، مقارنة بأكثر من ٤٥ ٪ في عام ١٩٩٨م.

ولا تحتسب الديون العسكرية في الدين المشار إليه. وتقدر بعض الأوساط الجزائرية هذه الديون بما بين ٨ و١٠ مليارات دولار وهو ما يجعل مجموع الديون الجزائرية بين ٣٠ و٣٢ مليار دولار.■

الفقر سيد الموقف في الجزائر

بمشاركة ٣٥ دولة :

افتتاح معرض الخرطوم الاقتصادي الدولي

في تظاهرة اقتصادية كبرى، افتتح الرئيس السوداني «عمر البشير» معرض الخرطوم الدولي التاسع عشر، بمشاركة ٧٥ شركة سودانية، و٦٠٠ شركة عربية وأجنبية من ٣٥ دولة.

وتوقع محمد عباس - المدير العام للأسواق الحرة السودانية - أن تسهم هذه الدورة في جذب الاستثمارات الخارجية، وتنشيط التجارة بين السودان والدول الأخرى، مبيناً أنه في نهاية يناير الماضي تحولت (مؤسسة الأسواق الحرة) الحكومية إلى شركة مساهمة عامة .■

الرئيس عمر البشير

٦٣٩ مليار دولار خسائر تدمير مركز التجارة العالمي

أوضح تقرير أُعد لحساب مجلس الشيوخ بولاية نيويورك أن خسائر الاقتصاد الأمريكي المباشرة نتيجة تدمير مركز التجارة العالمي ستبلغ ٦٣٩ مليار دولار حتى نهاية عام٢٠٠٣م، فضلاً عن فقدان مليوني وظيفة.

وذكر التقرير أن تقدير الخسائر جاء بناء على حجم الانخفاض في إجمالي الناتج المحلي الذي قُدر بنحو ٤٠,٨ مليار دولار في الربع الأخير من العام الماضي، و ٣١٦ مليار دولار في العام الحالي، و٢٨٠ مليار دولار في العام المقبل. كما يتوقع أن تخسر نيويورك وحدها ٤٦ مليار دولار بسبب انخفاض السياحة.■

القاص الإسلامي محمد السيد في المجموعة القصصية

ثورة الندم

إعداد
مبارك
عبدالله

محمد شلال الحناحنة

قليلة هي القصص التي توائم بين عوالمها الداخلية وأطرها الخارجية دون السقوط في ضباب الرؤية الفنية، ولعل القصة الإسلامية بشكل خاص أكثر مطالبة بتعميق جذورها مع واقع المسلم المعاصر بأسلوب متميز لايفقدها بريقها ورسالتها السامية. ومن هنا كانت صعوبة هذا الفن وخطورة رسالته في أدبنا الإسلامي، والقاص الإسلامي السوري محمد السيد في مجموعته الثانية «ثورة الندم» يفتح صدره لهذه الصعوبة وهو أعظم إرادة للدخول في مواجع هذه المعاناة.

ومنذ البداية تشدنا قصته (المقاتل والهوية) إلى تميزها حيث تؤسس لعنصر الشهادة الذي يمسك بأحداث القصة حيث ندخل إلى المكان دون مواربة أو عناء، فالقاعدة الفدائية مهيأة لإفراز الرجال، الرجال المجاهدين الذين يؤمنون بمبادئهم وحقهم، الرجال المؤمنين بطريق الجهاد الحق الفاتح طريق النصر بإذن الله، و«خليل» بطل القصة يخوض المعركة وهو مسلح بهذه الرؤية التي تحول الموت إلى متعة ما بعدها متعة، لأنه موت نابض بالحياة الحرة الكريمة، موت فيه حياة عظيمة، وهل هناك أعظم وأزكى من الشهادة في سبيل الله؟! «آه لو أنهم يتفقون على تكليفي الليلة، فالنفس مستعدة ومتأهبة، والقلب يخفق للقاء الأرض التي سلخت من عمري ثلاثين عاماً وأنا أنتظر لقاءها» بهذه الكلمات يعبر «خليل» بصدق عن بهجته وفرحته حين يقع عليه الاختيار لتنفيذ عمليته في الأرض المحتلة، وهو يدرك أروع إدراك أن هذه الفرحة لابد أن يوقعها بدمه، إنها الانطلاقة نحو الهدف الأسمى، لذلك نجده يترقب القرار بلهفة: «وفجأة فتح الباب، قلبي يخفق بشدة متناهية.. أشعر كأنه يكاد يفر من بين جنبي، أعصابي متوترة، يداي ترتجفان، وقشعريرة محمومة تسري في جسدي كله، تقارب العالم في عيني أصبح صغيراً ها هو أمامي أنظر إليه من منظار».

التحام بالهم الإسلامي

وتحمل هذه القصة صدقها الفني في قدرتها على الالتحام بهمومها الإسلامية السامية، وهي تسير باتجاه متقدم نحو ذروتها، وهنا تبرز حنكة القاص في السيطرة على أحداثها، وتبرز كذلك لمحاته الفنية الذكية في توجيهها دون افتعال يربك القصة كما نرى عند بعض القاصين، فنرى أن قصته تنتهي من خلال أفق درامي متصاعد لتغرس بذور انتمائها الفني الناضج مبشرة برؤية إسلامية متجددة فنقرأ: «وفي المذياع سمع الناس نبأ استشهاد (خليل) ورفاقه، ومقتل خمسين من جنود الأعداء.. وفي الهمس بين الناس دار حديث مؤاده: أن خليلاً كتب وصية قبل استشهاده يقول فيها: زوجتي العزيزة ..أرجو أن ينشأ (جهاد) ابننا على طاعة الله، وحب الجهاد في سبيله.. فلن يحرر الأرض إلا الأيدي المتوضئة».

أما قصته «بائع الصحف» فهي تتحرك عبر مشاهد مثيرة، فتبني تطورها وتتصدى بكل وعي لما يحاك وينفذ بأيد نفعية وقمعية لتنحية الإسلام عن تنظيم حياتنا بكل وجوهها، وهي ترسم بطريقة إيحائية جادة الحل الأمثل، عبر ولادة جديدة للأشياء، أما أرضيتها فهي أرضية الفقراء الطامحة دائماً للجهاد والمجسدة لآمال المحرومين المقهورين في هذا الكون الذي أفسده المترفون الضالون بخطة مدروسة ومسبقة، فالطفل اليتيم بائع الصحف أمام معاناة والدته ومرضها الثقيل يهاجم السيارات بإرادة حديدية صائحاً: «جريدة، جريدة أخبار (مهمة) اليوم وعندما أصل إلى نافذة السيارة أفاجئ صاحبها بإلقاء الصحيفة في حجره مباشرة، فيناولني الثمن إما خجلاً أو أنه يريد شراءها فعلاً».

إن الطفل في هذه القصة بذرة الأمل وهو رمز للحياة المتفتحة المبهجة القادمة، رغم هذا المحيط المرعب، وليست هذه العائلة الفقيرة، إلا نتاج الخلل الاجتماعي الرهيب الذي يقبض على أنفاس الفقراء، ويرمي بهم إلى هاوية سحيقة من الحرمان والآلام والمتاعب، هذا الخلل الذي يسود في مجتمعاتنا كان نتيجة طبيعية لتطبيق النظم الوضعية الجاهلية، هذه النظم الشيطانية التي فُرضت على شعوبنا بكل همجية وقهر وتسلط، وجعلت الحياة جحيماً لا يطاق، وهي سبب نكباتنا على جميع الأصعدة من فقدان رغيف الخبز حتى بيع فلسطين، يحدث هذا لتغييب شريعة الله وعدله من خلال طبقة آقلية عميلة لقوى الكفر، تحكمت بأمور حياتنا، مقدرات أمتنا، لقد وعى هذا الطفل بخبرته وتجاربه العملية هذا التناقض الموجع، إنه يحكي ذلك من خلال استبطان داخلي متدفق بالعذاب النفسي، والمفارقات المؤلمة:

«وكنت عندما أضع رأسي الصغير على المخدة التي اتحدت بالحصير، تطوف مخيلتي بالموائد العامرة، هل تعرف الدجاج يا فتى..؟ آه لقد رأيته بين يدي ذلك النهم، ينهش منه بشراهة، لقد اشتهته نفسي يومها، أخذ فكاي يتحركان بحركة الفكين النهمين، ليس من رحمة لديه، لا جواب عنده إلا رمي البقايا دون أن تنصرف عيناه عن القطع المكدسة. قد تستغرب قولي هذا، فتقول وكيف رأيته؟ فأجيبك لقد كنت أبيع الصحف داخل أحد المطاعم ذلك اليوم».

وتتنامى قدرة القاص على التصوير الموجع من خلال أسلوب استرساله في التفاصيل مما يوحي بتدخل القاص بطريقة مباشرة، وهذا يعيق القارئ في مشاركته لاستلهام الرؤى الواعية المفتوحة ويعود بنا القاص إلى مواجع هذا الطفل اليتيم، وإلى المفارقات العجيبة، ولعل تمكن القاص من لغته، أعطى قصصه تدفقاً انسيابياً في تصوير انفعالات شخوصه، والدخول إلى بواطنها المدهشة، فهذا الطفل كلما رأى سيارة ممتلئة بالمنتفخين تذكر فقدان أبيه، مما جعله أكثر غيظاً وألماً: «عيناي تلاحقان المنظر، صورة أبي، سيارة شبيهة بهذه اختطفته من بين أيدينا، صاحبها عالي الجاه، كبير المقام، لديه من الأسباب والأعذار ما يجعله صاحب حق في سحق حشرة حقيرة دون أن يحاكم أو يغرم، رجته أمي رجاءً حاراً ذليلاً كي يتصدق علينا بما يقيم أودنا ولو لأيام العزاء بعد أن ينست من عدالة القضاء، فأبى عليها درهماً واحداً وردها بقسوة، كنت رفيقها يومذاك، كان يتكلم كلاماً يسحق الجراثيم».

هكذا ينسج لنا القاص هذه الرؤية الواقعية مؤججاً الأحاسيس المرة في نفوسنا، دافعاً لنا لمزيد من مجاهدة الباطل، لإقرار الحق، وإقامة الإسلام لتثبيت العدل والإخاء والمساواة، وذلك ليعود للكون جماله وفطرته وبراعته.

وتعبق قصته: «وصفة الدواء» برائحة الأرض الفلسطينية، إنها تصافحنا بحرارة كمهرة يمتطيها شبل من أشبال فلسطين، والدواء ليس سوء الرمز الشافي الذي يحكي قصة الجهاد الفلسطيني بكل جزئياته، إن الدواء الذي يشفي «أبا صبحي» بإذن الله في هذه القصة هو الذي يشفي كل مسلم مؤمن بالإسلام عقيدة وحياة وتصوراً. وهكذا نرى أن «صبحي» بطل القصة يتوجه من حيفا إلى القدس لشراء الدواء لأبيه، وهو يشدو لعرس الأرض أجمل أنشودة: (يا بلادي، ياجوهرة مسروقة، يا بلادي يا أمنا ضائعاً، يا بلادي، يا مكرماً مكرته قلوب شيطانية! يابلادي فوق الأهداب رسمت لك صورة صديق عبقت، في حضن القلب حجزتُ لك منزلاً وقصراً) ويوفق القاص محمد

السيد هنا في استلهام مواجع المكان، حيث تغدو هذه الرحلة الجهادية من حيفا إلى القدس نبضاً واعياً للحل الإسلامي الذي يرى أن كل ذرة من فلسطين هي وقف إسلامي، وأي تفريط في ذلك لليهود يعد خيانة كبرى لهذه الأمة، وخروجاً عن شريعتها، إن فلسطين أرض المسلمين جميعاً لاتتجزأ، وهي وحدة كاملة، فلا أحد يملكها بمفرده، فكيف نتنازل عنها لليهود خوفاً وطمعاً، فلا فرق بين حيفا ونابلس أو غزة واللد أو غيرها من التراب الإسلامي.

هكذا تغوص القصة إلى لب القضية الإسلامية في فلسطين، فنجد أن «صبحي» حين يصل إلى القدس يتعرض سوقها لعملية جهادية جريئة ضد جنود الاحتلال اليهودي، مما يعرض المدينة المقدسة بأكملها لتمشيط عشوائي يائس بحثاً عن المجاهدين الذين نفذوا العملية بنجاح فائق: (قف.. أنت .. قف.. صوت أتاني من خلفي.. من أنت.. وماذا تفعل هنا؟! «مخرب».. أليس كذلك؟! هات هويتك) هذا ما يواجهه «صبحي» من جنود الاحتلال، وحين يرى جنديين من اليهود القتلة يتعرضان لفتاة فلسطينية وهي تصيح طالبة النجدة، يفور الدم في عروقه، وينقض على المجرمين بقوة ساحقة، ينشب أظافره بعنق واحد، ويركل الآخر برجله فيسقط، وتساعده الفتاة، فيشخر أحدهما شخرة بين يديه ثم يموت، لكن «صبحي» يصاب برصاصة في جبهته ويكتب بدمه على الجدار: «دواؤك يابلادي.. ياعرضي.. ويامئذنتي.. الحار.. الساخن.. الأحمر، وصاحت لعينيك أيها الشهم.. وانفلتت الوصفة «التي كان صبحي قد اشتراها لأبيه من سوق القدس قبل العملية الجهادية بوقت قليل».

وهكذا يكون الدواء الحقيقي الذي يشفي غليل «صبحي» وأبيه، وغليل كل مسلم، وغليل كل فلسطيني، واستطاع القاص من خلال صورة حية، أن يعمق هذه الدلالة الرمزية الجهادية في أذهاننا بكل بساطة بعيدة عن الإقحام أو التعسف، مما جعلنا نعيش مع شخوصه ذلك التميز النوعي الجهادي.

إن كثيراً من قصص محمد السيد تقاوم الباطل والظلم والاستبداد برؤية إسلامية جادة ومتوهجة كأي قصيدة شفيفة متقدمة، بل إننا نحس بنبرة الشعر وتوقيعاته وسطوعه في الحق، ولنستمع إليه في قصته «قبيلة النجوم» «قدحت عيناي من شرر، كان نورا وليس ناراً، تريد أن تذيب أقدام الليل المتجمد على أعتاب الفجر، تريد أن تحرق أوراق الزيف المتدفق كالنهر، تريد أن تمحو من الأفق أسطراً دبجها أبو جهل، وتَخفّي في جلباب عربي، في لسان عربي».

إذن هذه هي قصص الكاتب الإسلامي محمد السيد .. نور يشع، يقتنص لحظات الفجر القادم رغم تجهم الليل، ورغم كل هذا الزيف، إنها تخطو خطوات واثقة باتجاه شمس الإسلام البازغة قريباً بإذن الله.■

واحة الشعر

أنتَ أنتَ عمادي

شعر: محمد عبدالسلام الباشا

أتعبتُ نفسي في أمورٍ عادني ... منها الأسى في هجعتي وسُهادي

نومي جفاني والمرارةُ في دمي ... أيهددُ الأعداءُ أمن بلادي؟!

البغيُ زمجر لا يريدُ سلامنا ... والحقُّ أبلجُ والفطين ينادي

أينَ الوسيلةُ كيف نردعُ من طغى؟! ... صمتٌ يسودُ وما وجدت مرادي

وأجابني من داخلي إحساسُنا ... قال: الهزائمُ من شيوع فساد

عاتبتُ قومي.. ما أفادَ عتابُنا ... وزجرتهم فتنكروا لعنادي

كلُّ مضى منهم لأمر راقهُ ... وجنايتي أنّي عرفتُ رشادي

إنَّ المصائب إن بدتْ في ساحة ... طلبَ الفطينُ معونة الأنداد

إنَّ التواني في جهاد عدونا ... ذلٌ أكيدٌ منهُ فاض حدادي

يا قومنا إنَّ الحياة تجاربٌ ... والمجدُ ضاعَ نتيجة الأحقاد

يا خيبة فينا أراها شمّرتْ ... دَيْن ولن يمضي بغير سداد

زرع الأعادي في القلوب شقاقنا ... وتسابقوا في نُصرة الإلحاد

كانَ الهُدى فينا بياضاً ناصعاً ... وتوشحت أيامُنا بسواد

ما عادَ يجدي أن نقولَ حضارةٌ ... كانتْ.. وخابتْ في السباق جيادي

مجدٌ تصدع فيك أمتنا التي ... كانتْ تُعدُّ طليعة الرواد

من ذا سيرضى بالهزائم قد عدتْ ... فينا وضاعت عدتي وعتادي

لولا الحياء وخشية من ربنا ... لقطعت نصحي واستشاط زنادي

إنّي لأعجب كيف ضاع رشادنا! ... إني لأعجب كيفَ خابَ حَصَادي!

الذلُّ يوقظُ خاملاً من نومه ... يا أمتي.. قُومي بغير عناد

إني أرى حقاً صريحاً واضحاً ... فيه المآبُ لِسَالف الأمجَادِ

النصرُ تطبيقٌ لشرعة ربنَا ... في كلِّ أمر حاضر أو بادي

آمنتُ بالمولى وأعلمُ أنهُ ... ما خاب عبدٌ مؤمنٌ بجهاد

يارب أنت العون في أزماتنا ... مَنْ لي سواكَ؟!.. فانت أنت عمادي

رسائل جامعية

آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد

نوقشت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت - الأردنية رسالة علمية هي الأولى في موضوعها قدمت من الطالب كمال أحمد مقابلة، لنيل درجة الماجستير، وهي بعنوان: (آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد: دراسة وتقويم)، بإشراف الأستاذ الدكتور شكري عزيز الماضي، وتألفت لجنة المناقشة - إضافة للأستاذ المشرف - من ثلاثة أساتذة متخصصين في النقد الأدبي هم: أ.د. ناصر الدين الأسد وأ.د يوسف بكار وأ.د عدنان العلي.

عرض: كمال عفانة

تناول الباحث في المقدمة أهمية الدراسة، وأهمية الرابطة مدار البحث والدافع الرئيس الذي من أجله قام بدراسته تلك، وبين المنهج الذي اتبعه في دراسته.

ثم تناول في التمهيد نشأة رابطة الأدب الإسلامي العالمية وظروف تلك النشأة وعواملها، ثم بين موارد الرابطة المالية، وهيكل الرابطة وأنواع العضوية فيها قبل أن ينتقل إلى الحديث عن مكاتب الرابطة المنتشرة في أقطار العالمين الإسلامي والعربي وفروعها، ثم انتقل للحديث عن الأهداف التي تسعى الرابطة لتحقيقها انطلاقاً من مجموعة من المبادئ التي يؤمن بها أعضاؤها، وتحدث عن أهم النشاطات التي قامت بها الرابطة خلال عقد ونصف من الزمان، حيث فصل القول في مؤتمرات الرابطة وندواتها التي عقدتها وفي الأمسيات الأدبية والمحاضرات التي دأبت مكاتب الرابطة وفروعها على إقامتها والبرامج المرئية والمسموعة التي أعدتها والمسابقات والجوائز الأدبية التي أعلنت عنها، وختم بالحديث عن أهم المؤلفات والكتب والمجلات التي أصدرتها الرابطة ومكاتبها الرئيسة والإقليمية.

وتناول الباحث في هذا الفصل مجموعة من القضايا منها:

- مصطلح الأدب الإسلامي، من حيث المفهوم وإشكالية المصطلح، والشروط التي يجب توافرها في الأدب حتى ينطوي تحت راية الأدب الإسلامي، ودلالة المصطلح.
- نظرية الأدب الإسلامي وفيها تحدث عن نشأة الأدب، وماهيته ومهمته في الحياة.
- نماذج من الأدب الإسلامي، حيث أورد الباحث نماذج شعرية لعدد من الشعراء الإسلاميين أعضاء الرابطة، أمثال: حسن الأمراني، وعدنان النحوي، ومأمون جرار، وجابر قميحة، ووليد قصاب، وكمال رشيد، وصابر عبدالدايم، ومحمد الحسناوي، مبيناً الأثر الإسلامي في أشعارهم والمستوى الفني لتلك النماذج وآراء بعض النقاد فيها.

وفي مجال النثر، أورد نماذج للأدباء نجيب

تشومسكي وموقفه من الصهيونية

هل هي القبضة الفولاذية في قفاز من حرير؟

تُتهم الدراسات الفلسفية غالباً بالابتعاد عن واقع الناس، وغالباً ما يبدو دارسو الفلسفة في صورة ساكني أبراج عاجية، وكثيراً ما اتهمت الدراسات الفلسفية بأنها معايشة الأموات، ولكن في رحاب الإسكندرية، سعدت الأوساط الأكاديمية بدراسة فلسفية رائدة.

محمد إسماعيل الصاوي
assawy@hotmail.com

ولعل رسالة الماجستير المقدمة من جمال الدين حمدان عن «ناعوم تشومسكي وموقفه النقدي من الفكر الصهيوني: دراسة في فلسفة السياسة» من الدراسات القليلة في قسم الفلسفة التي تدرس شخصية من الأحياء لا الأموات، فالرجل موضوع الدراسة حي يرزق، يملأ الدنيا ويشغل الناس، وتطالعنا مقالاته إن في الصحف الأمريكية أو العربية، وشهرة الرجل في العالم العربي لا تقل عنها في الغرب، فقد زار تشومسكي القاهرة في عام ١٩٩٣م، وألقى ثلاث محاضرات: الأولى ٩٣/٥/١٢ بعنوان «الشمال/ الجنوب الغرب/الشرق»، والثانية ٩٣/٥/١٣ عن «النظام الاقتصادي السياسي الجديد». أما الثالثة ٩٣/٥/١٦ فكانت عن الولايات المتحدة والشرق الأوسط، كما تحدث تشومسكي إلى بعض محطات التلفزة العربية، ولا يدري إلا المهتمون كم من كتب تشومسكي قد ترجم إلى العربية.

لم يكن الباحث جمال الدين حمدان في عجلة من أمره، إذ تريث في إعداد بحثه وتجويده وإحكامه، إلى الحد الذي جعله ينفق فيه سبع سنوات، ولا غرابة بعد ذلك أن ينال درجة الماجستير في فلسفة السياسة، من جامعة الإسكندرية بتقدير ممتاز.

بعد مقدمة منهجية لابد منها، قسم الباحث دراسته إلى فصول أربعة، تناول أولها نشأة تشومسكي وتكوينه الفكري، واتجاهه إلى دراسة اللغة، ومنهجه العقلي، وتأثره بكل من ديكارت وماركس ولينين، وتأثره البالغ بأستاذه هاريس اللغوي البارز، وبوالده وليام تشومسكي

المتخصص في العبرانية.

وكان الفصل الثاني في صلب الموضوع: «الأيديولوجية الصهيونية، وموقف تشومسكي منها»، وخلص فيه الباحث إلى إثبات عنصرية الكيان الصهيوني بوقائع مشهودة، من خلال تقييم تشومسكي نفسه للممارسات الصهيونية، وتقييمه كذلك لعلاقة (الدولة العبرية) بالولايات المتحدة، ويحمد لباحثنا عدم انسياقه وراء تشومسكي على طول الخط، فليس من وظيفة البحث الفلسفي العلمي أن يجمّل واقعاً مهما كان، وقد فند حمدان فكرة تشومسكي عن الفصل بين ما يسميه (جوهر الفكرة الصهيونية) وبين الممارسات اليومية الفعلية على الأرض.

أما الفصل الثالث فقد فصل القول في علاقة الصهيونية بالولايات المتحدة، ولا غرابة أن كان الفصل الأخير عن موقف تشومسكي من القضايا الدولية ومن الصراع في الشرق الأوسط، ودور الولايات المتحدة في الإرهاب الدولي، وتمييز تشومسكي بين إرهاب اللص

الكيلاني، وسلام أحمد إدريسو، وعلي أحمد باكثير، وعماد الدين خليل، وفصل القول في رواية «ملكة العنب» لنجيب الكيلاني حيث أفردها بدراسة وافية لأحداثها وبناء شخصياتها وبنائها الفني، وأورد آراء نقاد كبار من أعضاء الرابطة ومن غيرهم في النماذج النثرية عامة وفي هذه الرواية خاصة.

.. وفي النقد:

وتحدث الباحث في هذا الفصل عن آراء أعضاء الرابطة النقدية في عدد من قضايا النقد الأدبي كالالتزام والشكل والمضمون والعاطفة والخيال ووحدة التجربة الأدبية، ثم أعقب ذلك بالحديث عن موقف أعضاء الرابطة من المناهج الوافدة وخاصة الأوروبية منها.

وختم الباحث هذا الفصل بمقومات المنهج النقدي الإسلامي وسماته كما يراها نقاد الأدب الإسلامي، ومن خلال هذا الفصل والفصل الذي قبله استعرض آراء عدد كبير من نقاد الرابطة، وهم: الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله، وعبدالرحمن رافت الباشا ود. عبدالقدوس أبو صالح ومحمد حسن بريغش ود مصطفى عليان ود. عماد الدين خليل وعباس المناصرة وغيرهم.

الخاتمة: وقد ضمنها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة المهمة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ومع أن الدراسة تحمل في ثناياها الجرأة في الطرح إلا أنها تتكئ إلى حد ما على التعميمات وشيء من المبالغة في إصدار الأحكام، وبالتالي لابد لها من أن يعتورها بعض الثغرات الناتجة عن عدة عوامل (خاصة في الدراسات الجامعية) منها:

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز الدراسة عن موضوع مهم كالذي بين أيدينا.
- ضعف الحالة المادية لكثير من الطلبة التي تقصر بهم عن بلوغ الغاية المنشودة.
- قلة المراجع والدراسات السابقة في هذا الموضوع.

ومن الهنات التي لا تقلل من أهمية الجهد المبذول من قبل الباحث، والتي بدت واضحة في هذه الدراسة، ما يلي:

- عدم وضوح مفهوم الأدب الإسلامي عند الباحث والذي أوقعه في إشكالية المصطلح، فهو لم يستطع تحديد "مفهوم محدد يلتزم به في دراسته كتعريف الأديب المسلم مثلاً، وبالتالي جاءت دعوته لتغيير اسم الرابطة إلى «رابطة الأدباء الإسلاميين».
- عدم اطلاع الباحث على عدد من الدراسات النقدية في الأدب الإسلامي التي كتبها أعضاء الرابطة والتي لم يرد لها ذكر في قائمة المراجع التي ضمنها في آخر الرسالة.

وهذا بحسب اعتقادي ما دعا الباحث إلى إصدار حكم عام بأن أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية لم يتوصلوا إلى ملامح نظرية في الأدب الإسلامي.

- عدم اطلاع الباحث على إنتاج عدد كبير من أعضاء الرابطة، ولذلك اتهم أعضاء الرابطة بالتركيز على إبراز الفكرة فقط دون الالتفات إلى الناحية الفنية، وبالتالي إنكار الباحث لوجود مثال فني عالٍ عند الأعضاء.■

الشاعر الدكتور

حصل الباحث أحمد محمد حسبو خضر على الدكتوراه، وكان موضوع الرسالة «منهج البناء الاجتماعي في القرآن الكريم»، وقد نوقشت الرسالة يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٢/١١/٩هـ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان بالسودان، وقد مُنح الباحث درجة الامتياز مع التوصية بطبع الرسالة، وقد سبق لـ«المجتمع» أن نشرت له قصائد عدة في واحة الشعر، وهي إذ تهنئه بهذه المناسبة، تتمنى له التوفيق والنجاح في حاضره ومستقبله.■

وإرهاب الإمبراطور، ثم ناقش مفهوم تشومسكي للسلام، ورؤيته للنظام العالمي الجديد، الذي لا يراه تشومسكي إلا استمراراً لخمسمائة عام من الغزو.

قليل من المهتمين بدراسة تشومسكي من يعرف أن الرجل كان قد هاجر إلى فلسطين المحتلة، وأمضى عشرة أشهر سعيداً بإحدى الكيبوتزات، ثم هجرها عائداً إلى الولايات المتحدة، وانقلب على المشروع الصهيوني والسياسات الإسرائيلية وممارساتها الإرهابية، وكما ينتقد تشومسكي السياسات الإسرائيلية، فإن اليهود يبادلونه نقداً بنقد، بل وصل الأمر ببعضهم إلى حد أن وصفوه بأنه يهودي كاره لنفسه، وبالغ بعضهم إلى حد وصفه بأنه مناصر للعرب والفلسطينيين.

وأرجو ألا نقع في الفرح الطفولي، بما يصدر عن تشومسكي من أقوال، وما يتخذه من مواقف، صحيح أن صاحب الحق لا يعدم نصيراً، وصحيح أن تشومسكي مفكر موضوعي عقلاني، لكن من الصحيح أيضاً أن تشومسكي يهودي لا ينكر يهوديته، وهو - مثل يهود العالم - صهيوني لا يتبرأ من صهيونيته، بل إنه امتدح علانية ما يسميه بجوهر الفكرة الصهيونية، ثم هو يعود لكي يخفف من فظاظة أقواله، فيعلن أنه يؤمن بأن أصحاب الأرض الحقيقيين هم كل من الفلسطينيين ومجموعة اليهود الذين كانوا يعيشون على الأرض نفسها، قبل طوفان الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

لا يستطيع أحد أن يمنع الناس من لعبة اللغة أو من اللعب باللغة، وعندما يتذكر تشومسكي عقيدته اليسارية أو انتماءه الماركسي، فإنه لا ينسى أن يتمنى وأن يحلم بمجتمع اشتراكي ثنائي الهوية على أرض فلسطين، وأرجو ألا ينسى القارئ العربي، مهما بلغ إعجابه بتشومسكي أنه يؤمن - كما هي حال من تصفهم الآلة الإعلامية بالمعتدلين - بأن دولة الاحتلال أمر واقع وكيان شرعي، لكننا في مقام الدرس الفلسفي النقدي التحليلي، يجب أن نتساءل ونتساءل: عن أي إسرائيل يتحدثون؟ أهي إسرائيل الانتداب؟! أم إسرائيل الهدنة؟ أم إسرائيل التقسيم؟ أم إسرائيل ٦٧؟ أم إسرائيل اليوم؟ أم إسرائيل الحلم الصهيوني؟ بأي إسرائيل يعترف المجتمع الدولي؟

تشومسكي نفسه - وهو المحلل اللغوي - يصل في تحليله لتعبير «المجتمع الدولي» إلى أنه تعبير يعني في الممارسة السياسية: «مجلس الأمن والأمم المتحدة»، وأن هذين في الحاصل الفعلي إنما يعنيان مشيئة وإرادة الولايات المتحدة، والتي يمكن أن يقال إنها والكيان الصهيوني كيان واحد متوحد، وليرجع من شاء إلى مؤلفات بول فندلي وعلى رأسها كتاب: «من يجرؤ على الكلام»؟ وكتاب: «الخداع».

الحديث عن الصهيونية (وأخواتها) يظل ناقصاً ما لم يتضمن الإشارة إلى الكتاب الذي دفع مؤلفه حياته ثمناً له: «أصول الصهيونية في الدين اليهودي» للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، كما سيظل الحديث ناقصاً حتى يكشف عن سر وفاة الراحل جمال حمدان، وعن أوراقه المجهولة، وسوف يظل موقف تشومسكي من الفكر الصهيوني (وغيره) مجهولاً لكثير ممن لم يطلعوا على كتبه، أو حتى على ما ترجم منها إلى العربية، وهذه قائمة ببعضها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

- نعوم تشومسكي ١٩٩٧م: «تواريخ الانشقاق» ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر، الأردن.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٧م: ضبط الرعاع، ترجمة هيثم علي حجازي، الأهلية للنشر، الأردن.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٨م: ماذا يريد العم سام؟، تعريب عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٠م: الإرهاب الدولي: الأسطورة والواقع، ترجمة لبنى صبري، سينا للنشر، القاهرة.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٠م: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، ترجمة مي النبهان، دار المدى، سوريا.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٨م: إعاقة الديموقراطية: الولايات المتحدة والديموقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (اسم المترجم غير مثبت في الطبعة الثانية).■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

تمكن إبليس بثلاث!

يتخيل الثقة الثبت ضرار بن مرة أن الشيطان يقول: «إذا استمكنت من ابن آدم ثلاث أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه»! (صفة الصفوة ٣/١١٦).

إن الإنسان إذا ما تذكر ذنوبه الماضية والحاضرة، فإن ذلك يغرس الخوف في قلبه من الانتقام الرباني في الدنيا والآخرة، مما يجعله أقرب إلى التقوى، ويقظة القلب، بينما إذا نسي ذنوبه تلك فإنه ينسى عقوبة الله له، ويزول الخوف من قلبه، مما يجعل للشيطان دوراً أكبر في غوايته وتزيين المعصية له، والتحكم به.

لكن إذا لم يتمكن الشيطان من هذا الأمر، وكان المسلم من الذين لا ينسون ذنوبهم، لكنه يقع في حفرة أخرى، وهي استكثاره لعمله، فإن ذلك يدفعه لترك العمل، وإسناد الفضل لنفسه، ناسياً بذلك فضل الله عليه مما يُفسد عليه عمله، ويجعله العوبة بيد الشيطان.

أما إذا تجاوز ذلك كله؛ لكنه أعجب برأيه، وأهمل رأي الآخرين، احتقاراً لمنازلهم، أو مستوياتهم الاجتماعية، أو ما يراه من فضل عليهم بعبادته أو علمه، فإن ذلك يُفسد الكثير من عبادته، كما سيؤدي إلى خسارته الكثير من الأجر، بل تمكن إبليس منه.

أما إذا وقع في هذه الحفر الثلاث، فإن الشيطان - كما تخيل الثقة ضرار بن مرة - يستولي عليه تماماً، ويجعله عبداً له يتصرف به كيفما يشاء، ويصيب منه ما يشتهي حاجته!.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ميلاد جديد

الحج: جهاد لا شوكة فيه وفرصة لإصلاح النفس والعلاقة مع الآخرين

حسن عبدالفتاح

الحج عبادة بدنية ومالية، وهو موسم تسمو فيه الأرواح، وتشرق النفوس، وذلك لقرب الحجاج من ربهم، وإقامتهم في رحاب بيته الحرام: «فهم وفد الله وزواره إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوه استجيب لهم»، كما جاء في بعض الأحاديث.

بل يتجلى عليهم ربهم بمغفرة ذنوبهم، فيرجعون كما ولدتهم أمهاتهم.

فالحج ولادة جديدة لقول النبي ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والولادة الجديدة تعني بداية سعيدة طيبة، وتشبيه الحاج بالمولود يعني أنه:

١ - صاحب قلب سليم.

٢ - صاحب بدن سليم.

٣ - صاحب فطرة سليمة.

٤ - مستعد للتوجه الصحيح نحو الآخرة.

صفات مطلوبة

العائد من الحج بهذه الصفات، عليه أن يستقيم تماماً في جميع

١ - أقواله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا (٧٠)﴾ (الأحزاب).

٢ - أعماله: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ (النحل:٩٧).

٣ - أحواله: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢)﴾ (هود).

ولا يتم ذلك إلا بالمداومة على الطاعات والحرص الشديد على ترك المنكرات، وإذا كان الحج «جهاداً لا شوكة فيه»، فيُعد الراجع منه الحج العدة للجهاد المطلوب منه شرعاً، فقد تدرب على هذا ليتهيأ لما هو أعظم وأشق:

- **جهاد النفس:** ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت).

- **جهاد الشيطان:** ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ (فاطر:٦).

- **جهاد الأعداء:** ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤١)، وليستمر على ذلك مجدداً النية في كل قول أو فعل أو حال لأن اصطحاب النية وتجديدها لازم لكل ذلك.

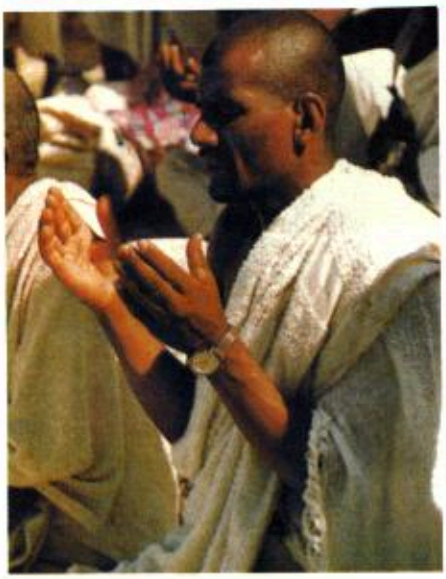

- ولابد أن يتخلق الحاج بالأخلاق الفاضلة الكريمة التي عاش بها في موسم الحج، وينتفع بالصفات الحميدة والمكارم العالية، وذلك في جميع معاملاته ومعاشراته وسلوكياته.

- على الحاج أن يبذل ما في وسعه لإصلاح علاقته بربه وعلاقته بإخوانه وجيرانه وأحبابه وأهل مسجده وأسرته وعشيرته ورؤسائه ومرؤوسيه، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا (٣٦)﴾ (النساء)، واتباعاً لوصية النبي ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن».

- ليكن الحاج بعد ذلك قدوة حسنة يرى فيه الناس كل ما يحبون من صفات الخير وكمالات الأخلاق.

- وإذا كان الحاج قد أدى الفريضة وهي مرة في العمر، كما ثبت في الحديث الصحيح، فلينظر بعين الحق إلى ضرورات المسلمين وحاجياتهم، ويقدم ذلك على النافلة من حج أو عمرة، «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، و«من سعى في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

- من المهام العظيمة لكل من أدى الفريضة ملازمة المساجد وتقديم العون والخدمات للمسلمين من حكام ومحكومين وفقراء وأغنياء وكبار وصغار «فخير الناس أنفعهم للناس»، كما جاء في الحديث النبوي.

هكذا تحسن بإذن الله - تعالى - الخاتمة، وهي المرجوة، عند الله عز وجل.■

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا!

كيف يطيب لنا الإكثار من حج النافلة وهناك من المسلمين الجائع والمحاصر والعاري؟

وليد شلبي

في ظل الهجمة العاتية التي يتعرض لها المسلمون، نجد بعض العاملين للإسلام لا يدرك حقيقة ما يدور حوله، ولا يقدره بقدره، ولا يبذل الجهد المنوط به لحماية العمل الإسلامي، بل الإسلام ذاته في حقيقة الأمر!.

أعني بهؤلاء من يتسابقون في أداء النوافل وينفقون في سبيلها المال دون مراعاة لفقه الأولويات أو فقه الواجب والوقت، فإذا كنا لا نعي خطورة ما يدور حولنا، وما يُدبر لنا فهذه مصيبة، وإن كنا لا نعد أنفسنا لها فالمصيبة أعظم. فكيف يطيب لنا الإكثار من التنفل، وإخواننا في كثير من بقاع العالم وخصوصاً في فلسطين، لا يجد المأوى ولا الطعام والشراب، ولا من يخلفهم في أهلهم بخير؟ أو ليس هذا أولى من كثرة التنفل؟! فإذا كنا نعتبر دعمنا للمسلمين المحتاجين في العالم نفلاً لا يستحق التضحية من أجله فنحن في حاجة لإعادة تقويم شاملة لفكرنا، بل وتربيتنا.

لقد أفتى معظم فقهائنا منذ القدم بأن من يتبرع بمال الحج والعمرة النفل في سبيل الله فله أجره إن شاء الله، فإذا كان الأجر يتحقق بل ويتضاعف.. فما السبب في التمسك بذلك مع وجود ما هو أولى منه؟! أليس هذا خللاً في فقه الأولويات؟!.

قالها بشر بن الحارث

«رُوي أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث، قائلاً: قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء؟! فقال له: كم أعددت للنفقة، فقال ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك؟ تزهداً أو اشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟، قال:ابتغاء مرضاة الله، قال فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك؟ قال: نعم. قال اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربياً يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل لأن إدخالك السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك وإلا فقل لنا ما في قلبك. فقال يا أبا نصر: سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر - رحمه الله - وأقبل عليه وقال له: المال إذا جُمع من وسخ التجارات والشبهات

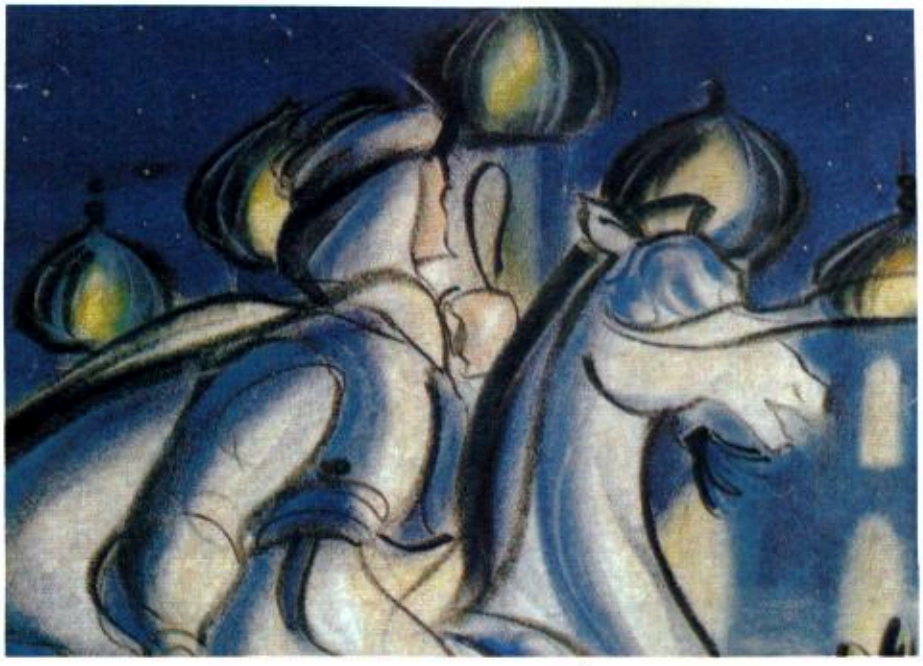

اقتضت النفس أن تقضي به وطراً فأظهرت الأعمال الصالحات، وقد أنى الله على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين» (إحياء علوم الدين: ج٣/ ص٤٠٩).

آفة قديمة

ويقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله -: «أرى الملايين يعتمرون تطوعاً كل عام في رمضان وغيره، ومنهم من يحج للمرة العاشرة أوالعشرين، ولو جمع ما ينفقه هؤلاء في هذه النوافل لبلغ آلاف الملايين... ولو قلت لهؤلاء المتطوعين بالعمرة أو الحج: ادفعوا ما تنفقونه في رحلتكم التطوعية لمقاومة التنصير أو الشيوعية في آسيا وإفريقيا، أو لمحاربة المجاعات هنا وهناك، ما استجابوا لك، وهذه آفة قديمة شكا منها أطباء القلوب»!. (أولويات الحركة الإسلامية، ص٤١).

فهذه بعض آراء العلماء قديماً وحديثاً فأين نحن منها؟ إننا إذا لم نأخذ الأمور بالعزائم، وإذا ترخصنا في هذا الأمر، أخشى ألا نستطيع أن نواجه ما ينتظرنا في المستقبل، وألا نجد من يحمل الأعباء الجسيمة للعمل في مراحله المقبلة والتضحية من أجله بالنفس والنفيس، ولظلت المبادئ والقيم مجرد شعارات تلوكها الألسنة، أو تزدان بها الجدران، فإذا كنا عاجزين عن كبح جماح نفوسنا في الرخاء ..فهل سنلزمها وقت الشدة؟!.

خلل في فقه الأولويات وآفة قديمة شكا منها أطباء القلوب تقتضي استئصالها

لعل أروع توصيف للوضع الراهن ما قاله عبدالله بن المبارك للفضيل بن عياض:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتَنا
لعلمتَ أنّك بالعبادة تلعبُ
من كان يخضبُ خدَّهُ بدموعه
فنحورُنا بدمائنا تتخضّبُ
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب

والمقرر شرعاً أن النافلة لايجوز تقديمها على الفريضة، وأن الواجب المحدد الوقت، والذي جاء وقته بالفعل، مقدم على الواجب الذي لم يحن وقته.

إذن: أليست نصرة الإسلام أولى وأوجب من التنفل؟

هكذا في الوقت المعاصر يجب علينا استشعار مسؤوليتنا تجاه الحفاظ على الإسلام والعمل له، والذود عنه بكل ما نستطيع، ومساندة المسلمين وأسرهم، وإدراك أن هذه أمانة، وأننا محاسبون عليها أمام الله عز وجل، وأننا إنما نقدم على الله بجهد المُقل.■

ننشد مع الحج وحدتنا

أكبر تجمع عبادي تعرفه البشرية وأروع مظاهر وحدة المسلمين

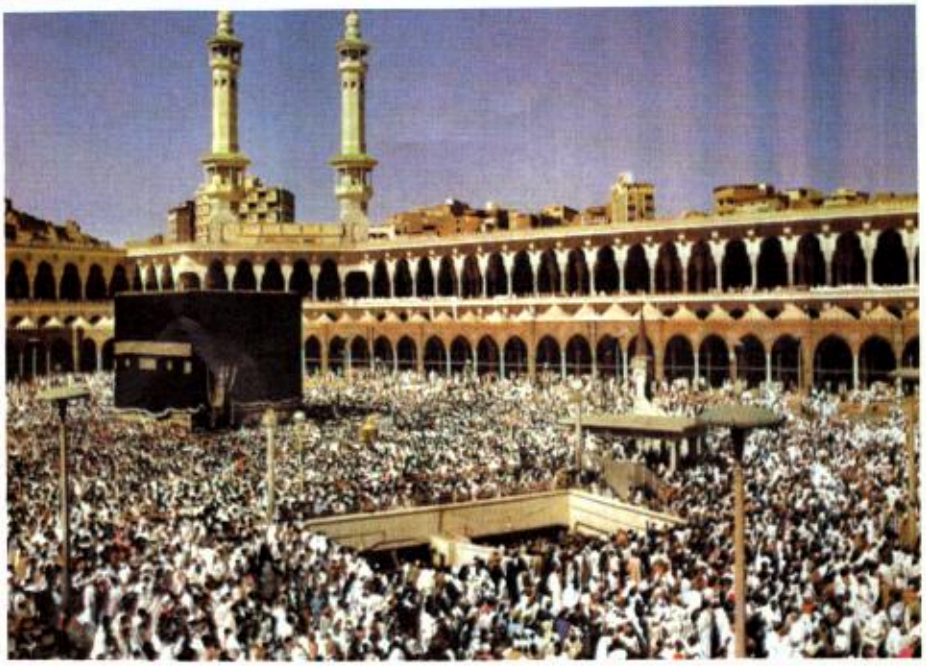

العقيدة الصحيحة والقرآن الكريم والصلاة والقبلة..إلخ، تمثل مظاهر الوحدة في دين الله تعالى... إنها مصدر قوتنا ورمز وحدتنا... تعلو هامتنا مُتوجة بالعبادات الجماعية التي حرص الإسلام على أن يظهر المسلمون وهم متمسكون بها، فالصلاة تمثل وحدة الصفوف وتدعو الفرد للجماعة وتزيده أضعاف أجره منفرداً، والزكاة تمثل التامين الاجتماعي لحاجة الفقير والمحتاج وتغنيه عن الفساد، هكذا؛ هناك وحدة وإعتصام، وتماسك جماعي في كل العبادات: ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨)﴾ (الحج).

دائما يجيء الخطاب الإلهي، مخاطباً الجماعة ولم يتجه للفرد فقط بالأوامر والنواهي: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ (الحج)، وفي كل وقت نقر جميعاً لله بالوحدانية والعبادة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين (٥)﴾ (الفاتحة).

ثم يأتي الحج... ليكون في مقدمة هذه العبادات، إذ يظهر وحدة المسلمين في أجمل وأروع صورها... ليحشد الآلاف المؤلفة والملايين من المسلمين في هذا المؤتمر السنوي الجامع والشامل، المنفرد الذي لا مثيل له على مستوى البشرية... إنه أكبر تجمع عبادي يعرفه الإنسان على تشعب ملله وأجناسه ونحله... وعلى اختلاف مذاهبه وتطور مواهبه وآلاته.. تقف الإنسانية مندهشة لهذا الحشد وتلك الأرواح الموحدة على: «لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك... إن الحمد والنعمة لك والملك... لا شريك لك» في صعيد واحد، وفي زمان واحد.

إنها صفوف وقلوب موحدة في خروجها من الأوطان وفي إحرامها من الميقات.. وفي دخولها

السيد علي إسماعيل

الحرم ملبية، تبتهل إلى الله بالدعاء عند رؤية البيت... تبادر باستلام الحجر، حيث يجدون عند الكعبة: «محورهم الذي يشدهم جميعاً ويلتقون عليها جميعاً ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها الأجناس والألوان. ويجدون قوتهم التي قد ينسونها حيناً، قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين» (في ظلال القرآن - سيد قطب).

وتطوف الأرواح قبل الأجساد حول الكعبة، دموعها منهمرة، ملتجئة إلى الله متضرعة سائلة الله عز وجل القبول... ثم تسعى بين الصفا والمروة يتمثلون أمهم هاجر، وهي تندفع مجيئاً وذهاباً متوسلة إلى الله عز وجل أن ينقذ صغيرها إسماعيل - عليه السلام - من العطش سبعة أشواط، وفي كل شوط تصعد على الجبلين، إما الصفا وإما المروة علها تجد الماء... ويستجيب الله دعاها ويفرج كربها لتكون رائدة في الجد والاجتهاد والبحث عن الرزق لهذه الأمة العظيمة التي امتلكت زمام الدنيا، وعندما تخلت - هذه الأمة عن دينها وعزها وشرفها ولم تبحث عن وحدتها - ولم تقم بهذه العبادات الجماعية، مصدر قوتها، تخاذلت وتراجعت وصارت في مؤخرة الأمم، وإذا عادت إلى وحدتها... إذا نصرت الله عز وجل في نفسها ومالها... انتصرت، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾(محمد)، وعدهم الله بهذا إذا عبدوه حق العبادة: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥)﴾ (النور).

يوم الجماعة في عرفة

ثم تأتي قمة مظاهر الوحدة في ركن الحج العظيم والحصن المنيع في عرفة، وكما يقول النبي ﷺ: «الحج عرفة»، حيث الابتهال والتضرع والتلبية، الجميع يقف يتمنى من الله أن يتوب عليه، أن ينقذه من النار. تنتشر الملابس البيضاء لتزين الجبل وكأنها واحة بيضاء... يناجون الله عله ينجيهم في الآخرة.

إنها الوحدة... إنها الجماعة التي حرص رسول الله ﷺ على التمسك بها والعمل والجد والاجتهاد من أجلها، ورد في الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور»، إنه يوم عرفة يوم العتق من النار: «ما من يوم يعتق الله عبداً من النار أكثر من يوم عرفة».

وكيف... لا؟! وربنا سبحانه وتعالى يطلع في هذا اليوم العظيم على عباده ليباهي بهم الملائكة «فيباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً»، ويرضى سبحانه وتعالى عن هذا الجمع الغفير... ويعطي كل صاحب حاجة حاجته... كل الناس «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

يقول الشاعر:

تجلى علينا بالمتاب وبالرضا
وباهى بنا الأملاك حين وقفناه
ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم
ألا فانسخوا ما كان عنهم نسخناه

من المبيت حتى النحر

هكذا تجد هذه الجموع مبتغاها، وتنال رضاها، بعد أن تتجرد لله عز وجل وتتحلى بالإخلاص، وفي نهاية هذا اليوم المهيب... تنفر الجموع - موحدة أيضاً - إلى مزدلفة، حيث تبيت هذه الليلة متوسدة الأرض، وملتحفة السماء... تاركة الأسر والبيوت والقصور... تاركة كل شيء لله، وعندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر تنطلق متدفقة للمشعر الحرام متذكرة

قول رسول الله ﷺ في هذا الموقف: «إن الله تطاول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل.. ادفعوا باسم الله».

ويندفعون على بركة الله في جموع مذهلة ليس هناك موضع قدم، الكل يسير في وحدة وفي ألفة... إلى أن يصلوا إلى «منى» فيكون أول عملهم رمي جمرة العقبة، يرجمون عدوهم إبليس عليه لعنة الله، ليبتعد عنهم فلا يفرقهم ولا يشرذمهم، فهم أمة مجمد الواحدة: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٥٢)﴾ (المؤمنون)، يرجمونه كما فعل ذلك أبوهم إبراهيم - عليه السلام - حين أراد إبليس اللعين أن يثنيه عن تنفيذ رؤياه في ذبح ابنه إسماعيل... وحاول في ذلك مراراً، وفي كل مرة يرجمه إبراهيم ويلعنه ويصر على طاعة ربه مهما كان الأمر... ويكشف الله عنه كربته، ويفدي إسماعيل بذبح عظيم: ﴿فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)﴾ (الصافات).

وهكذا يأتي النحر، وتستن هذه الأمة العظيمة بسنة نبيها ﷺ، إذ نحر مائة بدنة، نحر بيديه الشريفتين ثلاثاً وستين، وأكمل علي - رضي الله عنه - الباقي منها، ينحرون ويدعون الله عز وجل بالقبول... ثم يكون الحلق والتقصير للجميع ليتحللوا من إحرامهم، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتُمحى عنك بها خطيئة»، ثم يقومون بطواف الإفاضة، وينتظرون أيام التشريق، ويطوفون طواف الوداع... وهكذا يخرجون من هذا المؤتمر الحاشد - بإذن الله تعالى - كيوم ولدتهم أمهاتهم. أي نعمة... وأي فضل.. وأي وحدة هذه؟! إنها والله لنعمة عظيمة جليلة... يمن الله عز وجل بها علينا، إذ يجعلنا إخوة متحابين متحدين.

«وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي... ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة... والحق أن أواصر الأخوة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة، وأقامت دولته، ورفعت رايته، وعليها اعتمد رسول الله في تأسيس أمة صابرت هجمات الوثنية الحاقدة وسائر الخصوم المتربصين، ثم خرجت بعد صراع طويل، وهي رفيعة العماد، وطيدة الأركان، على حين ذاب أعداؤها وهلكوا» (خلق المسلم - الغزالي).

لقد أضاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة هذا الطريق للمسلمين، بحثهم على الوحدة والألفة والإخوة، قال تعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠)، ويقول الرسول ﷺ: «مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

نسأل الله - عز وجل - أن يكون حج هذا العام سبباً في وحدة المسلمين، وترابطهم، وجمع كلمتهم على كل خير... ليعودوا سادة الأمم، عوناً على عدوهم.■

في عشر ذي الحجة

كيف تدرك أجر حج التطوع وأنت في بيتك؟

ماجد بن جعفر الغامدي

mmjaafar@hotmail.com

قدّر الله وما شاء فعل... لقد رأيت الدنيا كأنها قد غُلّقت أبوابها... والأرض قد ضاقت بما رحبت، فكلما تحدثت مع صديق لي أخبرني بأنه ذاهب لأداء فريضة عظيمة، ليعود كيوم ولدته أمه، ويلبس حلة من المغفرة، ثم يشرح لي جمال الحج وروعة الأجر، ويسترسل في تفاصيل ذلك الأمر، ليزيدني حسرة وألماً، فلا أعلم ماذا أقدم، وأنا لا أستطيع أداء فريضة الحج هذا لعام، وما يترتب على ذلك من ضياع أجر عظيم، وثواب جزيل، ويكفي في ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي يقول فيه النبي ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما تنفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني)، فأي أجر عظيم هذا.. فالفقر يُبتر... والذنب يُغفر.. والجنة تهدى لمن تابع الحج؟.

فأعظم الله أجر كل من لم يستطع الحج، وما عليه إلا أن يجلس في بيته، ويقدّم البكاء والعويل على فوات هذا الأجر، ويملأ يومه بالحزن والأسى!.

هذا ما كنتُ أراه بنظري القاصر، ولكن ما الذي حدث؟! انقلبت الفكرة رأساً على عقب، عندما علمت أنه بإمكان المؤمن أن يعوض هذا الأجر. في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبّ إلى الله من هذه الأيام»، يعني عشر ذي الحجة - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

أعمال عظيمة الأجر

لك أن تسبح بخيالك.. وتطوف بأفكارك.. لتتأمل عظم أجر المجاهد، وما يناله من الثواب وما يكافأ عليه من الحور العين وما.. وما.. ولك أن تقف مع الحديث المتفق عليه الذي يقول فيه النبي ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع إلى أهله»، فكل هذا الأجر (أجر الحج، وأجر المجاهد، وأجر الصائم القائم الذي لا يكل ولا يفتر) تستطيع أن تحصل عليه في هذه العشر، وذلك بالعمل الصالح فيها لأنها أيام ذات فضل عظيم، وبعد أن عرفنا عظم هذه الأيام، وجزالة الأجر فيها، فماذا ترانا نعمل بها؟ إليك أخي هذه الأعمال التي نستطيع من خلالها أن نحصل على أجور من وفقهم الله للحج، وهي كثيرة ولكن اكتفي بذكر بعض منها كالتالي:

من أعظم الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة ما ذكره النبي ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتحميد والتكبير»، انظر وتأمل... كم تستغرق من الوقت عند قولك: «لا إله إلا الله.. الله أكبر... الحمد لله»... عشر ثوان... عشرين ثانية... ثم تنال الأجر الوفير..؟ فخذ العهد الصادق على نفسك ألا تمر عليك أي لحظة في هذه الأيام إلا وأنت من المكثرين للذكر. وهناك ذكر شُرع خصيصاً من أجل هذه الأيام، وهو التكبير، فهلا أحيينا هذه السنة التي تكاد تندثر، ونعيد عهد أسلافنا كما كان يفعل ابن عمر وأبو هريرة - رضي الله عنهما - إذ كانا يخرجان إلى السوق فيكبران فيكبر الناس بتكبيرهما!.

والتكبير نوعان: مُطلق في كل وقت، ومقيد بعد الصلوات فقط، أما عن صيغته فوردت أكثر من صيغة مروية عن الصحابة والتابعين ومنها: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد».

ومن الأعمال التي يدرك بها غير الحاج أجر الحاج كذلك، ما رواه أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» (أخرجه الترمذي).

ومن أعظم الأجور التي يقف القلم حائراً عن التعبير عنها، صيام يوم عرفة، فقد سئل النبي ﷺ عن يوم عرفة فقال: «صيام يوم عرفة! إني لأحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والتي بعده» (رواه مسلم).

أظن أنه ما من مسلم قرأ هذه الأسطر، إلا وسيقطع على نفسه ميثاقاً غليظاً، وعهداً وثيقاً، على ألا يفرّط في أي يوم من هذه الأيام الفضيلة، بل حتى في أي لحظة منها، فهذا ديدن المؤمن الحق بعد معرفته للطريق القويم، والصراط المستقيم.■

أين الخطر: في وجود الدعاة.. أم في الحرب عليهم؟

لماذا يقف البعض في وجه الدعاة؟

أسماء أبو بكر السيد(*)

كان لزيارة الداعية عمرو خالد للكويت ضمن فاعليات معرض الكتاب الدولي ردود فعل مختلفة تمثل أهمها في عديد من المقالات التي نشرتها الصحافة الكويتية. وتباينت طبيعة المقالات ما بين ترحيب وتحذير ونقد ولوم، وذلك إما بخصوص الداعية الزائر أو الجمهور الحاضر أو عموم الدعاة. وللأسف الشديد فإن بعض هذه المقالات كتبها مسلمون ملتزمون.

كان أول ما لاحظته تعريف أحدهم لعمرو خالد بألقاب أطلقها عليه العلمانيون، وأبدى الرجل نفسه امتعاضه منها، وما كان ينبغي هذا من باب حق المسلم على المسلم؛ لقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ (الحجرات). ومن ذلك استخدام لفظ «الظاهرة» لوصف عمرو خالد. ولا أدري هل استخدموها وهم يدركون معنى وصف الداعية بالظاهرة أم لا؟ فوصف الدعوة إلى الله أو العاملين بها بالظاهرة أمر يجانبه الصواب. فالظاهرة مصطلح ابتدعه العلمانيون الكارهون لنشر نور الله لوصف الكثير من الممارسات الإسلامية المختلفة (كالدعوة أو الحجاب) لينفوا عنها صفة الأصالة، إذ إن معنى الظاهرة يقتضي الظهور لعلة ثم الاختفاء بزوال العلة، وليست هذه طبيعة العاملين في مجال الدعوة إلى الله في المجتمع الإسلامي. فالدعوة ليست ظاهرة بل هي أساس من أسس المجتمع الإسلامي، وميزة من مميزاته، انفرد بها عن المجتمعات غير الإسلامية التي تنظر إلى هذه الميزة على أنها ضرب من التدخل في الشؤون الشخصية.

لماذا الخطورة؟

ثم وصف البعض هذه الظاهرة بكونها خطيرة! وسُردت أسباب عجيبة لهذا الخطر المحدق! منها كون عمرو خالد داعية وليس فقيهاً. ولا أدري ما وجه الخطورة في كونه داعية وليس فقيهاً؛ طالما أنه لم يتصد للفتوى؟!

أليس من الطبيعي أن يوجد دعاة ليسوا بالفقهاء أو فقهاء ليسوا بالدعاة؟ أعتقد أن في كل كليات الشريعة في العالم الإسلامي تخصصين مستقلين أحدهما للدعوة وآخر للفقه، فلا ضير في كون الرجل داعية دون أن يكون فقيهاً، وعدم تصديه للفتوى لا يعيبه. كما أن

الداعية عمرو خالد

الدعوة ليست مقتصرة على جماعة بعينها، بل هي فرض على كل مسلم - كل على قدر جهده وعلمه - وإلا شاع المنكر وقل المعروف. ولا يشترط الفقه والعلم للداعية أو الواعظ، بل ليس من شرط الناهي عن المنكر أن يكون عدلاً عند أهل السنة (١)، ففي الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال: «يا أيها الناس! إن الله عز وجل يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتستنصروني فلا أنصركم وتسألوني فلا أعطيكم». ووجه الخطاب لكل المسلمين دون تحديد لفئة العلماء والفقهاء دون غيرهم. فالباب مفتوح للجميع ويأمر من الله عز وجل. وإقبال الناس على الدعاة سيؤدي بدوره إلى اتباعهم للفقهاء عن حب وتحكيمهم شرع الله سبحانه وتعالى في حياتهم بإرادتهم.

وزادني عجباً قول أحدهم إن الخطورة تكمن في افتقار الكويت لمثل عمرو خالد؟! وما الكويت إلا بلد مسلم، وما عمرو خالد إلا رجل مسلم؛ فهو منها وهي بلده.

ألم يقل الشاعر:

يا أخي في الهند أو في المغرب
أنا منك أنت مني أنت بي
لا تسل عن عنصري عن نسبي
إنه الإسلام أمي و أبي

فما ضركم أن سخر الله رجلاً داعياً ليحيي القلوب و يشرح الصدور، سواء كان مولده الشام أو الهند أو الحجاز أو سواها من البلاد؟ فبلاد الإسلام سواء، والمسلمون إخوة. ولله الحمد أن سخر من وسائل الإعلام ما مكن شعوب الإسلام من أن يستفيد بعضها من دعاة بعض، ويتعرف كل منها إلى دعاة الآخرين ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

وبدلاً من أن تُشكر قناة «اقرأ» على دورها الدعوي الهادف الذي يكاد يكون المتفرد بين قنوات الإعلام العربي، أتلام القناة لأنها صنعت للعرب «عمراً» يظهر على الناس كل ليلة من ليالي رمضان؟!

وأتساءل مرة أخرى: أين مكمن الخطورة في إعلام إسلامي فتح الباب للدعاة في وسائل الإعلام العربي، وقد حرموا منها لزمن؟ وما المانع الشرعي في أن يظهر الداعية المسلم على شاشات التلفاز كل مساء؟ أليس هذا البديل لكثير من الغثاء الذي يبث على كثير من الفضائيات العربية؟ أليس هذا مثالاً للإعلام الإسلامي الهادف البديل؟ ألم يكن الأولى تشجيع مثل هذا التوجه ودعاء المولى عز وجل لهم بالتوفيق؟!

وعلق أحدهم على المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عمرو خالد في معرض الكتاب باحتوائها على أحاديث ضعيفة وبدع وخرافات، دون ذكر لأي أمثلة لهذه البدع التي يخشى أن يتبعها الناس! ولا أدري ما الفائدة من إشاعة مثل هذه الشبهات من غير استشهاد بأدلة شرعية. أهكذا من السهل وصف أحاديث رسول الله ﷺ بالضعف دون تحقيق؟ ودون ذكر لنوع الضعف؟ مع العلم أن الملاحظ أن الداعية يعتمد بصورة كبيرة في محاضراته على كتب الشيخ ابن القيم رحمه الله مثل «الداء والدواء» و «زاد المعاد» و«حادي الأرواح» وغيرها؟ أليست هذه مصادر موثوق بها على مستوى الأمة ولقرون وأجيال؟

سر الإقبال

إحدى أهم النقاط التي استشفتها من مختلف المقالات هي سذاجة الإعلام العربي وسطحية أدوات الصحافة في تحليل أسباب انجذاب الناس وإقبال الجماهير على دروس عمرو خالد، حيث يكون المحور الرئيس هو الشكل والهيئة والملبس. وفي رأيي الخاص أنه قد يكون للمظهر دور في جذب الجمهور ولكنه ليس السبب الرئيس. و إلا فبم نفسر وجود عدد كبير من الدعاة والشيوخ من حليقي اللحى ولابسي البدل الذين لم يحظوا بنفس هذا الإقبال؟

قد يقول قائل إنه لم تتح لهم الفرص في

(*) مركز نظم المعلومات، جامعة الكويت

وسائل الإعلام وأقول: بل كان للعديد منهم برامج في التلفاز، واستضافت وزارة الأوقاف في الكويت بعضهم ولم تحظ محاضراتهم بمثل هذا الإقبال. لذلك أعتقد أنه من غير الإنصاف للرجل بل من غمط حقه أن نعزو سبب نجاحه للبسه أو هيئته، والدليل على ذلك إقبال الكثيرين على سماع شرائط دروسه منذ سنوات قبل رؤيته. ألا يقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»؟. إن السبب الجوهري لهذا الإقبال هو ما أتاه الله من فضله من حكمة الدعوة وحسن الموعظة وبساطة التعبير و طيبة التبشير ورفق التحذير وبلاغة التصوير، وما أخال ذلك إلا لإخلاص قلبه وصدق نيته وحبه لربه ورسوله وغيرته على دينه، ولا أزكي على الله أحداً. وتحضرني مقولة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «إن الكلمة إذا خرجت من القلب دخلت القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان».

وهذا يقودنا إلى مناقشة أمر صفق له العلمانيون وهللوا، ولكنهم سرعان ما أصيبوا بخيبة أمل عندما أكد لهم الداعية أن إعفاء اللحية سنة مؤكدة عن الرسول ﷺ وأنه يدعو إلى اتباعها، ويود اتباعها، ولكن يمنعه من ذلك فرض أولى وله في ذلك أسبابه الخاصة. وعلى الرغم من أنها إجابة مقنعة ولا غبار عليها، فقد انبرى بعض الإسلاميين لمهاجمته حتى تقول بعضهم عليه ما لم يقله من أن «الدين في القلب». فأولاً كل منا أقدر على تحديد أولوياته بناءً على ظروفه ومتطلباته. والأمر ليس إلغاءً أو تركاً للسنة بقدر ما هو تقديم للفرض، ولا أملك إلا أن أقول لهم: فما أدراكم؟ لعل الله اطلع على سببه لعدم إعفاء اللحية فعذره؟ فلمَ لا تعذرون الرجل ولم تسيئون الظن بنواياه؟ والرسول ﷺ يقول: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»؟ وهل يا ترى عدم إعفاء اللحية سبب وجيه لأن تثيروا الشبهات فتحرموا الناس من سماع كلمة الحق؟ وما يدريكم لعل الله سبحانه وتعالى يثيبه على جهده الدعوي بما يفوق ثواب إعفاء اللحية؟ وما يدريكم لعلكم لو كنتم مكانه لفعلتم مثله! ومادام لم ينكر أن إعفاء اللحية سنة مؤكدة، ودعا الشباب إلى اتباعها، فدعوا الأمر بينه وبين المولى عز وجل. ثم لو كان هؤلاء من المتابعين لدروسه لعلموا أنه كثيراً ما رد على هذه العبارة «الدين في القلب» وفندها بمختلف الأدلة، ويؤكد دوماً على لزوم العمل الصالح للإيمان الصادق. لذا يبدو لي أن هناك اقلاماً لا تتوخى الدقة في نقل الأقوال.

أين الخطورة

وأقول لإخواني من الإسلاميين الذين شحذوا سيوفهم المغمودة على إخوانهم الناجحين: إن الخطورة الفعلية التي لم ينتبهوا إليها تكمن في مثل مقالاتهم هذه التي يهاجمون بها أعمالاً إسلامية ناجحة!.

أفلا يكفي عمرو خالد وغيره ما يتعرضون له من هجوم شرس من قبل العلمانيين؟ أليس من العار أن يقفوا في خندق واحد مع العلمانيين ضد إخوانهم من الدعاة؟ وأين الولاء بين المؤمنين ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾؟ (التوبة) وما جدوى إشاعة مثل هذه المثبطات عن الدعاة المخلصين ونشاطاتهم الناجحة؟ ألسنا في وقت تحتاج فيه الأمة إلى كل جهد يبذل على مختلف الأصعدة وفي جميع بقاع الأرض ليعود الناس إلى دين الله سبحانه وتعالى لعل الله يكشف عن المسلمين ما هم فيه من الذل والهوان؟ ولنذكروا قول المولى عز وجل ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥)﴾ (إبراهيم). فلو لم تكن هذه الكلمة طيبة و من شخص طيب لما كان لها هذا الأثر الطيب.

إثراء لا إدانة

ومن ناحية أخرى أود أن أعلق على تساؤل أثاره أحدهم فيما إن كان في إقبال الجماهير رجالاً ونساءً، وشباباً وكهولاً، على محاضرة عمرو خالد إدانة لبقية الدعاة. فأقول: إنني لا أرى في نجاح داعية لإيصال كلمة الله سبحانه وتعالى إلى قلوب الناس إدانة لبقية الدعاة بقدر ما هو إثراء لحقل الدعوة ليستفيدوا من خبراته على حسب مجال نشاطهم بدون إنكار لجهودهم، لكل دوره وكل يشكر على جهده. فمجال الدعوة واسع ويحتاج إلى كل مجهود على جميع الأصعدة في المساجد ووسائل الإعلام المختلفة وهيئات العمل وغيرها ومن الجميع؛ دعاة تقليديين أو غير تقليديين، فقهاء كانوا أم أفراداً عاديين. ولنتذكر دائماً أن «في كل خير» و«كل ميسر لما خلق له».

كما أحب أن أعلق على أمر آخر كثر الحديث عنه من وصف الملتزمين بالمتجهمين لتنفير الآخرين من الدين. ولا أدري على أي أساس صيغت هذه التهمة حتى أُعتبرت حقيقة تداولها المتدينون بعد أن أطلقها أعداء الدين؛ مع أني وجدت أن من أهم ما يتميز به عموم المتدينين عن عامة الناس التواضع والأمانة والبشاشة. ولا أقول ذلك من باب رد الفعل بقدر ما أنه مبني على أساس خبرتي المتواضعة في الحياة مع متدينين وغير متدينين. أما ما يتهم به المتدينون في أخلاقهم أو طباعهم فهو من عموم البلوى التي أصابت الأمة وهم جزء منها، وينطبق عليهم ما ينطبق عليها، ليس مما اختصوا به دون غيرهم. ومن الغريب أن نكرر التهم التي يشيعها الآخرون حتى نصدقها. ومن الأولى تحسين صورة المتدينين ودرء ما يشاع حولها من شبهات، وفي الوقت نفسه تنبيه المتدينين ليمثلوا قدر جهدهم أخلاق الإسلام فيكونوا بذلك دعاة عمليين بأفعالهم قبل أقوالهم. فالمؤمن بسيرته العملية يستطيع أن يعمق آثار الإيمان في قلوب الناس أكثر من عشرات المقالات والمحاضرات ■

الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي

أحمد محمد الفهد

ورد عن المصطفى ﷺ في الأحاديث الصحيحة قوله: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، وقوله ﷺ «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». وقد تناقلت وسائل الإعلام بالأمس القريب خبر وفاة الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي، الذي ولد سنة ١٣٤٦ هجرية في منطقة بريدة بالمملكة العربية السعودية حيث نهل من علوم علمائها ما جعله كوكباً من كواكب العلم.

هذا الخبر المؤلم والمحزن. سبقته أخبار محزنة كثيرة عن قبض بعض أفاضل العلماء من أمثال الشيخ محمد صالح العثيمين.. والشيخ محمد ناصر الدين الألباني.. والشيخ محمد متولي الشعراوي.. والشيخ جاد الحق .. والشيخ علي الطنطاوي .. والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.. وغيرهم من أهل الفقه والبصيرة ممن ملؤوا الدنيا نوراً وهداية بعلمهم وتقواهم.. فأرشدوا الناس إلى سواء السبيل .. فكانوا كالشمس لبقية الكواكب .. إذا ظهرت لم يبد منهن كوكب.

عرفنا الشيخ حمود العقلة مربياً فاضلاً داعياً الى الله على بصيرة.. آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم.. عرفناه مفتياً ومنظراً للكثير من القضايا الفقهية بالغة الأهمية.. حتى فهمت بعض فتاواه فهماً خطأ، خصوصاً أنها تدور في دائرة التكفير المبهمة عند العوام والمغيبة عند غيرهم.. ممن يريدون إرجاء التكفير عن كل شخص.. وممن يريدون تكفير كل شيء لأجل لا شيء.

إن هذه القضية الخطيرة بحاجة إلى كثير من الشرح والتوضيح وتبيين القواعد وبسط المسائل.. واقتصار صلاحية إطلاق حكم التكفير على العلماء فقط. لكون التكفير مكوناً من فعل وفاعل، والفعل - الذي يشمل القول أو الفعل أو الترك - .. لا بد وأن يستبين منه إن كان من المعلوم من الدين بالضرورة أم لا.. وإن كان يعتمد على نية فاعله أم لا..

وكذلك الفاعل الذي لابد من سؤاله عن شبهته في الفعل، أو تأويله أن كان من أهل التأويل قبل إطلاق الحكم عليه .وغيرها من الأمور التي لا يفهمها إلا العلماء المشهود لهم بالعلم والفضل.

وبالنسبة لوفاة شيخنا العلامة حمود العقلاء الشعيبي وهو واحد من العلماء الأجلاء: فإننا لا نملك من أمرنا سوى الدعاء، فنرفع أكفنا ونقول: اللهم أجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيراً منها.. اللهم اغفر له وارحمه.. اللهم وأسكنه فسيح جناتك..واحفظ اللهم بقية علمائنا، اللهم اجعلهم مصابيح تنير في أيامنا المظلمة هذه .. آمين ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

محرمك مازال صغيراً

● سيدة تريد أداء حجة الفريضة لكنها لا تجد معها محرماً غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد، وعمره في حدود ١١ سنة فقط، فهل يُعتبر محرماً لها؟

○ اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً، وأن يكون محرماً بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء كانت الحرمة بسبب القرابة أو الرضاعة أو المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً، بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن بعد العاشرة، ويميز بين الأمور.

وعلى هذا، فإن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذاالمحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة، فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة. ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة.■

الحج ليس مشروعاً استثمارياً

● هل يجوز اتخاذ حج الإنابة مشروعاً استثمارياً يتم تسويقه والاستفادة منه بتحقيق عائد مادي من ورائه؟

○ الإنابة في الحج مبني جوازها على وجود أعذار لمن وجب عليه الحج، ولم يستطع القيام به بنفسه لمرض مزمن، أو كبر سن لا يقوى معه على الحج، فهؤلاء وجب لعذرهم أن يدفعوا نفقة الحج لمن ينوب عنهم في أداء الحج، وهذا الوجوب عند الشافعية والحنابلة، وأما أبو حنيفة ومالك فلا يوجبون الحج على هؤلاء لا بأنفسهم، ولا بإنابة غيرهم، ومرجع ذلك إلى اختلافهم في تفسير الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧)، فمن أوجبوا الإنابة فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة، أي النفقة الكاملة، فمن عجز بنفسه واستطاع بغيره وجب عليه الحج بالإنابة. ومن لم يوجبها فسر الاستطاعة بمن يستطيع بنفسه، والعاجزون غير مستطيعين، فلا يجب عليهم الحج لا بأنفسهم ولا بغيرهم، وهذا هو الراجح لظاهر دلالة اللفظ وهذا الخلاف في صحة البدن هل هي شرط لأصل الوجوب أم هي شرط للأداء بالنفس.

أما أصل مشروعية الإنابة عن الغير في الحج، فجمهور الفقهاء من المالكية يرون مشروعيته للأحاديث الصحيحة في ذلك، ومنها حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع وقالت: يا رسول الله: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه. قال: نعم» (البخاري ٦٦١٤ ومسلم ٩٧٣/٢). وإذا كان وجوب الإنابة بالحج للمعذور، فيناسب النائب الرفق به والتبرع في تحمل شيء من السفر ابتغاء رضوان الله والأجر والمثوبة، وحصول فضل الدعاء بما يتهيأ له من أماكن الدعاء في عرفة وغيرها مع الدعاء لمن يحج عنه ولنفسه. ويجب النظر للحج باعتباره فريضة عظيمة، وعبادة خالصة لله تعالى، فلا يجوز جعلها محلاً للمتاجرة، مع أن التجارة في الحج أي في أثنائه جائزة، لكن هنا متاجرة بالحج ذاته، فهذا ما لا تقبله النصوص ولا قواعد الشرع، وهو من تدخلات الشيطان في قلوب أصحاب المال: أن يستثمروا من احتاج إلى الإنابة في زيادة كسبهم، وهو أقرب إلى السحت من المال الحلال.■

التمتع .. أفضل أنواع الحج

● هل صحيح أن أفضل أنواع نسك الحج.. التمتع؟ وإذا كان هو أفضلها فما الدليل على ذلك؟

○ الحج أنواع: القران والإفراد والتمتع، فالقران: هو أن يحرم الحاج بالعمرة والحج معاً، ولا يحل منهما الحاج إلا يوم النحر أو يحرم بالعمرة، ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طواف العمرة.

والثاني: الإفراد: وهو أن يحرم بالحج من الميقات أو من مكة إذا كان مقيماً بها أو بمكان آخر دون الميقات ثم يبقى على إحرامه إلى يوم النحر إذا كان معه هدي. فإن لم يكن معه هدي شرع له فسخ حجه إلى العمرة، فيطوف ويسعى ويقصر ويحل.

والثالث: التمتع: وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، ويؤدي أعمال العمرة ثم يتحلل، ثم يحرم بالحج يوم التروية.

أما عن أفضل أنواع الحج، فقد اتفق الفقهاء على جوازها كلها، واختلفوا في أفضلها،ولعل أفضلها هو التمتع، وذلك لأن النبي ﷺ تمناه فقال: لولا أني سقت الهدي لأحللت، ولا يتمنى النبي ﷺ إلا الأفضل. قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قام النبي ﷺ فينا فقال: «قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون - ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، فحللنا وسمعنا». (صحيح مسلم ١٦٣/٨).

وعلى هذه فأفضل النسك التمتع، لو لم يسق الحاج الهدي.■

حج المدين

● رجل يتمتع بالقدرة على الحج لكن عليه ديناً لشخص، وإذا لم يحج فإنه يستطيع أن يسد دينه، وإذا سافر فإنه لن يستطيع الوفاء بالدين، علماً بأنه سيحل في شهر ذي الحجة، والسؤال: هل يجب عليه أداء الدين أم الحج أولاً؟ وإذا أدى الدين ولم يحج... أيكون عليه إثم لتأخيره الحج؟

○ من شروط وجوب الحج أن يكون الحاج عنده القدرة على توفير الحاجات الضرورية له ولعياله، فيجب أن يوفر عند سفره للحج نفقة أهله، ومن تلزمه نفقتهم مدة غيابه في الحج. ومما يجب عليه أن يؤدي ما عليه من دين سواء أكان لشخص آخر أو كان حقاً لله تعالى، وحق العبد مثل الدين، وحق الله مثل الزكاة أو الكفارات التي وجبت عليه ولم يؤدها. ودين العباد مقدم على دين الله، فيجب على هذا السائل أن يؤخر الحج ويقدم الدين، فيوفي بالدين ولا إثم عليه في تأخير الحج مادام غير مستطيع بعد أداء الدين.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

الإنفاق في هذه الأبواب أولى من حج النافلة وعمرة التطوع

● يحرص بعض المسلمين على أن يحجوا كل عام، وربما حرصوا - مع ذلك - على أن يعتمروا أيضاً في كل رمضان، مع ما في الحج في هذه السنين من زحام شديد، يسقط معه بعض الناس صرعى، من كثافة التزاحم؛ وخاصة عند الطواف والسعي ورمي الجمار.

أليس أولى بهؤلاء أن يبذلوا ما ينفقونه في حج النافلة، وعمرة التطوع، في مساعدة الفقراء والمساكين، أو في إعانة المشروعات الخيرية، والمؤسسات الإسلامية، التي كثيراً ما يتوقف نشاطها، لعجز مواردها، وضيق ذات يدها؟ أم تعتبر النفقة في تكرار الحج والعمرة أفضل من الصدقة والإنفاق في سبيل الله ونصرة الإسلام؟

○ ينبغي أن يُعلم أن أداء الفرائض الدينية أول ما يطالب به المكلف، وبخاصة ما كان من أركان الدين، كما أن التطوع بالنوافل، مما يحبه الله تعالى، ويقرب إلى رضوانه.

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري: «ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به..». ولكن ينبغي أن نضع أمام أعيننا القواعد الشرعية التالية:

أولاً: أن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة. وبناء عليه، نرى أن كل من يتطوع بالحج أو العمرة وهو - مع هذا - يبخل بإخراج الزكاة المفروضة عليه كلها أو بعضها، فحجه وعمرته مردودان عليه. وأولى من إنفاق المال في الحج والعمرة أن يطهره أولاً بالزكاة.

ومثل ذلك من كان مشغول الذمة بديون العباد من التجار وغيرهم، ممن باع له سلعة بثمن مؤجل، فلم يدفعه في أوانه، أو اقترضه قرضًا حسنًا، فلم يوفه دينه.

فهذا لا يجوز له التنفل بالحج أو العمرة قبل قضاء ديونه.

ثانيًا: أن الله لا يقبل النافلة إذا كانت تؤدي إلى فعل محرم، لأن السلامة من إثم الحرام مقدمة على اكتساب مثوبة النافلة.

فإذا كان يترتب على كثرة الحجاج المتطوعين إيذاء لكثير من المسلمين، من شدة الزحام مما يسبب غلبة المشقة، وانتشار الأمراض، وسقوط بعض الناس هلكى، حتى تدوسهم أقدام الحجيج وهم لا يشعرون، أو يشعرون ولا يستطيعون أن يقدموا أو يؤخروا - كان الواجب هو تقليل الزحام ما وجد إلى ذلك سبيل.

وأولى الخطوات في ذلك أن يمتنع الذين حجوا مرات عدة عن الحج ليفسحوا المجال لغيرهم، ممن لم يحج حجة الفريضة.

ولا معنى لقول القائل: إن ذلك يُؤخذ مني وأنا مضطر. فإنه لو قعد في البيت، أو رجع من الطريق لم يُؤخذ منه شيء، فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطرار. (انظر: الإحياء ج ١ ص ٢٣٦ط. الحلبي. وانظر أيضاً كتابنا: «العبادة في الإسلام» ص ٣٢٤ وما بعدها، ط ثانية أو ثالثة).

والشاهد هنا أن التنفل بالحج إذا كان من ورائه ارتكاب محرم، أو مجرد معاونة عليه، ولو غير مباشرة، فهو غير محمود ولا مشروع، وتركه أولى بالمسلم الذي يسعى لإرضاء ربه. وهذا هو الفقه النير.

درء المفاسد مقدم.. وأبواب التطوع واسعة

ثالثًا: أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وخصوصاً إذا كانت المفاسد عامة، والمصالح خاصة.

فإذا كانت مصلحة بعض الأفراد أن يتنفل بالحج مرات ومرات. وكان من وراء ذلك مفسدة عامة للألوف ومئات الألوف من الحجيج، مما يلحقهم من الأذى والضرر في أنفسهم وأبدانهم - حتى هؤلاء المتنفلون أيضاً يتأذون من ذلك - كان الواجب منع هذه المفسدة بمنع ما يؤدي إليها وهو كثرة الزحام.

رابعاً: أن أبواب التطوع بالخيرات واسعة وكثيرة، ولم يضيق الله على عباده فيها، والمؤمن البصير هو الذي يتخير منها ما يراه اليق بحاله، وأوفق بزمانه وبيئته.

فإذا كان في التطوع بالحج أذى أو ضرر يلحق بعض المسلمين، فقد فسح الله للمسلم مجالات أخر، يتقرب بها إلى ربه دون أن تؤذي أحداً.

فهناك الصدقة على ذوي الحاجة والمسكنة، ولاسيما على الأقارب وذوي الأرحام. فقد جاء في الحديث: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة» (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سلمان بن عامر الصيفي بإسناد صحيح). وقد تكون نفقتهم عليه واجبة، إذا كان من أهل اليسار وهم من أهل الإعسار.

وكذلك على الفقراء من الجيران، لما لهم من حق الجوار بعد حق الإسلام، وقد ترتفع المساعدة المطلوبة لهم إلى درجة الوجوب، الذي يأثم من يفرط فيه.

ولهذا جاء في الحديث: «ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع». (رواه الطبراني وأبو يعلي عن ابن عباس، ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني والبزار عن أنس مع اختلاف في اللفظ).

وهناك الإنفاق على الجمعيات الدينية، والمراكز الإسلامية، والمدارس القرآنية، والمؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تقوم على أساس الإسلام، ولكنها تتعثر وتتخبط، لعدم وجود من يمولها ويعينها. على حين تجد المؤسسات التبشيرية مئات الملايين من الدولارات أو الجنيهات أو غيرها من العملات، ترصد لها، ولإنجاحها في سبيل التشويش على الإسلام، وتمزيق وحدة المسلمين، ومحاولة إخراج المسلم عن إسلامه، إن لم يكن إدخاله في النصرانية. المهم زعزعة إسلامه، وإن بقي بغير دين!.

وإخفاق كثير من المشروعات الإسلامية ليس لقلة مال المسلمين، فمن الأقطار الإسلامية اليوم ما يعد أغنى بلاد العالم، ولا لقلة أهل الخير والبذل فيهم، فلا يزال في المسلمين الخيرون الطيبون، ولكن كثيراً من البذل والإنفاق يوضع في غير موضعه.

ولو أن مئات الألوف الذين يتطوعون سنوياً بالحج والعمرة، رصدوا ما ينفقون في حجهم وعمرتهم لإقامة مشروعات إسلامية، أو لإعانة الموجود منها، ونظم ذلك تنظيماً حسناً، لعاد ذلك على المسلمين عامة بالخير وصلاح الحال والمآل، وأمكن للعاملين المخلصين للدعوة إلى الإسلام أن يجدوا بعض العون للصمود في وجه التيارات التبشيرية، والشيوعية، والعلمانية، وغيرها من التيارات العميلة للغرب أو الشرق، التي تختلف فيما بينها، وتتفق على مقاومة الاتجاه الإسلامي الصحيح، وعرقلة تقدمه، وتمزيق الأمة الإسلامية بكل سبيل.

هذا ما أنصح به الإخوة المتدينين المخلصين الحريصين على تكرار شعيرتي الحج والعمرة أن يكتفوا بما سبق لهم من ذلك، وإن كان ولابد من التكرار، فليكن كل خمس سنوات، وبذلك يستفيدون فائدتين كبيرتين لهم أجرهما:

الأولى: توجيه الأموال الموفرة من ذلك لأعمال الخير والدعوة إلى الإسلام، ومعاونة المسلمين في كل مكان من عالمنا الإسلامي، أو خارجه حيث الأقليات المسحوقة.

الثانية: توسيع مكان لغيرهم من المسلمين الوافدين من أقطار الأرض، ممن لم يحج حجة الإسلام المفروضة عليه. فهذا أولى بالتوسعة والتيسير منهم بلا ريب. وترك التطوع بالحج بنية التوسعة لهؤلاء، وتخفيف الزحام عن الحجاج بصفة عامة، لا يشك عالم بالدين أنه قربة إلى الله تعالى، لها مثوبتها وأجرها «وإنما لكل امرئ ما نوى».

هنا يُذكر أن جنس أعمال الجهاد أفضل من جنس أعمال الحج، وهذا ثابت بنص القرآن، يقول تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٩﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴿٢٠﴾﴾ (التوبة). ■

الطفل يتحرّ باللعب

جزء أساسي من النمو العقلي للطفل وفرصة للتخلص من القيود

ناصرة الكريم

من لعب طفلك تحدّد شخصيته، ولا تقلق من كونه سابحاً في الخيال، ولا تدهش عندما يضع «سلطانية» على رأسه في أثناء اللعب، أو تنزعج إذا كسرها، فاللعب عند الطفل ليس عبثاً أو هراء بل هو إبداع واستكشاف، ومن خلاله تستطيع أن تتعرف شخصيته.

يقول **الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل** الخبير التربوي في دراسة له عن لعب الأطفال: إن اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والأوامر والنواهي، إنه انطلاقة يحل بها الطفل - ولو وقتياً - التناقض القائم بينه وبين الكبار المحيطين به، بل إنه أيضاً انطلاقة للتحرر من قيود القوانين الطبيعية، وذلك النشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه وإنما هو الفرصة المثالية التي يجد فيها الطفل مجالاً لتحقيق أهداف النمو ذاتها، واكتساب المهارات الحركية.

معارف جديدة

ويضيف: اللعب أيضاً يكسب الطفل معارف جديدة، فعندما يقوم، وكله سعادة، بصب الماء من آنية إلى أخرى، ويستمر في ذلك وقتاً طويلاً نسبياً فإنه يتعلم من ذلك أشياء كثيرة قد لايعرفها، فقد يعرف مثلاً أنه إذا أراد الحصول على كوب من اللبن فإن وعاءً أسطوانياً قصيراً يمكنه أن يحتفظ بالسائل بشكل أفضل من الطبق.

مشاجرات وهمية

وغالباً ما يبدأ الصغار أو الضعاف، والأكثر خنوعاً من الأطفال في الدخول في مشاجرات وهمية مع إخوتهم الكبار وإذا تصورنا أن تلك المعارك أو المشاجرات كانت حقيقية فإن هؤلاء البادئين بافتعالها كانوا سيصبحون حتماً هم الخاسرين، ولكنهم في أثناء اللعب من هذا النوع يكون موقفهم مختلفاً، إنهم يستمتعون بأنهم يستطيعون أن يضربوا بل وغالباً ما يبالغون في تصور الضرب والتهديد وتوجيه الضربات القوية ولكن في الهواء!.

وفي جميع هذه الحالات يمارس الأطفال إشباعاً لدوافع لايملكون إشباعاً لها في واقع الأمر.

ويؤكد الدكتور عماد الدين إسماعيل أنه يمكن ملاحظة السلوك الاستطلاعي لدى الأطفال عادة عندما يتلقون هدية في شكل لعبة جديدة خاصة إذا كانت تحتوي على أزرار ومحولات وأدوات تشغيل أخرى، فعندئذ نشاهد الطفل غالباً وهو يتناول اللعبة بالفحص ويأخذ في استكشافها عن طريق الضغط على الأزرار، ويجرب كل شيء حتى يستنفد جميع الإمكانات التي يتضمنها تشغيلها.

أما الأسئلة التي تصدر عن الأطفال فتعد مظهراً آخر من مظاهر السلوك الاستطلاعي، وهناك ثلاثة عوامل تدعو الطفل إلى تناول الأشياء واستكشافها وهي: أن تكون: جديدة، ومعقدة، وغريبة، مشيراً إلى أنه لو أخذت هذه العوامل الثلاثة في الاعتبار عند وضع مواد طرق التدريس فإنها تساعد - إلى حد كبير - على جذب انتباه الطفل، والتدرج إلى مواقف التعلم الجديدة دون ملل أو نفور.

الإيهام

الطفل في هذه المرحلة يقوم باللعب النموذجي إذ يعامل كرسياً مقلوباً كما لو كان سيارة أو قطعة خشب.. ويعامل قطعة من الصلصال كما لو كانت «كعكة» ويجعل من أبريق الشاي (اللعبة) أبريقاً حقيقياً مليئاً بالشاي، ويصب منه، ويتظاهر بالشرب!.

ويأسف الخبير التربوي لأولئك الذين لا يشجعون الطفل على الاندماج في مثل ذلك اللعب.. بل ويحجبون عنه كل ما يساعده على ذلك من الألعاب، حتى لا يغرق في الخيال أو يصبح إنساناً غير واقعي.

فأهم ما يتضمنه هذا اللعب هو التعبير الرمزي أي تحويل البيئة الطبيعية المباشرة إلى رموز، والذي يجعل من هذه الرمزية في التعبير شيئاً مهماً هو أنها الأساس الذي يقوم عليه كل تفكير ناضج فيما بعد، فالرياضيات والاستدلال المنطقي واللغة هي جميعاً تفكير في الأفعال والأشياء بطريقة رمزية.

وعندما يضع الطفل على رأسه «سلطانية» أو وعاء طهي صغيراً في مقابل «الخوذة» التي يلبسها رجال المطافئ أو عندما يعمل من «كيس النايلون» بالوناً.. أو عندما يأخذ قطعة كبيرة من البلاستيك، ويربط حوافها بالجبال ليعمل منها «مظلة» واقية يقفز بها من الطائرة.. ففي كل هذه الأحوال يعيد الطفل تنظيم أشياء أو مواد مألوفة لكي يستخدمها في مواقف أو لأغراض غير مألوفة.

ويؤكد الدكتور إسماعيل أن استحداث استخدامات جديدة لأشياء أو لمواد مألوفة هو شكل من أشكال التفكير الإبداعي، والأطفال دائبو البحث عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها أساساً في لعبهم الإيهامي هم في الواقع أطفال أذكياء.

ويشير إلى أن الطفل ذا الخيال الخصب يمكن أن يجلس بهدوء مدة أطول من تلك التي يقدر عليها الطفل ذو القدرة الأقل من حيث التخيل؛ أي أن الطفل الهادئ من الناحية المزاجية تكون فرصته أوسع للقيام بعملية تخيل أشد خصوبة وأطول مدى، من الطفل غير المستقر.. فالهدوء والصبر صفتان أساسيتان من صفات الشخصية التي ترتبط بالقدرة على التخيل.

ويشدد الدكتور عماد الدين إسماعيل في ختام دراسته على أن اللعب الإيهامي جزء أساسي من عملية النمو، ولابد أن يمر به الطفل قبل أن يصبح كبيراً.

فقد يقلق بعض الآباء من أن طفله يقضي وقتاً طويلاً في اللعب الإيهامي بدلاً من الاتصال بالأطفال الآخرين، وقد يقلق البعض الآخر من أن طفله يقضي وقته كله في اللعب بدلاً من العمل أو النشاط الجاد، ولكن ذلك القلق في غير محله، وعلى العكس فإن الآباء في إمكانهم أن يبذلوا جهداً واعياً لتسهيل نمو هذا اللون من اللعب، وذلك دون خوف أو قلق، عن طريق تقديرهم للتخيل، وتوفير الفرص للطفل لكي يقضي وقته في هذا النشاط الإبداعي ■

ضياع النخبة الإسلامية في الغرب!

أستكهولم:
يحيى أبوزكريا

وجد المئات بل الآلاف من الكفاءات العربية أنفسهم لاجئين في السويد فراراً من الواقع العربي، واذا كانت هذه الطاقات تنعم بالطمأنينة والأمان فإنها تشكو من معضلة مازالت قائمة تقض مضاجعها، هي عدم وجود مكان في خارطة سوق العمل لها، فحتى يتم الاعتراف بالطبيب أو المهندس، ناهيك عن أصحاب الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية، يجب أن يبدأ المهاجر من جديد في دورات لتعلم اللغة قد تستمر سنوات للحصول على مؤهل بلغة بلد المهجر يضمن استمرار صاحب الكفاءة في مزاولة عمله أو ممارسة عمل آخر! لذلك: كثيراً ما تجد في السويد هجرة من دائرة اختصاص إلى أخرى أبعد ما تكون عن الأولى، فالطبيب يصبح مساعد ممرض بيطرياً والمهندس يصبح صاحب مشروع تجاري صغير قد يكون محلاً للفلافل أو غيرها! أما أصحاب الاختصاصات في مجال العلوم الانسانية كعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد، فهم يحتاجون أكثر من غيرهم لإيجاد أي موقع في دوائر العمل.

مؤسسة الإحصاء المركزي السويدي أجرت استطلاعاً لمعرفة مدى الاستفادة من الكفاءات المهاجرة، فاتضح أن ٨٠٪ منها تعيش تحت وطأة البطالة، وأن العديد منها تحاول أن تتقمص شخصية جديدة، وقد يكون ميلاد الشخصية الجديدة لا علاقة له البتة بالشخصية القديمة.

أما المهاجرون الذين وجدوا وظائف فيتقاضون رواتب أدنى بكثير من رواتب نظرائهم من أهل البلد، علماً بأن أصحاب الأسماء المهاجرة أو الأجنبية أقل حظاً في الحصول على عمل، لدرجة أن بعض الإيرانيين أضطر الى تغيير اسمه للحصول على وظيفة على اعتبار أن العديد من ارباب العمل عنصريون لا يستسيغون وجود أجانب في شركاتهم. صحيح أن الحكومة السويدية تحظر هذا التمييز، ويحق للأجنبي الذي يمارس التمييز بحقه أن يرفع دعوى على رب العمل، إلا أن المشكلة تكمن في ضياع مستقبل النخبة التي كانت تأمل في أن تؤكد نفسها وتعطي وتبدع، لكن اتضح لها أن تأكيد الذات في الواقع الغربي أعقد وأصعب من الهجرة الجغرافية، وأن الحضارة الغربية وبرغم سمة الاعتراف بالآخر التي تميزها نظرياً، إلا أن الانغلاق هو السمة الواقعية لها، وخصوصاً لجهة التعامل مع القادمين من العالم العربي والإسلامي!■

معركة الحجاب مع العلمانية

لايختلف اثنان من المسلمين، الذين يعرفون أحكام شريعتهم، ويحبون دينهم بشأن وجوب ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، لكن لغواً كثيراً طفا مؤخراً على سطح حياتنا المعاصرة يتناول هذا الموضوع بنظرتين مخالفتين لشريعتنا:

النظرة الأولى: أنه موضوع قديم، لا يجب أن ننشغل به في عصرنا وحياتنا، حياة «الموضات» النسائية!.

النظرة الثانية: أن الملابس موضوع حرية شخصية، لكل إنسان أن يسلك فيه مسلكه الخاص!.

والنظرتان تنبثقان من التصور العلماني للحياة، فلا يوجد في المعتقد العلماني «الله» وبالتالي لا تعترف العلمانية بالشريعة، وليس يخفى أن العلمانية مناوئة للدين منذ نشأتها في أحد وجهيها، يعني أنها تحارب الدين بأقصى أسلحة الدمار الشامل.

أما الوجه الثاني للعلمانية فهو الملاينة، ولكن تلك الملاينة تفصل الدين عن الحياة، فيبقى الدين علاقة خاصة بين الإنسان وبين ما يعتقده، سواء كان محل العقيدة «الله» أو «بوذا».. ولكن موقف العلمانية من «الله» شديد العنف، ويستدعي إرهاباً أقسى نظراً لوجود إطارين محددين للعقيدة، وللتشريع.

لقد وقع حجاب المرأة المسلمة بين فكي الكماشة العلمانية، ومنذ خلعت «صفية زوجة سعد زغلول» حجابها في ميدان الإسماعيلية - التحرير حالياً - والمعركة على أشدها بدءاً من الاستخفاف بالحجاب والمحجبات، وانتهاء بالطرد من المدارس والجامعات والبرلمانات والنوادي الاجتماعية للطبقات الأرستقراطية، بل وصل الأمر في بعض البلدان إلى تدخل العنصر الأمني لخلع الحجاب من على رؤوس المسلمات في الشوارع، كما حدث في أثناء مأساة «حماة» على أيدي النصيريين، وكما حدث في «تونس» في العقد الأخير.

ويتعمد المعسكر العلماني بفصيليه الملحد المناوئ، والمحايد الملاين (سابقاً) أن يفتعل بعض المعارك مع المحجبات، ومع الرأي العام الإسلامي، بل مع فقه الحجاب، وهو فقه الفريضة الشرعية، ولذلك فإن المسار الطبيعي لهذا المسلك العلماني الهجومي سوف ينتهي بحرب، نعم بحرب!! ألم يتحرك الجيش الإسلامي، بقيادة النبي ﷺ، من أجل امرأة ساومها اليهود لخلع حجابها؟!

يجب أن يتصور الجميع في كل بلد مسلم قضية الحجاب بهذا الحجم، حتى لا يعبث العابثون بالنار، وحتى يدرك أولو الأمر خطورة التطرف العلماني في مواجهة الحجاب والفقه الإسلامي، وحتى ندرك جميعاً عواقب العبث بشريعة الأمة.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الهيئات النسائية بالأردن تستنكر الصمت على جرائم الاحتلال

استنكرت الهيئات النسائية في الأردن صمت المجتمع الدولي إزاء «الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، لاسيما الأطفال والنساء والشيوخ منذ أكثر من عام ونصف العام».

وطالبت الهيئات «بفك الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ووقف العدوان العسكري الصهيوني على الشعب الأعزل وعمليات الاغتيال والخطف والتمثيل بالجثث وقتل الأبرياء». كما دعت إلى توفير حماية دولية للشعب الفلسطيني، والإقرار بحقه في تقرير مصيره بنفسه وعودة لاجئيه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

واعتبرت الهيئات النسائية الأردنية أن «الاحتلال لا يزال يشكل عقبة تاريخية في وجه حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وتهديداً استراتيجياً لمصالح شعوبنا العربية ووحدة وطننا العربي من المحيط إلى الخليج».■

سيدتي: لا تكبتي الغضب

سيدتي.. لا تخفي مشاعر الغضب .. هذه هي النتيجة التي خلصت إليها دراسة أجرتها إحدى الجامعات البريطانية على النساء، وأثبتت أن إخفاء السيدات مشاعر الغضب يجعلهن أشد غضباً وتوتراً بشكل أكبر من الرجال بكثير.

وأكد الأطباء المشرفون على الدراسة أن كبت السيدات مشاعر الغضب يزيد من ثورتهن الداخلية وغضبهن المكتوم، وبالتالي يؤثر سلباً على صحتهن.

وحثت الدراسة النساء على عدم التعبير عن الغضب بالصراخ أو البكاء، بل بالإمساك بقلم وكتابة كل ما يشعرن به على الورق، وذلك كأكثر الوسائل الصحية تعبيراً عن الغضب.■

مُطهر للجروح و مضاد للبكتيريا

عسل النحل.. أقدم علاج استخدمه الإنسان

حسام العيسى (*)

يتميز عسل النحل بالكثير من الفوائد الصحية، التي تجعل منه شفاءً للكثير من الإمراض، وفيه قال الله تعالى: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾، (النحل:٦٩).

يُعتبر العسل أقدم ما استخدمه البشر في تضميد الجروح، ويعود تاريخ استخدامه إلى ما يقرب من أربعة آلاف عام مضت، حين اكتشف الإنسان أهميته العلاجية الكبيرة، فهو يمتاز بكونه واسع الانتشار في معظم المجتمعات البشرية إن لم يكن فيها كلها.

وتذهب بعض الدراسات إلى أنه على الرغم من أن الغموض ما زال يكتنف الخصائص التركيبية للعسل، وطرق تأثيره العلاجية، إلا أن الوقت قد حان ليأخذ الطب الحديث بعين الاعتبار هذا النوع من العلاج الشعبي، خاصة في ظل الاهتمام بالطب البديل، وظهور سلالات جديدة من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية المستخدمة في العلاج الطبي، وهو ما يجعل العسل علاجاً بديلاً ناجعاً.

خصائص مميزة

ويعتقد الخبراء أن للعسل خصائص مميزة، تجعله يؤدي دوراً بارزاً في مداواة وعلاج الجروح، منها على سبيل المثال أنه سهل الاستخدام في تضميد الجروح، بسبب خاصيته السائلة، ولكونه لا

تكلفته الاقتصادية محدودة لأنه يقلل التدخلات الجراحية وفترة البقاء بالمستشفى

يسبب الالتصاقات، التي تؤدي لتلف النسيج الحبيبي، فينمو النسيج ويشفى الجرح بدون ندبات، فضلاً عن كونه يحرم الكائنات الدقيقة من الماء اللازم لنموها، بما يحتويه من نسبة عالية من السكريات.

وحسب المعطيات التي استُخلصت من عدد من الأبحاث فإن العسل يحفز نمو الأنسجة، بما يضمه من أحماض أمينية وفيتامين (ج)، وبخاصية الحمضية التي يمتاز بها، إضافة إلى كونه يحتوي على نسبة ضئيلة من البروتينات، وذلك يحرم البكتيريا من مادة النيتروجين الضرورية لنموها، كما أنه يمتاز باحتوائه على مادتي (الهيدروجين بيروكسيد - الماء الأكسجيني) ومضادات المؤكسد، اللذين يثبطان من نمو البكتيريا.

اكتشاف قدرته على تحسين الدورة الدموية والتخفيف من الآلام.. وثورة طبية لاستخدامه كعلاج بديل

وعلاوة على ذلك، يُعتقد أن خاصية العسل المحبة للماء، تمنحه القدرة على امتصاص بخاره من الوسط المحيط بالجرح، مما يحفز التئام الجرح بدون ندبات يخلفها.

الاستخدامات العلاجية

بالنسبة للاستخدمات العلاجية المتنوعة للعسل فإنه مضاد للبكتيريا ومطهر للجروح، وكان مجلس الاستطباب الأسترالي أقر في السنوات الأخيرة العسل كعلاج طبي مرخص به، وبادرت شركات الأدوية الأسترالية إلى إنتاجه كضمادات للجروح.

جاءت هذه الخطوات بعد أن دلت الملاحظات السريرية، والدراسات المخبرية، على أن للعسل دوراً فعالاً في مكافحة البكتيريا ومقاومة الالتهابات، فهو يمتاز بقدرته على إزالة القيح والأنسجة الميتة دون ألم يُذكر، كما أثبتت إحدى الدراسات العشوائية فاعلية العسل في التحكم بالتهابات الحروق بشكل يفوق النتائج المسجلة باستخدام Silver Sulphadi-azike الواسع الانتشار، والمستخدم في مثل هذه الحالات بمعظم المستشفيات.

وتشير الأبحاث العلمية إلى أن العسل أظهر فاعلية واضحة في القضاء الكامل على البكتيريا العنقودية الذهبية Staph aures، وما يقرب من ٢٠ سلالة من البكتيريا الزائفة Pseudomom وسلالات MRSA المسببة للالتهابات الحرجة للجروح، والعديد من الأنواع الأخرى، التي لم تظهر استجابة للعلاجات المعروفة طبياً.

وأثبتت الدراسات التي أُجريت على الأنسجة في جروح الحيوانات المخبرية كذلك أن للعسل القدرة على التقليل من الودمات والإفرازات النضحية للجروح، مما يسهم في تحسين الدورة الدموية الخاصة بها، ويقلل من الألم.

والعسل أيضاً محفز لنمو الأنسجة، وهذا التأثير ينتج عن قدرة العسل على تكوين وتحفيز الأنسجة الحبيبية السليمة والتظهرن epithaliza-tion، مما يساعد الجلد على اكتساب ليونته الطبيعية، دون الحاجة للتدخل الجراحي المتمثل في الجراحات التجميلية، فضلا عن كونه يعطي الجلد التغذية اللازمة للالتئام السريع، ويخلصه من الأنسجة الميتة.

ضمادة طبية ومقاومة الأورام

تؤكد الدراسات أهمية العسل كضمادات طبية في جروح العمليات الجراحية، فإذا استخدم في مثل هذه الأنواع من الجروح، فإنه يحمي المريض من الإصابة بالالتهابات الناتجة عن بقائه في المستشفى، التي تتسبب بها عادةً البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية. كما أنه أظهر فاعلية واضحة في تطهير وتنظيف الجروح القيحية والجروح المصابة بسلالات

(*) خدمة قدس برس، لندن

MRSA المتعددة.

أما بالنسبة للحروق فقد أظهر العسل نتائج فعالة تفوق ما نتج عن الاستخدام الطبي لمواد Op-site silver sulphadiazine وخاصة في الحروق متوسطة الدرجة. فالعسل يحفز التئام المنطقة المحترقة، دون أن يتسبب بتهيج الأنسجة، ويقلل من فرصة ظهور النذوب المتضخمة hyper tropic star ، كما أنه يمنع نمو المستعمرات البكتيرية على المنطقة المصابة.

وقد أسهم العلاج بالعسل أيضاً في اختفاء الروائح الكريهة، التي كانت مصاحبة دوماً للعلاجات الأخرى للحروق. كما يُستخدم العسل كضمادات ملطفة للعناية بالأورام الكمثية الخبيثة، وكذلك في التقليل من فرصة غرس الخلايا السرطانية في الجلد، بعد إزالة الأورام.

شروط استخدامه وكيفيته

على الرغم من ثبوت فاعليته في علاج البالغين والأطفال، ممن تجاوزوا السنتين من العمر، إلا أن الخبراء يشيرون إلى أن هناك بعض الاحترازات المهمة، التي يجب اتباعها عند استخدام العسل علاجياً، فقد أظهر بعض الأشخاص عوارض ناتجة عن حساسيتهم تجاه بعض المركبات البروتينية الموجودة في العسل. وهذا يدفع الأطباء إلى التنبيه على ضرورة المراجعة الطبية للأشخاص، الذين يعانون من حساسية تجاه لسعات النحل، وفي حالات الحمل أيضاً.

وينصح المرضى الذين أظهروا إحساساً مشابهاً للسعات النحل، التي استمرت لما يزيد على ١٥ دقيقة بعد استخدام العسل كضمادة للجرح، بأن يتوقفوا عن استخدامه، لأن هذه الأعراض قد تدل على حساسية تجاه العسل.

فوائد كثيرة

على العموم فإن فوائد العسل تبدو من خلال استخدامه لحماية الجروح من الالتهابات، ولكونه يوفر بيئة رطبة ملائمة لالتئام الجرح، لا تسمح للبكتيريا بالنمو، وفي حالة إصابة الجرح، فالعسل قادر على تطهيره من الالتهابات، بما فيها ما تسببه البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية.

ويساعد العسل أيضاً على التقليل من التدخلات الجراحية لتنظيف الجروح وإزالة الأنسجة الميتة، ويحفز الدورة اللمفاوية، بسبب تأثيره الإسموزي، مما يسهم في تنظيف قاعدة الجرح، كما يساعد في التئام الجروح دون ندوب وبقايا متضخمة من الجلد.

وبسبب سهولة إضافته وإزالته عن الجروح، فإن العسل يجعل تغيير الضمادات غير مؤلم للمرضى، كما يُستعمل أيضاً كضمادة للالتهابات، مما يساعد على تحسين الدورة الدموية، ويقلل من الألم.

ويرى العلماء أنه إضافة للمزايا الطبية الناتجة عن استخدام العسل كضمادات للجروح، فهو يتمتع بمزايا اقتصادية منها أنه يقلل من التكلفة العامة لتغيير الضمادات، ويقلل أيضاً من فترة البقاء في المستشفى، كما يقلل تنظيفه للجروح من الحاجة للتدخلات الجراحية، وما يترتب على ذلك من تكلفة اقتصادية.■

٧ أسرار لحياة.. أكثر سعادة

للحياة السعيدة أسرار عدة كشف عن بعضها الباحثون في كلية هارفرد الطبية الذين أكدوا أن بقاء الإنسان على قيد الحياة لمدة طويلة سعيداً يرتبط بالقرارات والخيارات الشخصية له.

فقد وجد المشرفون على دراسة بدأت في عام ١٩٤٠م تابعوا فيها الصحة البدنية والعقلية لنحو ٧٢٤ رجلاً على مدى ستين عاماً - وهي أطول دراسة في العالم تتعلق بالصحة البدنية والذهنية - أن هناك سبعة عوامل تنبئ بحياة أكثر سعادة، وتشمل الابتعاد عن شرب الكحول والزواج المستقر والرياضة والمحافظة على وزن الجسم المثالي وممارسة الاسترخاء والتحمل وعدم الإصابة بالكآبة.

وبينت الفحوص البدنية - التي أجراها الباحثون بشكل دوري منتظم كل خمس سنوات على المتطوعين والاختبارات النفسية التي أجريت كل سنتين - أن الاكتئاب هو العامل الوحيد الذي أثر في نوعية الحياة في مراحل الشيخوخة دون أن يكون للفرد يد فيه.

وقد لوحظ أن مستوى التعليم والثقافة والانخراط في الحياة الاجتماعية والعملية - وليس المال أو الطبقة الاجتماعية - هو ما يؤدي أيضاً إلى السعادة في الحياة.■

الرياضة في الصغر تحفظ عظامك في الكبر

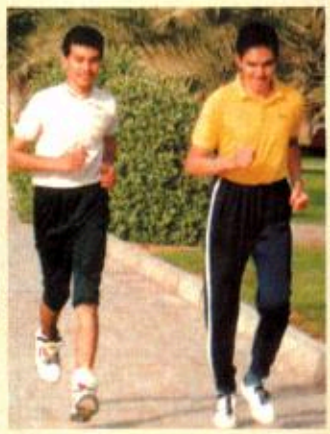

ممارسة الرياضة والنشاطات الحيوية في مراحل الطفولة يحفظ العظام قوية وسليمة عند البلوغ، وفي مراحل الشيخوخة.

فقد قام باحثون كنديون بمتابعة ٣٨٣ طفلاً مارس نصفهم رياضة قاسية لمدة عشر دقائق ثلاث مرات أسبوعياً، في حين قام النصف الآخر بأداء تمرينات الإحماء وتمارين شد بسيطة في الوقت نفسه، ثم قاسوا بعد ذلك كثافتهم العظمية، فوجدوا أن الأطفال الرياضيين اكتسبوا عظاماً سليمة وقوية عندما كبروا، إذ زادت الكثافة العظمية عند الذين مارسوا الجري والقفز بنسبة ٢٪ بعد مرور سنة مقارنة مع من قاموا بتمارين الشد البسيطة، كما زادت هذه النسبة إلى ٥٪ بعد مرور سنتين.

وأوضح الباحثون أن الإنسان يخسر نحو ربع كثافته العظمية عند تقدمه في السن مما يضعف العظام، وخاصة إذا لم يكن بناؤها صحيحاً وقوياً منذ الطفولة، مشيرين إلى أن الأطفال الذين يواظبون على ممارسة نشاطات بدنية كثيرة قبل سنتين من بلوغهم، وهي الفترة التي يصل فيها التمعدن العظمي إلى أقصى زيادة له، سيكتسبون عظاماً قوية وصحية.

ويؤكد الخبراء أن هذه الدراسة قد تسهم في تغيير الطريقة التعليمية المستخدمة في المدارس لإضافة النشاطات البدنية كجزء أساسي من المنهاج الدراسي.■

التصوير الحراري يكشف الكذابين

طريقة جديدة نجح الباحثون في تطويرها للكشف عن الكذب، والمساعدة على التعرف إلى الكذابين والمنافقين!

التقنية الجديدة عبارة عن تصوير حراري عالي الوضوح قادر على تحديد الذنب والكذب بدقة أكبر من فحوص كشف الكذب العادية، ولضمان فاعليتها ؛ قام الباحثون بمعهد كشف الكذب التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، بمراقبة ٢٠ شخصاً، طُلب منهم طعن إحدى الدمى أو سرقة أموالها، ثم إنكار جريمتهم، والإجابة عن أسئلة التحقيق في أثناء أخذ صور حرارية لوجوههم ووصلهم بآلة كشف الكذب التي تحدد الكاذبين بدقة تصل إلى ٧٠ ٪، بينما يبلغ معدل الدقة باستخدام الصور الحرارية (الطريقة الجديدة) ٨٣٪.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الكذب الواقع تحت الضغط يزيد تدفق الدم إلى العيون، الأمر الذي يزيد درجة الحرارة حول الوجه. لكنهم مع ذلك يرون أن كاميرا التصوير الحراري، على الرغم من دقتها العالية، تملك عيوب فحوص الكذب التقليدية نفسها، نظراً لعدم وجود كاشف للكذب صحيح مائة في المائة.

وعموماً: يقول الباحثون إن الإنسان عادة ما يُظهر تفاعلات وردود فعل طبيعية تشمل زيادة نبضات القلب وتوسع حدقة العين وتعرّق اليدين عند اتهامه بجريمة سواء كان بريئاً أو مذنباً.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

التوكل

هو صدق اعتماد القلب على الله عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق). فمن حقق التقوى والتوكل، اكتفى بذلك في مصالح دينه ودنياه. عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي وغيره، وقال الترمذي: حسن صحيح. قال أبوحاتم الرازي: هذا الحديث أصل في التوكل، وإنه من أعظم الأسباب التي يُستجلب بها الرزق). وقال سعيد بن جبير: «التوكل جماع الإيمان» وتحقيق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب، مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة لله، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ... ﴾ (النساء:٧١). ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

من هو؟

داعية إسلامي معروف، يرأس إحدى الجامعات الإسلامية في الوطن العربي، ويرأس أيضاً الهيئة العليا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي، وله مؤلفات عدة في هذا المجال؛ فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

١ - ١٣ - ٢ فاكهة.
٣ - ٢ - ١٧ مدينة في الإمارات.
١١ - ١٦ - ٩ - ١٣ عاصمة أوروبية
١٢ - ١٧ - ١٤ صحابي ذكر اسمه في القرآن.
٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٤ من أسماء الله الحُسنى.
١٠ - ١١ - ٢ - ٤ - ١٣ - ٨ - ١٥ إحدى دول رابطة العالم الإسلامي. ■

محمد أحمد السوطي - الرياض

احذروا قنوات البلاء في بيوتكم

ضاعت الأيام والشهور والأعوام، بل ضاع العمر بسبب تتبع القنوات السيئة في هذا الجهاز المسمى بالدش، الذي ضيع لدى الكثيرين الأخلاق والرجولة، والمروءة وزرع الفساد والفجور، أيها المؤمنون، أيها العقلاء: أي خيرٍ جنيناهُ من القنوات السيئة في هذا الجهاز؟ وأي شرٍ وجدناهُ فيها؟

لقد ضعُفت العقيدة، وذهبت الأخلاق الحميدة، وأُهدرت الكرامة، ونُزع الحياء، ووُئدت الفضيلة، وضاع كثيرٌ من الأعراض بسبب ما يُعْرَض فيها.

لقد حققت هذه القنوات الموبوءة للكفرة الفجرة ما تصبو إليه نفوسهم وتشرئب إليه أعناقهم.

أيليق بمسلم موحد متعهُ الله بالنعم، ويسط له في الرزق أن يُقابل هذه النعمة بالجحود والاستكبار، قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ ﴾ (إبراهيم).

أيليق بكريم له مكانته ورجولته وشخصيته أن يُفسد أولاده وبناته وزوجته بطوع أمره، وطيب نفسه؟

أيَسُرُّك أيها المؤمن أن يكون منزلك مَسْرحاً يستقبل الكفر والإلحاد، وتُعْرض فيه كؤوس الخمر وصور الفاجرات؟ أترضى بذلك لك ولأهلك؟

كم من بيت محافظ قضى عليه هذا الجهاز؟ كم من شاب وفتاة غَرِقا في بُحور الشهوات بسبب ما يُعْرض فيها!

كم، وكم... مخازي والله تدع الحليم حيران.

إنني أسألكم بالله العظيم يا من أدخلتم قنوات البلاء والدمار إلى بيوتكم: أيسركم ضياع أبنائكم؟ أيفرحكم ضياع عرضكم؟ أيهنأ عيشكم بضياع دينكم؟

أصون عرضي بمالي لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض في المال

فيا أيها العقلاء: فكروا ملياً، وتذكروا العاقبة، وأسرعوا بإزالة قنوات البلاء من بيوتكم. ■

عبداللاوي نعيم - الجزائر

متفرقات

بلاغة أعرابية:

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم تعثَّر بنا الدهر، وفارقنا الغنى، وحالفنا الفقر، فرحم الله امرءاً فهم بعقل، وأعطى منا بفضل، وواسى من كفاف، وأعان على عفاف.

خبث الغيبة:

سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رجلاً يغتاب رجلاً عند ابنه الحسن فقال يا بني نزِّه نفسك وسمعك عنه فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك.

أفضل الرزق

سأل أحدهم أعرابياً: ما خير ما يُرزقه العبد؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلى به، فقال: فإن عدمه؟ قال: فمال يسره. قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تريح منه العباد والبلاد! ■

راكان الشهراني

عفة

إن الخنا دنس النفوس وإنني
طهرت هذي النفس من أدناسها
ومطامع الدنيا تذل ولا أرى
شيئاً أعز لمهجة من يأسها
من عف لم يُذمم ومن تبع الخنا
لم تُخله التبعات من أركاسها
زين خصالك بالسماح ولا ترد
دنيا تراك وأنت بعض خساسها
ومتى رأيت يد امرئ ممدودة
تبغي مواساة الكريم فواسها. ■

اختيار / هدى المرداس - أبها - السعودية

وصايا وعظات

لا تتبع النظرة النظرة:

أعد العدو عدته.. وأخذ أهبته.. ووتر سهمه في كبد قوسه.. ثم أطلقه فأصاب الهدف.. وما هي إلا لحظات حتى سرى السهم إلى الجوارح فصار جوارح... اللسان تكلم... والقدم سعت.. والجسد انتفض... ودارت العجلة. نظرة.. فابتسامة.. فسلام.. فكلام.. فموعد... فلقاء «ومن ثم: سترك يا رب».

الصلاة خير من النوم:

كان أصحاب النبي ﷺ لا يطيقون فراقه... ولما كانت الدنيا دار فراق... وهم لا يشبعهم منه غير الخلود طلبوا صحبته في دار الخلود... وقدموا الثمن.. الصديق قدم صدقه.. والفاروق قدم عدله، وذو النورين قدم ماله، وعلي قدم روحه يوم هجرة الحبيب. هذا ما قدموا.. فأين ما قدمت؟

صلِّ صلاة مودع:

يا ساهياً في صلاته: جسمك في قطر وقلبك هائم في كل قطر صورة بلا روح.. جسد بلا حياة.. عربي النطق أعجمي الفهم... مثلك مثل من طلب منه الملك جوهرة ثمينة لقاء قريه وجعله في الحاشية فاشترى حفنة تراب ووضعها في سلة قش وقدمها فلما رآها الملك غضب وكان الطرد والإبعاد بديل القرب والإسعاد.

أبواب السماء مفتوحة:

إذا أجدبت الأرض وجف الضرع وانقطع الماء عن الزرع مد الزرع يد الطلب يستعطي وأمال الرأس خاضعاً وخلع ثوب الأوراق شاكياً طالباً حرارة الشمس، وبرودة الماء ولطف الهواء واحتضان التربة منادياً إياك بلسان حاله: بي مثل ما بك ولم أقبل على غيره، وعلتنا متشابهة ولم الجأ إلى سواه، خالقنا واحد، ولم أطرق باب فقير مثلي... فتعلم مني.■

نظمي جميل الإبراهيم.الكويت

مقتطفات

قاصمة الظهور:

- رُوي أنه لما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾ (النساء). قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: نزلت والله قاصمة الظهور! فإذا كان أبوبكر قد قال ذلك، وقد شُهد له بالجنة، فما بال من سواه؟

أشجار الإيمان:

شجرة الوفاء: هي عنوان امتزاج الأرواح الذاكرة، تنطق بالشكر وتحفظ الفضل لأهله وتعلن عرفان الجميل، وهي نخلة تنهدت عند الفراق.

قال جابر بن عبدالله - رضي الله عنه: «كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه»، أي كأصوات النياق التي أثقلها حمل بطنها وقرب مخاضها، وتلك من معجزاته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

جذع أُنيل الشرف، فوفى، واجتمع له الحنين فاستبد به استبداداً، فرق منه الأنين، وما منّا أحد وفي بيته ديوان حديث، وكان النبي ﷺ واقف عنده يُفقهه أمر دينه، ويلقنه شرائع الإسلام، والوفاء يليق بنا أن نتعلمه من الجذع، ونترجمه صوراً من الاتباع والاقتداء.

من وصايا الحسن البصري:

«إن لك من خليلك نصيباً، وإن لك نصيباً من ذكر من أحببت، فانتقوا الإخوان والأصحاب والمجالس».

من صفات الإخوان:

١ - طيب القول.
٢ - الإيثار.
٣ - ترك حضيض الدينار والدرهم، والسمو إلى العلا.
٤ - بذل النصح «فأحدهم يعاونك في دين الله، وينصحك في الله».

اختيار أم حذيفة.القصيم.عنيزة.السعودية

أين الكلمة؟

ا	و	ق	ت	ر	ح
ف	م	ل	ع	ش	ط
س	د	ح	ف	غ	و
ح	ض	ق	م	ك	ط
ي	ت	غ	ن	م	ع
ش	ط	ر	ض	هـ	د

اشطب الحروف المكررة لتحصل على كلمة من مقطع واحد تعتبر أساسية في استمرار الحياة الزوجية.■

من أقوال الشهيد سيد قطب

- الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتزكيه، وتباركه، لأن البركة تؤخذ من القرآن.

- الذي يعيش لنفسه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الذي يحمل هذا العبء الكبير «الدعوة» فما له والنوم؟ وما له والراحة؟ وما له والفراش الدافئ؟ والعيش الهادئ والمتاع المريح؟

آداب الطرقات

١ - غض البصر.٢ - كف الأذى. ٣ - رد السلام.٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.٥ - إرشاد الضال إذا استرشد به.٦ - الاستغفار عند القيام.■

علي محمد معتق.أبها.الواديين

فضل يوم الجمعة

عيد أسبوعي للمسلمين، فيه عطلتهم، وبه يفرحون، يجلس أبو العيال مع عياله، ويراف فيه الابن الكبير بوالديه، ويستمع لهما، ويبشرهما بكل خير، يوم من الأيام التي تكثر بها العبر، ويحلو فيه السمر، ويهب الناس مستعدين ليوم مبارك، وأجر كبير، ذاهبين للصلاة يناجون فيها ربهم، ويستمعون لخطبة الخطيب بإنصات وخشوع.

يقول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ (الجمعة).

ويقول النبي ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة الذكر» (متفق عليه). ومن الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة رجل قلبه معلق بالمساجد، فهل يصلح أن نزور بيت الله زيارة خاطفة؟ وهل يناسب بيوت الله أن نأتي في الساعات الأخيرة، أو أن نقدم بيضة دائماً؟

هب أن لك ابناً تحبه كثيراً، ولسبب من الأسباب طلب منك زيارة مكان بعيد أو دولة مجاورة، فماذا يكون حالك عند العودة؟ لا شك أنك تحضر له الهدايا، وتعانقه، وتتفقد أحواله، وهذا حال الناس جميعاً مع من يحبون، ولله سبحانه المثل الأعلى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى).

إن ربك الله يحبك أن تأتي لبيته دوماً تناجيه، وتدعوه، وتتعبد له، ويجزيك على ذلك ما لا تعرفه، وإن ضاقت بك الأحوال ونزل عندك منسوب الإيمان، ولم تتمكن من زيارة بيته إلا يوم الجمعة فإنه يلقاك بكل محبة وعطف... يقبل منك ويغفر لك، ويحب منك أن تبكر بالمجيء.

ينبغي أن تعد العدة لتلك الساعة المباركة فتأتي متطيباً متوضئاً شاكراً لأنعمه خاشعاً في صلاتك متناسياً الدنيا وزخرفها، فإنما حُرمت علينا الدنيا وزينتها ساعة واحدة، وحُرم على اليهود العمل والزينة يوم السبت كاملاً فتحايلوا على أوامر الله، فمُثل الله بهم، فأصبحوا قردة خاسئين. هذه عاقبة من غير وبدل ولم يرع حق الله في يوم مبارك، فكيف سيكون حال من لا يرعى حق الله في ساعة مباركة واحدة؟.

إن الأمر جد يا أخي فجد، وكن من العدول الذين يحملون هم هذه الأمة، وممن يجددون لهذا الدين أمره.■

مسلم ناصح

الإمام البنا... وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

أحمد محمد إبراهيم

يحدد علماء الاجتماع قناتين تجري في إطارهما عملية الاتصال الإنساني، الأولى قناة الاتصال الشخصي المباشر، والثانية قناة الاتصال الجماهيري غير المباشر.

ففي الأولى يلتقي المرسل بالمستقبل وجهاً لوجه، ويتلقى أحدهما عن الآخر رسالته، ويعرف آثارها على قسمات وجهه، ويدرك ما حققته من تأثير عبر سماع رده ورؤية سلوكه، وهذا النوع يعتبره العلماء النمط الأكثر تأثيراً، إذ يعتمد كلية على الصفات الشخصية والقدرات الذاتية للمرسل «القائم بالاتصال» وقوة حجته وفصاحته، ومدى قدرته على الإقناع، ومدى ثقة المتلقي فيه، ومدى اقتناعه به وبدعوته، وما لذلك من أثر في نجاح رسالته وحسن تلقي دعوته.

وفي الثاني تنتقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل عبر الوسائط ذات الانتشار الجماهيري، كالكتاب والصحيفة والإذاعة والتلفاز والشريط... إلخ، وهنا لا يتمكن المرسل من معرفة رجع الصدى إلا بصورة متأخرة شيئاً ما، إذ يستغرق تعرف أثر الرسالة وقتاً طويلاً.

ويحدد علماء الاجتماع أركان وعناصر عملية الاتصال الجماهيري بخمسة عناصر هي المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة ورجع الصدى، ولكل منها مواصفات وشروط، إذا توافرت في صورتها المثلى كان نجاح عملية الاتصال الجماهيري أمراً حتمياً، وإذا اختلت الشروط في عنصر من العناصر كان فشل عملية الاتصال أمراً متوقعاً.

كان هذا المدخل الموجز ضرورة نظرية لتصور الموضوع الذي نحن بصدد تقديمه وهو: «الإمام البنا... إعلامياً».

فلقد تأملت حياة الإمام الشهيد حسن البنا، باحثاً عن الجوانب غير التقليدية في شخصيته، ومن واقع اهتماماتي وجدتني مدفوعاً بالتنقيب عن الجانب الإعلامي في حياته، أي البنا كرجل يمارس الإعلام والاتصال بقنواته المختلفة، لتبليغ رسالته وإيصال دعوته... فوجدتني أمام كنز مطمور، ومدرسة في الإعلام الإسلامي لم يسلط عليها الضوء بعد، ولم يتطرق إليها أحد بالدراسة.

ورأيت ما تحقق لدعوته من نجاح وانتشار جماهيري، غطى قارات العالم، فعدت أتأمل صفاته كصاحب دعوة، وموجه لرسالة، وأتفحص كيف كان يعد رسالته، ويصوغ حجته، ويوجه دعوته؟... وماذا كانت وسائله ووسائطه؟... ومن جمهوره ومتلقو دعوته؟... وكيف كان صدى تلقي رسالته، وما حجم انتشار دعوته وآثارها في النفوس؟... وماذا عن أسلوب عمله في الدعوة، ومنهجه في الإعلام؟

وخرجت من هذه الدراسة المتواضعة لأحد الجوانب المهمة في شخصية الإمام الداعية، بنتيجة مؤداها أن البنا في حسن فهمه، وصدق توجهه وسلامة أسلوبه، ووضوح فكرته، ودأبه على دعوته وموضوعيته، وسمو رسالته، وتلمسه جميع الوسائل المتاحة في عصره للوصول إلى جمهوره، نموذج لرجل الإعلام الناجح الذي جسد الأسوة الحسنة والقدوة العملية الطيبة للعاملين في الصحافة والإعلام، وبخاصة العاملون للإسلام.

بدأت دعوة البنا بصدق تلقيه للخبر وانفعاله به، وحسن فهمه وتدبره لأمر دينه ودعوته، وكان الخبر الذي زلزل كيانه هو سقوط الخلافة الإسلامية في الآستانة عام ١٩٢٤م، وكان آنذاك طالباً في دار العلوم، ففكر بعمق، ودفعه صدق الولاء والانتماء إلى القلق والتخوف على مستقبل الأمة، واعتبر أن إقامة دولة الإسلام التي تجمع المسلمين من جديد واجب ديني على كل مسلم ومسلمة.. فالى على نفسه حمل هم الدعوة وتبليغ الرسالة من خلال منهج فريد يقوم على العمل الجماعي المنظم المؤسس على التقوى، ويترسم خطى أعظم داعية وخير رسول: محمد ﷺ الذي اهتم بتربية المسلمين على مبادئ الإسلام الصحيح، واهتم برباط الأخوة والحب بين الأفراد، كما اهتم بإعداد المسلمين للجهاد والدفاع عن عقيدتهم.

وهكذا تحددت لديه الغاية، وتبلورت الوسيلة، فعمد إلى تحديد الرسالة بفهم جديد لا يخل بالأصول، ولا ينافي ما استجد في ذلك العصر الذي يعيشه، وقد وفقه الله في وضع الأسس والضمانات التي تسير عليها دعوته، دون انحراف في الفهم أو شطط في الأسلوب، فكانت أركان البيعة العشرة، وواجبات الأخ العامل، والوصايا العشر ومقومات الفرد المسلم، وغير ذلك مما تعرض له رسائله، وما يحدده منهج دعوته.

وكان تركيزه شديداً على قضية الفهم الصحيح، كما جاء به الرسول ﷺ وكانت «الأصول العشرون» الضامنة بعد الله لنجاح رسالته، وانتشار دعوته، وحماية جماعته من الغلو والتطرف، وكان أسلوبه المعتدل دون تهور أو اندفاع، ودعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة سبباً في حسن استقبال رسالته وتحقق الأثر الطيب والانتشار الجماهيري الواسع لها.■